الدرة النفيسة

في بيان حقيقة الكنيسة

للسيد

قورلس بهنام بني

رئيس اساقفة الموصل وما يليها على ملة السريان الكاثليك

وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هولاء ايضاً يقاومون الحق. اناس فاسدة اذهانهم من جهة الايمان مرفوضون. لكنهم لا يتقدمون اكثر لان حمقهم سيكون واضحاً للجميع كما كان حمق ذينك ايضاً (٢ طيمثاوس ٣: ٨)

منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لانهم لو كانوا منا لبقوا معنا. لكن ليظهروا انهم ليسوا جميعهم منا (١ يوحنا ٢: ١٩)

طبع في الموصل

في دير الآباء الدومنكيين

سنة ١٨٦٧

4 2319

VÉRITÉ

DE

L'ÉGLISE CATHOLIQUE

PAR

SA GRANDEUR M.gr C. B. BENNI

Archevêque Syrien

de Mossoul

MOSSOUL

CHEZ LES PÈRES DOMINICAINS

1867.

مقدمة

الحمد لله الذي اطلع علينا من علوّ سمائه . واسبغ علينا جزيل مواهبه وآلائه . وفتح لنا بتعليمه طريق الهدى . وصار لنا بضحيّة نفسه فدى . وأسّس له كنيسة على الارض . وسلّطها على الورى في الطول والعرض . وجعل فيها بطرس الرسول راسا . ومن بعده يكون خلفاؤه لاولادها حرّاسا . واقام فيها انبياء ومبشّرين . ورعاةً ومعلّمين . وسلّمهم خزائن الحق المبين . ليكون للانذار به مصباحًا للذين يعمهون في ديجور الضلال المشين . فغدت هي عند ذلك عروسة له بالنور الالهي مائسه . وبمجدها على رقاب الاعداء دائسه . وفوّض اليها دون غيرها تاويل كتبه المقدسه . وجعل احكامها القويّة على الرشاد موسّسه . واودع فيها صخرة الايمان المستقيم . ووعدها بان لا تقوى عليها ابواب الجحيم . فمن سقط عليها ترضّض . ومن سقطت هي عليه تسحقه فيرفض . واستودعها مفاتيح السما . وارتقى لها من دنا وسما . حتى صارت لدين الله بشيرة بل منهاجاً . تتقاطر اليها الشعوب افواجًا افواجًا * وبعد فيقول افقر رعاة الكنيسة قورلّس بهنام بني رئيس اساقفة الموصل واعمالها انّي لمّا رايتُ انه قد انسلّ بين ايدي اولادي كتب محتوية على تعاليم فاسدة ارتقيهم بها الاعادي وهم اهل الدين الجديد . المقول لهم برتستنت لرفضهم الحقّ السديد . وخالجني ظنّ لا بل يقين . انّ هذه المصنفات المسمومة لا تخلو من ان توهم عقول المغفلين . وتمزّق قلوبهم بتعاليمها المضرّات . لما فيها من الاكاذيب والاضاليل والمزوّرات . احببتُ بمقتضى فرائض درجتي الابويّة . ان احمي اغنامي الروحيّة . من هجمات

مثل الذئاب الغادره . بكتاب يشتمل على صفوة تعاليم المسيح الطاهرة . مع الرد على اغلاط البرتستنت وآرائهم الفاسدة لكي يكون في ايدي اولاد رعيتي الموصلية محجة يطلعون بها على حقيقة معتقدهم ومعتقد آبائهم السالفين بل يكون لهم كترس حصين . يدافعون به مصادمات الدواهي . وضربات اعداء الحق كلاهي . فجاء بحمد الله كتاباً بمختصر وسعه . ويكبر ويكثر نفعه . وسميته الدرة النفيسه في بيان حقيقة الكنيسه *

وقد رايت ان اختمه بنبذة مقتصرة على اقتصاص سيرة ثلثة من ائمة البرتستنت المشاهير اي لوثار وزونكل وكلبين الذين هم اول البرتستنتيين الذين عصوا الكنيسة وحاولوا ان يخدعوا الجهال من الناس بتوهيمهم ان الله ارسلهم لاصلاح الكنيسه وتجديد الديانة المسيحية مع ان المعهود ان الله لا ينذر الناس الا على يد اشخاص تلوح فيهم الكرامات وتشيع فضائلهم الجليلة واعمالهم البرية ومناقبهم التقوية * واما هولا المذكورون فليسوا كذلك بل بكل صواب يطبق عليهم ما قاله الرسول في رسالته الثانية الى طيماثوس ٣ : ٢ الى ٥

* محبين لانفسهم محبين المال متعظمين مستكبرين . مجدفين غير طائعين لوالديهم

غير شكورين دنسين بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين

للصلاح . خائنين مقتحمين متصلفين محبين اللذات دون محبة الله . لهم صورة

التقوى ولكنهم منكرون قوتها ... الذين يدخلون البيوت ويسبون نسيات

محملات خطايا منساقات بشهوات *

تنبيه

اعلم انّا في نقل آيات الكتاب المقدّس قد الزمنا نفسنا ان ننقلها على نصّ النسخ الكتابيّة القديمة والجديدة التي هي شائعة عند البرتستنت في اللغة العربية وليس ذلك لانّنا نستحسن هذه النسخ في كلّ جهاتها بل لئلا نترك محلاً للجدال ونوضح ان الكتاب المقدّس نفسه بحسبما يقرأهُ البرتستنت عينهم يشهد عليهم ويخصمهم *

ملخص قصة لوثار

انّ مرتينس لوثار كان في شبيبته قد تزهّد عن الدنيا في رهبنة مار اوغسطينس ولبث فيها مدّة من السنين بسيرة ممدوحة منعكفًا على اعمال التقشف والتوبة حتى اليوم الذي فيه الحبر الاعظم ليون العاشر ارسل نفرًا من الرهبنة الدومنكية الى بلاد جرمانيا لبثّ الغفرانات الكنائسية في حقّ اولئك الذين امّا بأموالهم واما بأنصابهم كانوا يشتركون في بنيان كنيسة مار بطرس في روميه . فثارت غيرة لوثار لذلك واتّقد قلبه حسدًا وتقلّى على جمرات الغضب اذ فُضّلت الرهبنة الدومنكية على رهبنته في ذلك . فاخذ ينفث سمّه بكتابات بها يطعن الغفرانات المذكورة وينكر حقيقتها فاقبل عليه اصحابه وكشفوا له الضلالة الجسيمة التي اهوى فيها . فكان يَعِد تارةً باستقباحها والخضوع لحكم الكرسي الرسلي وتارةً ينعطف اليها باصرار وعناد . فلمّا لم تجدِ نفعًا النصائح والتوسلات

والتصبرات رماه اخيرًا الكرسيّ الرسلي هو وآراءه الخبيثة بالحرم الكبير فاشتدّ غيظ لوثار لذلك وطفق يستفرغ وسعه في محاربة امّه الكنيسة المقدسة منكرًا قواعدها الاساسية ومستهزئًا بطقوسها ومحتقرًا سلطانها الالهي *

ولم يكن الحسد فقط هو الذي اعمى عقله واوقعه في هذه الضلالات بل حمله على ذلك ايضًا العُجب ومحبته الغير المرتّبة لنفسه وذلك ما جعله ان يعجّل في الاهواء الى اقصى قعر من هاوية الطغيان بحيث لم يخرج منها ابدًا . ويشهد عن كبريائه كثير من معاصريه حتى تلاميذه . بل هو نفسه احسن شاهد لنا في ذلك فقد ورد في احد مصنفاته (وهو تفسير رسالة بولس الرسول الثانيه الى اهل غلاطيه) الفصل الثاني في المجلد الخامس صحيفة ٢٩٠ ما نصّه : ان كانت الكنيسة او اوغسطينس اوسائر العلماء ولو كان بطرس لو اقول لا بل ملاكًا من السماء يعلّمون خلاف ذلك فان تعليمي هو الذي يُجِلّ مجد الله ... ان بطرس هامة الرسل عاش وعلّم خلاف كلام الله . ويقول ايضًا في كتابه عن الحرية المستعبدة : اطرحوا كل سلاح يعطيكموه الارثودكسيون القدماء ومدارس اللاهوتيين وسلطان المجامع والاحبار واصوات الاجيال العديدة مع كل الشعب

المسيحي فاننا لا نقبل سوي الكتب المقدسة وذلك بحيث ان يكون لنا وحدنا

سلطان على تفسيرها فما فسرناه نحن فهو مراد الروح القدس وما اتى به غيرنا و

كانوا عظماء كثيرًا عددهم فهو صادر من روح الشيطان ومن عقل مختبل

ولم يكتفِ بذلك بل في كتابه ضد المرتبة الاقليروسيه قال :

اريد ان تعلموا انه ما ارضى ان يعوز احد منكم هذا الشرف من الان فصاعدًا

اسمح لكم اولملائكة السماء ان تكونوا قضاة على تعليمي ... ولا اريد ان يحكم احد

البتة في ما علمته حتى ملائكة السماء ولكوني متيقنًا بتعليمي فبه اريد ان اكون قاضيًا

عليكم وعلى الملائكة . ولم تقف به كبرياؤه هناك بل بلغت به ان يتجاسر على الكتب المقدسة بعدما اقربانه لا يقبل شيئًا سواها فانه اوّلًا نفى من عدّة الاسفار المقدسة رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة يعقوب (التي كان يلقبها برسالة التبن) وسفر الرؤيا . واذ وجد في الكتب المقدسة ايات جليلة تدحض تعاليمهُ الفاسدة فكان تارةً يحذف منها ما يستريب منه وتارة يزيد عليها ما يظنهُ نقصًا بمقتضى آرائهِ * وهاك دليلًا على ذلك . كان من احبّ قضايا لوثار انّ الايمان وحده بغير اعمال برّ الانسان فلكي يسند تعليمه هذا الهراتيكي عند

استخراجه رسالة بولس الرسول الى الرومانيين الى اللغة الجرمانية عبث بالآية الثامنة والعشرين من الفصل الثالث التي نصّها .اذاً نحسب انّ الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس فانه زاد لفظة وحده وقال بالايمان وحده وحيث لامه الكاثليكيون على هذه الجسارة اجابهم (وجه ١٤١ و١٤٤ من كتبه الجرمانية) وقال: هكذا اريد وهكذا آمر فلتكن ارادتي علة الامر ... ان لوثار هكذا يريد ويدّعي بانه هو علّامة افضل من جميع معلّمي الپاپاويين ... ولهذا يجب ان تبقى تلك اللفظه (اي وحده) في عهدي الجديد ولئن امتلأ غضباً جميع الپاپاويين فانا لا نرفعها من هناك . واني لمتأسّف على انني ما الحقت ايضاً بالآية لفظتين اخريين اي جميع وكلها حتى يكون في الآية : بدون جميع اعمال الناموس كلها . ومن حيث بطرس الرسول في رسالته الثانية ١ : ١٠ قال : لذلك بالاكثر اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا بالاعمال الصالحة دعوتكم واختياركم ثابتين . ورأى لوثار أنّ قول الرسول بالاعمال الصالحة يناقض تعليمه لم يتمالك أن يحذف هاتين اللفظتين من الآية المقدسة رأساً. وقد ذكر فلورمندس ريمند (في مؤلفه عن أصل الهرطقات الفصل الخامس عشر من الكتاب الاوّل صحيفة ٦٧) أنّ لوثار في ترجمة العهد الجديد حرّف نحو اربعة الاف موضع

من الكتاب المقدس حتى أن زونكل بنفسه وهو من ائمة البرتستنت المشهورين (في المجلد الثاني من كتبه ضد لوثار في كتابه عن الاسرار وجه ٤١٢) عذل لوثار وذمه لاجل تصرفه هذا الكفري وكناه بالمفسد المحرف.

وما عدا تحريف الكتاب المقدس كان يتجاسر بوقاحة شيطانية ان يحتقر الآباء القديسين والرسل والانبياء الذين تكلموا بالهام الروح القدس وينسب اليهم أغلاطاً واشياء اخر لا تليق بشانهم فانه في المجلد الخامس من كتبه المطبوعة في وتمبرغ سنة ١٥٥٤ صحيفة ٢٩٠ حرف الباء قال: ان علم أحد خلاف ما علمته ولو كان قبريانس او امبروسيوس او اوغسطينس حتى ما بطرس وبولس او ملاك من السماء فاني لمتيقن بان تعليمي هو الهي لا انساني. فيتضح من هنا جلياً ان لوثار ذهب الى ان ما علمه الافاضل المذكورون تعليم انساني. وفي كتبه عن العبودية البابلية (المجلد الثاني صحيفة ٣٦) في شان يعقوب الرسول الذي في رسالته يذكر سر المشحة الاخيرة قال: ولو كانت هذه الرسالة ليعقوب الرسول لأجبت قائلاً انه لا يحل لرسول ان يرسم سراً بسلطانه ...... لان ذلك متعلق بسلطان المسيح. وقال في المجلد

الثالث في تفسير المزمور ٤٥ صحيفة ٤٢٥ حرف الالف عن موسى النبي : انّ شفتيْ موسى كانتا عميقتين يابستين مربوطتين عابستين ولم تكونا تتلفظان بشيء فيه رحمة بل بالرجز والموت والخطيئة . اجمعوا حكمة موسى وفلاسفة الشعوب وتجدوها امام الله امّا عبادة اوثان وامّا حكمة مرائية آخذة بالوجوه . وحيثما كان سياسة فثمّ حكمة الغضب ... لانّ شفتيْ موسى كانتا مملوءتين مرارةً وغضباً الخ . فهذا كان اعتبار لوثار للكتب المقدسة وللاشخاص الذين على لسانهم نطق الروح القدس . انظر كيف كان يزدري بهم ويفضّل نفسه عليهم وعلى الرسل القدّيسين

ثم انّ لوثار لم يقدر ان يستقرّ مدّة من الزمان على رأي واحد وتعليم واحد كما هو دأب سائر المبتدعين فكان يتقلّب بتقلّب الايام من رأي الى رأي ويذهب كلّ مذهب في ذلك حتى انه كان ما تمسّك به يومًا كانه من وحي الروح القدس رفضه في الغد ولعن كلّ من تحرّاه ولم يزل على هذا الاسلوب الى انقضاء حياته * وفي مدّة اربع وعشرين سنة غيّر مذهبهُ اربع عشرة مرّة من جهة القاعدة الاساسية التي عليها كان يريد ان يقيم بناء كنيسته * فهل

كان الروح القدس روح الحق العديم التغير هو الذي الهم لوثار بهذه التقلبات والتغيرات الباهظة. معاذ الله من ذلك * وهاك برهانا يؤيد ما قلته من مؤلفاته نفسها. قال في كتابه عن العبودية البابلية المجلد الثاني صحيفة ٦٦ : انا ما احترم الراي الاخر (اي راي الاستحالة) لكنني اقول فقط ان ذلك ليس من الايمان (اي ان مذهب الاستحالة في سر الافخرستيا مباح لا يفرض الاعتقاد به) وقال في اجوبته لهنري الثامن ملك انكلترة كنت قد علمت انه لا يهمني امر الخبز ابيقى ام لا في السر ولكني الان اجعل رأيي انه لا يستحيل واقول ان كل من يعتقد باستحالة الخبز فهو آثم مجدف وتغيراته في امر الاستحالة بلغت به الى انه زعم تارة ان جسد المسيح موجود في الخبز وتارة مع الخبز وتارة تحت الخبز وعلى هذا المنوال كانت آراؤه تتقلب عند ما كان يتكلم عن اكرام القديسين والصور وعدد الاسرار ومفعولها وغير ذلك حتى ان زونكل نفسه تشكى من عدم ثبوته هذا ووبخه بالفاظ صارمة (في المجلد الثاني في اجوبته الى اعتراف لوثار صحيفة ٤٥٨) اذ قال : ان لوثار كان عن شيء واحد تارة يقول كذا وتارة يقول كذا ولم يستقر قط ثابتا على رأيه . واسمع

كيف كان زونكل ايضًا يصف خصال هذا الرجل الشقي باوصافٍ رائقة اذ قال في الموضع المذكور (صحيفة ٤٧٤ حرف الباء عند النهاية) اني عندما اقرأ هذا كتاب لوثار ارى نفسي كاني اشاهد احد الخنازير النجسة في روضة مملوة زهورًا ينتشر اريج عرفها الذكي وهو يقمع هنا وهنا فكذلك تكلم لوثار عن الله وعن سائر الاشيا القدسيه بنوعٍ نجس وغير لاهوتي .

ولا محالة ان الانسان الذي لا يزال يتقلب من رأي الى رأي يقع في مضادات ومناقضاتٍ حتى يضطر ان يحلل اليوم ما حرمه امس ويحرم ما كان تمسك به قبلاً كانه امر لاهي * ومن هذا القبيل ما ورد في مؤلفاته من المناقضات العظيمة التي كثيرًا ما نصادفها . فاذ كان يحكي مرةً ما ناله من النعم الغير الاعتيادية والمناظر السماوية افتخر بذلك كانه حصل على شيء كثير منها فوق ما حظي به بولس الرسول فقال (في المجد الاول في رسالته الى وكلاءمدن جرمانيا) انا ايضًا قد اختطفت بالروح ورايت الارواح وان كان يحل ان نفتخر باختصاصاتنا فاني رايت اكثر مما أعطي اولئك ان يروه في ملة سنة كاملة ولكن في موضع آخر كذب نفسه بنفسه وانكر ما اثبته سابقًا اذ

قال في مؤلّفه المسمّى بالمواضع الدارجة (القسم الرابع

صحيفة ٣٩) انا ما رأيتُ ملائكه ابدًا ... لاني قد شرطتُ الرب الهي

ان لا يُنزل الي رُؤى ولا احلامًا نعم ولا ملائكة . وفي مجادلته مع المعمذانيّين كان قد ابدى آراءً لا توافق الغاية التي جعلته ان يقاوم الكاثليك وفعل كذلك ايضًا عند محاربة زونكل وغيره * وفي الاجمال انه ما كان يخشى ان يضادد نفسه بنفسه كلّما اضطرّ الى ذلك لاجل ايّ سبب كان من الاسباب ولو يسيرًا جدًّا *

وبناءً على ذلك كلّه كانت اخلاقه السيّئة تردع الناس من معاشرته ومخالطته . وناهيك انّ لوثار اذ كان راهبًا كاثليكيًّا كان طاهر القلب عفيفًا الى الغاية حتى انه ربّما كانت الوساوس تقلقه وكان ضميره يتشوّط بذكر خطاياه السابقة وكان يشهد هو نفسه انه كان منعكفًا على انجاز نذوره لله حتى انه كان يمزّق لحمانه بالتقشفات والاصوام المتطاولة . فلمّا هجر الديانة الكاثليكيّة وشرد منها وارذًا اباءً الآباء فيها منقادًا للحسد والعُجب وعاصيًا على ربّ جلّ شانه هاجت على نفسه عواصف الاهواء وتسلّطت

عليه اميالها السيئة ومن ثمّ تعرقل بحبال الاثم والفحشاء وشرع يتمرّغ كالخنزير في كل نوع من اللذات والشهوات السمجة حتى انها استولت عليه واستأسرته تحت رقّها العاتي واعمت بصيرته الى انها بلغت به ان يزعم الرجل محتاجًا الى النسا كما هو محتاج طبعًا الى الطعام بلا فرق * ولئلا اظهر مزوّرًا في ذلك استشهد لوثار نفسه من مؤلّفه المسمى الخطبة العقلية في باب الزيجة حيث قال :

كما انه لا يُعطى احدًا ان يمتنع من الطعام والشراب كذلك لا يُعطى أحدًا ان يمتنع من المرأة . . . وهاك سبب ذلك اننا قد حُبل بنا في مستودع المرأة وبه غُذِّينا ومنها وُلِدنا ورضعنا الحليب وتربّينا ولهذا صار جسدنا في الأغلب جسد المرأة فلا يمكننا البتة ان نمتنع من النسآء * ثمّ انّه مع كونه قد طعن في السنّ وكان مسلسلاً بسلاسل النذور المقدسة انشغف يومًا بحبّ جارية اسمها كاترينه وهي كانت من نحو خمس سنين قد تزهّدت من العالم في رهبنة مار برنردس فخطفها ليلةً من الليالي من الدير الذي كانت تتعبّد فيه وعاش معها بهتيكة جسيمة مدّةً من الزمان ثم تزوّج بها غير ان كاترينه الشقية بعد الزفاف بايام قليلة وضعت

ولداً *

وكان لوثار يجتمع كلّ ليلة مع ملانخثن وبنتن يوناس ولاذاك وغيرهم في مدينة وتمبرغ في المنزل المعروف بالنسر الأسود الى نحو نصف الليل وهناك بين الكأس والطاس كانوا يشرحون صدورهم بالمجون والخلاعة وغير ذلك من أقوال التهتّك حتى لما أراد بعض الناس أن يعبّر عمّا كان يُفعل في تلك السمر والمجالس الليلية قال:

حيث انه كلّ مفعولٍ جائز لا يجوز لاحد أن يكون تقيًا

وفي الاجمال كان لوثار بعد انكار الايمان المقدّس عائشًا عيشة وحشيّة الى الغاية اذ كان اكثر ما يتعاطى به الاكل والشرب واللذّات المحرّمة حتّى ضُرب به المثل عند الناس فكانوا كلّما أرادوا أن يتمتعوا يومًا بالملاهي والصفا قالوا اليوم نقضيه على طريقة لوثار. ولكن ما به تتبيّن جليًا أخلاق لوثار وتتضح مذاهبه بلا ريب اكثر من كلّ شيء فهو الصلوة الذئبية التي ألّفها هو بنفسه وهي هذه:

اللّهمّ مُنّ علينا وخوّلنا ثيابًا وعمائم وجببًا وغنيًا. أعطنا عجولاً سمانًا وجديانًا

ثيرانًا وتيوسًا وبقرًا. أعطنا كثيرًا من النساء وقليلاً من الاولاد فانّ الاكل

الطيّب والشراب العذب هو احق واسطة بها نقدر ان نتجنب البؤس.

ولا يتعجبنّ احد من هذا فانه قد بان من رسالة (١) بعث بها لوثار الى صديقه ملنختن لثلاثين من آب سنة ١٥٣٠ انّ ارتداد لوثار من دينه لم يكن الّا لغشٍ ومكرٍ وخديعة فانه من جملة ما قال في تلك الرسالة هذه الكلمات:

اذ لم يبقَ لنا سبيل ان نخاف البتة وقد خلّوا سبيلنا بسلام يُباح لنا ان نصلح مكرنا واكاذيبنا وغلطاتنا. وكتب ايضًا في المجلد الثاني من كتبه (صحيفة ٣٤٤ حرف الباء): كم من مرة كان قلبي يرتجف ويتزعزع ويقلق في اذ كان يُعرَض عليّ برهانهم (اي برهان الكاثوليك) الوحيد السديد وهو هل انت وحدك عالم او يمكن انّ هذه العوالم كلها قد سقطت في الغلط.. او يمكن انّ جميع هذه الاجيال قد بقيت في الطغيان وما عساك أن تقول ان كنتَ انتَ الغلطان وانتَ تسحب معك هؤلاء الكثير عددهم في الغلط وتهلكهم الى الابد.

وبناء على ذلك لعلمه بما صنعه من الشرّ والنفاق كنّا قد يئس من خلاص نفسه وهو الذي كان يدّعي بأن يعطيَهُ

(١) لعلم انّ هذه الرسالة كانت تدفقدت والآن وُجدت من مدة وطبعت في الجرنال الفرنساوي المعروف بالاونفرس وطُبع نصّها في ٢٥ ايار سنة ١٨٤٥

لغيره حتى اذا كان ذات ليلة مع زوجته كاترينه الفاحشة اشارت له الى حسن النجوم والكواكب وبهآءهن فاجابها وقال : لله هذا البهآء والنظام العجيب ولكن ليس هذا النور لنا فاعترضت عليه كاترينة وقالت : لِمَ ذلك العلنا قد نُفينا من الملكوت السموي قال ذلك من الممكنات وما هو الا عقاب لنا لاننا قد تركنا حالنا الاول ثم تنفس الصعدآء متنهدًا فقالت كاترينة : فلنعودن اذًا الى شاننا الاول قال : قد امسى المسآء والامر قد انقضى وكما عاش هذا الرجل الشقي فكذلك افلت روحه في حال مخوفة الى الغاية وذلك لانه وافته المنية وهو منهمك بالافراح والملاهي الدنيوية مع اصحابه واخدانه . فكتب على الحائط بقلم من رصاص هذه الكلمات من يده : ايها البابا لما كنتُ حيًا كنتُ انا غائلتك والان بموتي اكون موتك ثم اوصى وصيته الاخيرة بين ايدي اصدقائه بهذه الكلمات الكفرية وهي صلوا لاجل الرب الهنا ولاجل انجيله لكي ينقذا لان الجمع التريدنتيني وهذا البابا الشقي قد امتلاا غضبًا عليهما اردي ويت المجلد الخامس صحيفة ٧٧٨) * ومات بامراض شديدة واوجاع قاسية في حال مخوف الى الغاية . فهل ترى يا هذا

يوجد بين الكاثليك من يرضى ان يتخذ هذا الرجل لوثار اماماً له ومعلماً ❊

قصة زونكل

اولاريكس زونكل حذا حذو لوثار في خبثه والحاده ❊ وكان كل واحد منهما يفتخر وينسب الى نفسه التقلب العظيم الذي حدث في ايامهما في الكنيسة ❊ وفي الحقيقة ان زونكل نظير لوثار لم يُقد الى القاء هذه الفتنة العظيمة بمحبة الله اوالكنيسة بل بالحسد فانه اذ كان قسيساً متصرفاً في مدينة زوريك من بلاد شويتسر اتفق ان البابا ليون العاشر أرسل أحد الرهبان الفرنسيسيين للانذار بالغفرانات المقدسة فامتلأ غضباً لما رأى نفسه مهملاً ولم يُعد جديراً بقضاء ذلك العمل فغالجه روح التمرد على كنيسة الله وشرع ينكر اولاً حقيقة الغفرانات ثم طفق يقذف جهراً في سلطان الكرسي الرسلي وفي سر التوبة واستحقاق الايمان والخطيئة

الأصلية وثمر الاعمال الصالحة ودعاء القديسين واستشفاعهم وضحية القداس والشرائع البيعية والنذور وتزهد الاقليرسيين وغير ذلك من أبواب الديانة * وكان يتحرى كل الوسائل التي تنهج له الطريق لاغراء العامة باضاليله مما كان روح الكبرياء والعجرفة يوسوس في قلبه * ويشهد بذلك غوالط في محاماته عن زونكل وكتبه وهو مؤلف طبع في زورك سنة ١٥٨١ اذ يقول في صحيفة ١٨ : بزعم بعض الانام ان زونكل قد طهر عروسة المسيح المحبوبة اعني الكنيسة من شرور الخرافات الحبرية (يعني بذلك الكنيسة الكاثليكية) وأوساخها فانه جاش جاشه على جميع الاصناف واستل سيفه وهو السيف الذي حرمه المسيح لكي يضطر معانديه بالقسر والجبر أن يخضعوا لتعاليمه . وقيد الى ذلك بروح الجنون والاضطراب لا بالتبشير بكلام الله بما ينبغي من اللياقة والصواب . وفضلاً عن أنه غصب الناس بالمنازعات والدسائس المكربة ان ينقادوا الى تعاليمه تجاسر ايضاً أن يحرف الكتاب المقدس لكي يسهل له الطريق الى جذب المخاصمين الى آرائه السخيفة وناهيك مثالاً به تستدل على حقيقة ما قلته ما ورد في المجلد الثاني من كتابه في الدين الصادق والدين الكاذب صحيفة ٢١٠ حرف

الألف حيث قال: هكذا نقرأ في لوقا: وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا اشارة جسدي. ولم يكتفِ بذلك بل في نُسَخ الكتاب المقدّس التي طُبعَت بسعيهِ حذف دائمًا لفظة هو حيث الكلام في تقديس جسد المسيح ودمه ووضع مكانها لفظة يُشير ومن ذلك اغتاظ غيظاً شديدًا العلاّمة البرتستنتي كرادس شُلُسْمبرغ حتى التزم ان يرفع صوته ويلوم هذا الاثم والنفاق الجسيم اذ قال في الكتاب الثاني من مؤلّفهِ في اللاهوت الكلوبني صحيفة ٤٣ حرف الباء: لا يمكن احدًا البتة أن يعذر زونكل في امهِ هذا. انّ الأمر لواضحٌ جدًّا حيث انه في النصّ اليوناني لا نقرأ يُشير بل esti اي هو. واذ كان زونكل يعلم أنّ صنيعه هذا لا محالة يهيج الغضب في صدور الجميع قال كما وَرَدَ في الكتاب الرابع من مراسلات اوكلمباديوس وزونكل صحيفة ٨٦٩: يجب ان نعمل هذه الاشياء بفطنةٍ رويدًا رويدًا وذلك مع قليلين وهم الذين نقدر ان نسرّ اليهم بالاشياء الخفيّة. وقال ايضًا في صحيفة ٢٠٢ من كتابهِ في الدين الصادق والكاذب: فلنصلح ههنا ما قلناهُ هناك وذلك بهذا النسق أي بأن يكون ما نقولهُ الآن في سنة اثنتين واربعين من عمرنا يُفضَّل على ما قلناه في سنة الاربعين حيث كتبنا مراعاةً

للزمان أكثرها للحقيقة كما قلنا سابقاً: لئلا تفترسنا الكلاب والخنازير في المبادي.

وبلغ به الالحاد الى حد انه لم يستحي أن يعلّم أنّ الله بنفسه هو سبب الخطيئة وانه هو الذي يحمل الانسان على عملها ويحرّكهُ على ان يرتكب اشنع المآثم. وهاك البرهان على ذلك من المجلد الاول من مؤلفاته (الباب السادس في العناية صحيفة ٣٦٦) حيث قال:

تعدّوا على الشريعة لابمقام فاعلين بل بمقام آلة يستعملها الله مطلقاً حسب ارادته مثل ربّ البيت الذي له سلطان على الماء ان يستعمله للشرب او ان يسكبه على الارض ولا تهان الآلة اذا ضُرب المطراق احياناً على السندان اوضُرب السندان على المطراق فالله اذاً هو الذي يحرّك المغتال ليقتل البريء... وربما تعترض وتقول فاذاً المغتال قد اضطرّ الى عمل الجريمة فأجيبك واقول نعم انه لقد اضطُرّ... والله هو الذي يُحرّك المغتال لسفك الدم... وانّ الله ماعدا انه يحرّك ويحث حتى يُقتل ذلك البري يعمل ايضاً اكثر من ذلك... فالذي يحث يصنع ذلك بغير تلكؤ في الشرّ البتّة لانه ليس تحت شريعة

ومما اشتهر به زونكل ايضاً قبح سيرته وتهتّكهُ ولا نبرهن على ذلك الاّ من شهادته في عَرضٍ قدمه به مع أصحابهِ الاشقياء الى وجوه المشيخة الشوّيتسريّة التي قال فيها:

من اولاربكس زونكل وبقية خدام الانجيل الى وجوه المشيخة الشويتسرية المشهورة بالتقوى والحكمة نعمة وسلام من الله ... فنرغب اليكم باخشع التوسلات أن لا تعرمونا من الزواج نحن الذين ابتلينا بضعف اجسادنا ونعلم أنّ الله لم يُنعم علينا بفضيلة العفة واذا تاملنا في قول بولس الرسول نرى انهُ لاسبب لزواجنا قطعًا الا اننا نحسّ بانّ اجسادنا تنقاد للشهوة وهي تتقد فينا ونحن لانقدر ان ننكر ذلك وبسببها قد صرنا عارًا قدام الكنائس... فاننا جربنا انفسنا الى الآن ورأينا انهُ قد حُرمنا من هذه النعمة (اي العفة)... يا لهُ من خجل اننا قد احرقنا بهذه النار حتى أننا عملنا اشياء كثيرة لا تليق الخ .

فهل يمكن لأحدٍ أن يشهد على نفسهِ شهادة أفضح وأقبح من هذه *

ثم انّ زونكل لكي يساوي لوثار في كلّ الخلال تزوّج بأرملة غنيّة وقضى حياته بسيرة غير ممدوحة حتّى انّ اصدقاءهُ بعينهم حكموا عليهِ بالهلاك كما يشهد بذلك غُولِطَر في مغاماتهِ (صحيفة ٣١ حرف البآء) اذ يقول : انّ اولئك قضاتنا الفهماء لا يخجلون ان يحكموا عليهِ بأنه مات بالخطايا وانه ابن جهنم وشلسبرغ يسميه رجلًا نجس الذكر (في اللاهوت الكلويني في المقدمة) *وحكى اسبنيانس في كتاب نواريخ الاسرار

"(الجزء الثاني صحيفة ١٨٧): ان لوثار زعم ان زونكل مات في خطاياه . وكانت نهاية حياته انه بعدما سجّس العالم بتعاليمه الضلالية سقط مجروحًا في قتال اتقد بين اصحابه وبين الكاثليك . وفي هذه حالهِ التعيسة بعد هنيهة اتاه احد الجنود المقانابين وسقاه كاس الحمام ثم اسلم جسدهُ للحريق *

قصة كلبين
او كلڤين

يوحنا كلبين كان في شبوبيّتهِ قد فاز بوظيفةٍ كنائسيّة في مدينة نويون وهي مولدهُ ورحل الى اورليانس وبُورج في طلب العلوم * فقرأ هناك اللّغة اليونانيّة على المعلم ولمر احد مُرسَلي لوثار ومنهُ تلقّن جميع التعاليم التي كانت يومئذٍ تُختَرع واذ كان قد سُكِر من كاس بابل الشقيّة قصد مدينة باريس في طلب وظيفةٍ اعظم واغنى من تلك

فشرع يتحايل هنا وهنا لينال أربه مهددًا ولاة الامر بانه إن لم ينل ما يبتغيه ينتقم انتقامًا جسيمًا يبقى ذكره الى مدى خمساية سنة . واذ حدث الامر خلاف مرغوبه امتلأ غضبًا جهنميًا وأقبل على اصطناع مُلحداته . فليس محبّة الحق وغيرة مجد الله والشهامة على الكنيسة هي التي حركت كلبين أن يرتدّ من الايمان الكاثوليكيّ بل هوى الانتقام لا غير كما رأيتَ . وكان ما حرمه من نوال الرتبة التي سعى فيها خلاعته وسيرته الرديئة التي كانت قد شاعت لدى الجميع لسبب وسمةٍ ناريّةٍ كان قد وُسم بها بأمر الحاكم في ظهره اذ كُبس عليه يومًا في حال اللّواط ولهذا لم يزل منذ ذلك العهد معروفًا بصاحب الوسمة ثمّ انّ كلبين نظير لوثار وزونكل كانت روح العُجب والكبرياء قد استولت عليه ولكن بوجهٍ اقبح واشنع حتى صارت الناس يعرفونه قاطبةً فما عدا انه كان يحتقر الآباء القديسين ورسوم الكنيسة وما يشبه ذلك كان يرفض سلطان الكنيسة بعينه على تفسير الكتاب المقدس واستبدّ بهذا السلطان لنفسه وكان يريد ان يتمسّك كل

الورى بتفاسيره ويعملوا بموجبها والويل لمن كان يضادد آراءهُ ولو بشيء زهيد فانه كان في الحال يثب عليهِ سخطاً ويلقبهُ بخنزير او حمار او كلب او حصان او ثور او سكران اومغضوب عليهِ * ومما جرى لهُ يومًا مع وَشْغَلْ واحد من حزب لوثار انه لامه على انه مهذار كثير الكلام

فقال لهُ كلبين : ليس مدرستك الاكياس خنازير منتن... افهمتني

ياكلب . افهمتني جيدًا يا مجنون : افهمتني يا بهيمة واحية .

واغتاظ يومًا على جنيتلي وَسَرْويت فبعث احدهما الى النفي واحرق الآخر بالنار . وبلغ بهِ جرصهُ على اذاعة مُلحداتهِ الى ان عثا بالكتاب المقدس هوابضًا . ومن جملة ذلك انه اراد ان يبيّن انّ الرسل كان لهم نساء يعيشون معهنّ وذلك لشدة بغضهِ لبتولية الاقليرسيين فحرّف

هذه الآية (من ابركسيس ١ : ١٤) وهي : هؤلاء كلهم كانوا يُواظبون

بنفس واحدة على الصلوة والطلبة مع النساء ومريم ام يسوع ومع اخوته .

فقال : هؤلاء كلهم كانوا يُواظبون بنفس واحدة على الصلوة والطلبة مع

نسائهم الخ .

ومن جملة مُلحداتهِ القول بانّ الاسرار لا فعل لها

وليس لها قوة لاصدار النعمة . وكان يزعم انها ليست الا علامات فارغة . ولمّا رأى في الكتاب المقدس ما ينفي هذا المذهب الباطل كما في طيطس ٣ : ٥ حيث يقول

خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنًى علينا .

حرّف هذه الآية بحذف لفظة تجديد منها وقال خلصنا

بغسل ميلاد الروح القدس الخ فهذه وامثالها كانت اعمال كلبين .

ومن المعتاد انّ الانسان اذا لم يكن مهذبًا بروح الحق والعدل فلا بدّ من ان يسقط في مناقضة لنفسه باوطة تُفضي به الى الفضيحة وتشين قدرما يدّعي به وكذلك كلبين ناقض ذاته بنفسه مرارًا فانه كان مرّةً يعلّم انّ الله مبدع الخطيئة وانه يحثّ الانسان ويُغريه بارتكاب السوء وتارةً كان يُنذر بانّ الانسان خاطئٌ من ذاته مُجرم ومستوجب للهلاك المخلّد * ولكن ياصاح ان كان الانسان يغضبه الله لعمل الاثم فبأيّ وجهٍ يكون خاطئًا . وكيف يُحسَب مذنبًا مَن ليس هو الا آلة عمياء بيد الخالق . ثمّ كان يومًا يعلّم انّ الايمان مقرونٌ لا محالة بمحبّة الله والاعمال الصالحة التي هي ثمرته الخاصّة ويومًا كان ينقض ذلك

زاعمًا انّ الايمان يتمّ بلا اعمال لا بل يمكن ان يكون مقرونًا بأقبح السيئات . وكذلك كان يومًا يعلّم انّ جميع الأطفال الذين آباؤهم مؤمنون يتبرّرون قبل اقتنائهم المعموذية لأنّهم محشورون في الميثاق الذي ضربه الله مع أبينا ابرهيم وذريّته بعده وانهم لذلك غير قابلين ان يخسروا النعمة وانّهم كلّهم مختارون وبعد ذلك لم يستحي من ان يعلّم أن ليس كلّهم يخلصون ولا جميعهم مختارون *

ثمّ انّ المعهود في الحكايات الليليّة والقصص العنتريّة أنّها تختم بالزواج وكذلك حكاية هذا الرجل خُتِمت بزواج على امرأة اسمها هيدليتّه كان قد سحرها الى مذهبه الكفري *

وبعدما اضرم نار الالحاد والنفاق بتعاليمه السيّئة مات ميتة شنيعة كما حكى شلوسلبرك البرتستنتي (في الكتاب الثاني من لاهوت كلبين صحيفة ٧٢ حرف الألف) حيث

قال : انّ الله بيمينه القادرة هكذا ضرب هذا الرجل الهرطوقي حتى أنه في حالة

اليأس من الخلاص والاستغاثة بالشياطين اسلم روحه التعيسة وهو يُجدّف

ويكفر ويجدّف في أفظع الأحوال . ومات كلبين بمرض مجهد وكريه الى الغاية

فانه اصابه ورم في معائه وحتى ان رعته القمل والديدان وتكاثرت ولشدة النتانة

لم يكن احد يستطيع ان يدنو منه. ويعضد هذه الشهادة شهادة يوحنا

هرن وهو من تلاميذ كلبين (في كتاب قصة كلبين) حيث

قال: ان كلبين قضى حياته بقطع الرجاء ومات بمرض يستحيي منه كريه

الى الغاية. وهو الذي به تهدد الله العصاة والملاعين وكان قبلاً قد ادنف

كثيراً وعزل وعفن جسمه وهذا ما اشهد به بكل حق انا الذي كنت حاضراً

وبعيني هذه رأيت آخرته الشقية المرعبة.

نظر في ما سبق

ليحكم الآن القارئ هل يمكن أن الله عز وجل اختار هؤلاء الاشخاص الثلثة الذين سبقت قصصهم لكي يجدد على يدهم وجه كنيسته الطاهرة ويصلح امورها كما يدعي البرتستنت. وهل وجدت فيهم خلة واحدة من خلال الأنبياء الأطهار الذين ارسلهم رب الجيوش الى الشعب الاسرائيلي. اين العجائب والمعجزات أم أين الصيامات المتطاولة والتقشفات القامعة أم أين الورع والتقوى وأين العفة والطهارة واين سائر الفضائل والاعمال الصالحة: لم يلف فيهم شيء من

ذلك * فهم كما يُقال في لغة العامّة اناس منزوعون من كلّ الخيرات *

وقد أحببنا ان نضع ههنا في جدول واحدٍ نبذةً من الآرآء الغريبة التي يستسمجها العقل السليم من جملة ما ذهب اليه هؤلاء الخوارج اعني لوثار وزونكل وكلبين ومن ذلك يتضح جليًّا قدر ما يدّعون به هم واصحابهم من اصلاح الديانة المسيحيّة *

القضيّة الاولى

ليست الاعمال الصالحة ضرورية للخلاص

القضية الثانية

الله موتي الخطيّة وهو الذي يحرّك الانسان ويحثّه ويغصبه على عمل السوء وكما انّ الاعمال الصالحة تُنسَب الى الله بما انه هو مبديها الاصلي كذلك يجب ان تُنسَب اليه الاعمال السيّئة ايضا *

القضية الثالثة

انّ آدم وكل الناس معه قاطبةً قد فقدوا اختيار الارادة بالخطيّة الاصليّة

القضية الرابعة

لا يمكن العمل بجميع وصايا الله قطعًا

القضية الخامسة

انّ الله يخلق اغلب الناس لغاية ان يهلكهم ابدًا لا لغاية أُخرى

القضية السادسة

لا يتبرر الآ المختارون وهم لا يمكن ان يرتكبوا خطيئة اي ما تُحسب عليهم تلك الخطايا التي يرتكبونها بعد المعموذية

القضية السابعة

لكوننا لا نحصل على نِعَم افضال يسوع المسيح الا بالايمان فكل واحدٍ منا يقدر ان يكون قديسًا كالملئكة او كأمّ الله مهما كانت نفسنا مدنّسة بالخطايا

واما اولئك الذين تبعوا هولآء الملحدين فاقول عنهم بالايجاز حيث اني قد جاوزتُ حدود المقدّمة انّ جميعهم كانوا مثل جميعهم بل يصحّ فيهم المثل الشائع عرف شنّ طبقه وكفى لذلك شهادةً بما اورده كلبين عينه في حقّ احد الاكليرسيين المنكود الحظّ الذي هجر حضن امّه الكنيسة

المقدسة ودخل مُعَسكر العصاة حيث قال انه لبث ملة مقاوما

نور الحق (اي تعاليمه) الى ان رأى يوما المسيح يزني امرأة وحالما ظفر بها

عبث بها بكل نوع . (كذا أُودَّين في المجلد الاول من قصة

كلبين صحيفة ٣٨٧) واترك للقارئ ان يستنتج من هذه

الشهادة كل النتائج * والان اعبر الى اثبات الحقائق

الكاثليكية التي ترفضها البرتستنت وبالله ثقتي *

الفصل الاول

في القاعدة التي بها يقدر الانسان بتاكيد كلي ان يقف
على حقيقة الامور التي اوحى بها الله ليؤمن بها
ويعمل بموجبها

من اوضح الامور واوكدها انه لابدّ من قاعدة او واسطة مضبوطة يكون الله قد اعطاها لجميع الناس لكي يقدروا بها ان يعرفوا ما اوحى به الله وما حلّله وما حرّمه بغاية التاكيد وبلا خطر سقوط في الغلط ·

ولعمري ان ذلك الذي "مريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون" (طيمثاوس ٢ : ٤) لابدّ من انه قد دبّر الوسائط اللازمة لنوال هذه الغاية العظيمة · وانّ الواسطة الاولى التي هي اساس سائر الوسائط التي اختارها الله لخلاص جنس البشر فهي الايمان الالهي الفائق الطبيعة بالحقائق التي اوحى الله بها الذي بدونه

لايمكن ارضاؤهُ عز وجل (عبرانيين ١١ : ٦) ولكن الايمان الذي هذه صفتهُ لايمكن ان نحصل عليهِ الّا بعد معرفتنا بغاية اليقين الحقائق التي يجب التصديق والتمسك بها فينتج من ذلك بغاية الاتضاح ان العناية الالهية قد دبّرت لنا واعطتنا قاعدةً امينةً غير قابلة الغش بها نقدر ان نميز ما اوحى به الله ممّا لم يوح بهِ ونطّلع على ما يجب ان يكون موضوع ايماننا وما يلزم رفضه . ولولا ذلك لصحَّ انّ الله لم يدبر للانسان الوسائط الضروريّة لنوال الغاية العظيمة التي هو بعينهِ قد خلقهُ لاجلها . الاترى انّ الآله الغير المتناهي في حكمتهِ وعدلهِ يطلب من الانسان ايمانًا قلبيًّا وطيدًا ثابتًا وحدّ عليهِ قصاص الهلاك الابدي . وكيف يمكن مع ذلك انهُ لم يهدِ الانسان الى معرفة الحقائق الآلهيّة التي هي موضوع هذا الايمان بهداية حقيقيّة امينة * هذا وانّ العقل البشري هو متناهٍ ومحدود وضعيف الى الغاية فلا نسبة بينهُ وبين الحقائق التي تفوقهُ اذ هي غير متناهية وغير محدودة والتي هي موضوع ذلك الايمان الذي هو الايقان بامورٍ لا تُرى (عبرانيين ١١ : ١) اي بامورٍ سرّية لا يقدر

العقل البشريّ ان يدركها . وناهيك انّ الانسان كثيراً ما يغلط ويتوهّم في الامور الطبيعيّة التى يقدران يدركها بوسائط طبيعيّة فيحتاج الى مرشدٍ ودليلٍ عليها فكيف يجب ان يكون ذلك في الامور الالهية التي تفوق كلّ عقلٍ ويحسر الذهن البشريّ عند تاملّها * فتاكّد من ذلك غاية التاكيد انّ الله قد اعطانا قاعدةً اودليلاً لنهتدي بها والّا كان مثلنا في الامر العظيم الذي يخصّ خلاص نفسنا كمثل اولئك البائسين الذين يسيرون في بحرٍ عرمرمٍ متموجٍ بسفينة لاسكّانٍ لها ولادليل في ليلةٍ ليلآءَ حالكةٍ اذ تارةً تغوص السّفينةُ بهم في اغوار اللّجج وتارةً تلاطمها الامواج وتتذفهم طوراً الى المشرق وطوراً الى المغرب من غير ان يقدروا ان يعلموا الى اين يتوجّهون ولا ايّ منقلبٍ ينقلبون .

وانّ الكتاب المقدّس بعينهِ يفيدنا بوجود هذه الواسطة الاكيدة الامينة * فقد جاء (في اشعياء ٣٥ : ٨) ويكون

هناك السبيل الطريق ويُسمّى طريقًا مقدسًا لايجوز فيه نجس وهذا يكون لكم طريقًا حتى لايضلّ به ولو الجهّال . والمسيح ايضًا (في يوحنا

٨ : ١٢) قال عن نفسه بانه هو الطريق والحق والحيوة والنور وان تعاليمه عينها هي نور وحق فمن يتبعها لم يمش في الظلام بل يكون له نور الحيوة فهذه الآيات تدلّنا على انه يوجد طريق منير مستقيم غير مضلّ به تقدر الناس ان تسلك وتصل الى معرفة الحق اي الحقائق الموحى بها التى هي موضوع الايمان الوطيد. وهذا ايضًا هو الذي نعتقد به جميع الملل النصرانية اي بوجود قاعدة حقيقيّة أمينة تهدي الى معرفة الحقائق الالهيّة *

ولكن ما عساها ان تكون هذه القاعدة الحقيقية الامينة التي تهدي جميع الناس الى معرفة الحقائق الموحى بها . انه يجب ان تصح فيها هذه الشروط الاربعة باجمعها وهي أولاً ان تكون حقيقيّة وامينة وثانيًا ان تكون صالحة لدفع كل الاعتراضات والشكوك التي يمكن ان تحدث في المجادلات الدينيّة وثالثًا ان تكون عامّة اي قريبة التناول للجميع قاطبةً ورابعًا ان تكون مستديمة غير قابلة الزوال. فمتى ما نقصت واحدة من هذه الشروط الاربعة لم تكن هناك القاعدة التي نحن في صددها وبالعكس حيثما اتفقت هذه

الشروط الاربعة فتلك هي الواسطة التي اعطاها الله لمعرفة الحقائق الالهية التي اوحى بها *

فقبل ان نبيّن ماهي هذه القاعدة نقول انّ لوثار ومعهُ جميع المبتدعين قد أسّسوا ديانتهم على الكتاب المقدس بمقتضى مايفهمه كلٌ منهم فهمًا خاصيًا ورفضوا ما سواهُ اعني انهم قالوا انّ الكتاب المقدس وحده وبذاته هو القاعدة الوحيدة الحقيقية التي تدلّنا على مايجب علينا الايمان به من الحقائق الالهية رافضين سلطان الكنيسة المقدسة وتقليدات الآباء السالفين *وسنبيّن ضلالة هذا الزعم في الفصل الآتي *

الفصل الثاني

في انه لا يمكن أن يكون الكتاب المقدس القاعدة الوحيدة الحقيقية التي اعطانا اياها الله لكي نهتدي بها الى معرفة الامور الموحى بها لان هذه القاعدة معدومة الاساس بالكلية

١. قبل كل شيء نسال البروتستنت ونقول ما هو الكتاب المقدس وما هي الاسفار التي ينطوي عليها وكم عددها * وهذا السؤال لا نرى احدًا من البروتستنت يجيبنا فيه بشي • وذلك لانهم ان حاولوا الجواب يلتزمون ان يحكوا هذا المشكل امّا بالكتاب المقدس بعينه واما خارجًا عنه • وكلا الاثنين مُحَالان فانه من يبيّن صحّة الكتاب المقدّس وسائر ما يتعلّق به بشواهد الكتاب المقدس بعينه يتجاوز اصول المنطق حيث يبرهن بما يحتاج الى برهان بل بما هو دون ما يريد البرهان عليه اذ يبيّن وجود الكتاب المقدس وفحواه وعدد اسفارهِ من آيات الكتاب المقدس بعينه الذي يحتاج الى بيّنة شرعيّة حقيقيّة لكي يثبت عند

الانام انه كلام الله المنزل . واما ان اختار البرتستنت ان يعمدوا الى بيّنات خارجة عن الكتاب المقدس يكونون حينئذٍ قد خرجوا عن الطريق الذي تمسّكوا به كانه هو الطريق الحقيقي وحده وبذلك ينقضون كل اساسهم * وناهيك انهم في امور الدين لايقبلون الّا الكتاب المقدس ويرفضون كل ماسواه * وقد لاح ذلك للوثار بنفسهِ اذ تامّل في هذه الأمور حتى انه اضطرَّ اخيرًا ان يقول : (في صحيفة ٤٠٨ و٤٠٩ من كتبه المطبوعة في وينّا) فلينكروا اذا كل الكتب المقدسة ودعوة التبشير فانّ هذه قد تسلّمناها من البابا... نعترف بانّه توجد في الكنيسة البابويّة حقائق الخلاص بل كل الحقائق التي نحن قد تسلّمناها وفي الحقيقة انه في الكنيسة البابويّة توجد الكتب المقدسة الحقيقية . والمعموذية الحقيقية . وسرّ القربان الحقيقي . والمفاتيح الحقيقية التي تغفر الخطايا . والتبشير الحقيقي . والتعاليم الحقيقية التي تحتوي على الصلوة الربانيّة وعلى قواعد الايمان وعلى الوصايا العشر بل اقول ان في الكنيسة البابوية حقيقة الديانة المسيحية .

فهذه شهادة لوثار اوّل الذين ابتدعوا الديانة البرتستنتية تكفي هي بذاتها لدحض وابادة كلّ ما علّمته البرتستنت *

٣ اولًا انه لأمر لا يمكن انكارهُ انه لكلّ بنيان لابدّ من

أساس والأساس من ذات طبعه يجب ان يسبق البنيان.
ثانياً انه لمن المعلوم ان متى البشير كتب انجيله بثماني سنين بعد صعود المسيح الى السماء. ولوقا بعشرين سنة ومرقس باحدى عشرة سنه. ويوحنا بخمس وستين سنة * فالان اعترض على البرتستنت واسالهم في مدة السنين الثماني التي مضت من صعود المسيح الى ظهور انجيل مارمتى اكانت موجودة كنيسة المسيح الحقيقية أم لا. اوكانت معلومة لدى الجميع الحقائق الالهية التي هي موضوع الايمان ام لا: او كان اولئك المومنون مسيحيين ام لا. فان لم يريدوا ان يُعدّوا من المجانين فيجب عليهم ان يعترفوا جليًا بانه في تلك المدة كانت كنيسة المسيح الحقيقية موجودة. وكانت الحقائق التي اوحى بها الله الى العالم معروفةً بغاية الاتضاح. وكان بين الناس مسيحيون حقيقيون مؤمنون ايمانًا ثابتًا حقيقيًا بالمسيح وبجميع القواعد الدينية مع انه لم تكن الكتب المقدسة موجودة في ذلك العصر. فاذا ينتج ان الكتب المقدسة في استهلال الديانة المسيحية لم تكن القاعدة الوحيدة لمعرفة الحقائق الالهية

فيمكن اذاً ان تكون ديانة وكنيسة وايمان وخلاص بلا كتب مقدسة . ويبطل مذهب البرتستنت الذي به يزعمون انه لا كنيسة ولا ايمان ولا خلاص بغير الكتاب المقدس. وينتج من ذلك انه كما صار وقت لم يكن فيه الكتاب المقدس قاعدة وحيدة للايمان ووسيلة وحيدة للخلاص فكذلك في كل آن لم يجعل الله الكتاب المقدس اساساً وحيداً للايمان لان قاعدة الايمان وتدبير الخلاص يجب ان يكون من عصر المسيح فصاعداً واحداً في كل الاجيال بلا تغيير * ونقول ايضاً انه لو صدق وجوب الكتاب المقدس بمنزلة اساس للايمان والكنيسة لصدق ذلك على الكتاب المقدس كله لا على اجزاء منه بحيث انه ان نقص شيء منه لم يصح الايمان. والحال ان الامر بخلاف ذلك فاننا نعلم ان كنائس كثيرة في الاجيال القديمة لم يكن عندها الكتاب المقدس الا ناقصاً مدة من الدهور ولا سيما الكنيسة السريانية التي كانت يوماً مستولية على جانب عظيم من اسيا الغربية. وقد بقيت الى يومنا هذا اجزاء من الكتاب المقدس غير موجودة عندها كسفر الرويا وبعض الرسائل الكاثوليكية

وفصول من الاناجيل. ولن يتجاسر احد من البرتستنت ان يتفوه بان هذه الكنيسة الجليلة هدمت الايمان الصحيح. فليس الكتاب المقدس اذاً القاعدة الوحيدة للايمان. ثالثاً ان هذا معتقد البرتستنت لا اصل له في الكتب المقدسة حيث اننا ما نرى ابداً ان المخلص الالهي امر تلاميذه ان يحرروا كتباً بها ينشرون التعاليم المقدسة بين الانام لكي يقتبسوا منها معتقدهم. بل نجد عكس ذلك فان بولس الرسول قال: ان الايمان هو من السمع (رومية ١٠: ١٧) وسيدنا يسوع المسيح في متى ٢٨: ١٩) قال لرسله القديسين: اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به. والرسل القديسون امتثلوا هذا الامر بكل تدقيق كما يشهد الانجيل (مرقس ١٦: ٢٠) حيث يقال: واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآية التابعة. وبولس الرسول (رومية ١٠: ١٨) سأل قائلاً: العلهم لم يسمعوا فيجيب على ذلك بكلام النبي المكلل: بلى. في جميع الارض خرج صوتهم (ولم يقل انتشرت كتبهم) والى اقاصي المسكونة اقوالهم اي اقوال المبشرين. وهناك: ١٣ و١٤ قال:

لانّ كلّ من يدعو باسم الربّ يخلص فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا مبشّر. فاعتبر هاهنا جيّدًا انّ الرسول يعلّم انّ الايمان من السمع والسمع من التبشير لا من مطالعة الكتب المقدّسة . وفي التحقيق انّ ايمان المسيح قد انتشر بالتبشير فانّ جميع الذين اقتبلوا دين المسيح امّا من اليهوديّة وامّا من عبادة الاصنام لم يتاتّوا الى ذلك بقوّة الكتب بل بقوّة التبشير اذ لم تكن حينئذٍ كتبٌ كما رأينا .

(٣) ولكن من جهةٍ اخرى في الكتاب المقدّس آياتٌ تنفي معتقد البروتستنت لا بل تامر بخلافهِ اي تامر بالخضوع والاطاعة لكلّ ما ينذر به ويعلّمهُ رسلهُ المبشّرون وتهدّد على العصاة عقابًا جسيمًا . فقد قال المسيح لهُ المجد (في لوقا ١٠ : ١٦) الذي يسمع منكم يسمع منّي والذي يرذلكم يرذلني . وفي انجيل متّى (١٨ : و ١٨) وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشّار . وهناك في ١٠ : ١٤ و ١٥ قال : ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجًا من ذلك البيت او تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم . الحقّ اقول لكم ستكون لارض سدوم وعامورة يوم الدّين حالة اكثر

احتمالاً تماً لتلك المدينة ... وقال (في يوحنا ١٧ : ٢) ولستُ اسال من اجل هولاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يومنون بي بكلامهم. فمن هذه الشهادات وغيرها لابدّ من ان يكون قد اتّضح انّ التدابير التي اختارها المسيح للانذار بتعاليمه المحيية ولصيانة الايمان المقدّس في ألباب المومنين كلها هي متوقفةٌ على تعاليم اولئك الذين كان قد ارسلهم وعلى سلطانهم الالهي الذي قد تسلسل من بعدهم الى خلفائهم كما يستبين من كلام المخلّص اذ قال :

(متى ٢٨ : ٢٠) وها انا معكم كل الايام

الى انقضاء الدهر

*

الفصل الثالث

في انّ الكتاب المقدس غويص عسر الفهم في مواضع كثيرة فلا يجوز لاحدٍ رجلاً كان ام امراة ان يفسّره على مقتضى عقله

١ انّ الرسل القديسين في ايامهم بعينها تحرّكوا بروح القدس لمحاربة اولئك الاردياء الذين بنفاق لا يوصف كانوا قد تجاسروا ان يعوّجوا التعاليم الموحى بها ويفسّروها على مقتضى اغراضهم * فالرسول بولس (في ١ قورنثيه ١٥: ١٢ الى ١٥) وبخ اولئك الذين كانوا قد تجاسروا ان يفسّروا التعاليم التي كانوا قد تعلّموها عن قيامة الاجساد الاخيرة بمعنى قيامة روحية وقال: ولكن ان كان المسيح يُكرَز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات . فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام . وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضًا ايمانكم . ونوجد نحن ايضًا شهود زور لله . وفي ٢ تسلونيقي ٢ : شجّع اولئك الضعفاء الذين كانوا قد

انخدعوا بتعاليم بعض الاردياء عن سرعة مجي يوم الرب وقال: لا يغدعكم احد على طريقة ما . وفي ١ طيمثاوس ٦ : ٢٠ حث تلميذه ان يحفظ ما استودعه اياه من التعاليم الصحيحة الحقيقية المخالفة للتعاليم الكاذبة وقال : يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضًا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذي اذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الايمان . فهذه وغيرها تفهمنا كم كان منافيًا لتعاليم الرسل القديسين تفسير الكتاب المقدس الخاصّ الذي كان داب المنافقين *

٢ انّ ما يعلّمهُ البرتستنت في هذا الشان هو مختلف جدًّا عمّا تمسك به المسيحيّون الاولون . فانه لا يخفى احدًا انه كان قد حدث مشاجرة عظيمة في كنيسة انطاكية من جهة وجوب حفظ الشرائع اليهوديّة اضروري ذلك للخلاص ام لا . فحسب مذهب البرتستنت وتعاليمهم كل واحد من المومنين كان له استطاعة ان يحلّ هذا المشكل اي كان يقدر كل واحد من المؤمنين ان يقرأ الكتاب المقدس ويعطي بموجبه جوابًا لنفسه عن تلك

المسألة . والحال ان الامر وقع بخلاف ذلك فان المؤمنين اذ كانت آراءهم متقسمة وكان بينهم مباحثة وخلاف عظيم التزموا ان يلتجئوا الى سلطان الرسل فاجتمعوا في اورشليم وحكموا بما كان يجب التمسك به ورفض غيره . وهكذا بتروا الدعوى اصلاً .

٣ وما عدا ما قلناه الى الان فهاك بينات كتابية بها يستبين ان مذهب البرتستنت مخالف لما رتبته العناية الالهية . قال بطرس الرسول (في ٢ بطرس ١ : ٢٠)

عالمين هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأتِ نبوة قط بمشية انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس .

فانظر كيف ينفى هنا جلياً التفسير الخاص الذي تدعي به البرتستنت * وناهيك ان البرتستنت بعينهم يعترفون انه لا يستطيع احد ان يفسر الكتاب المقدس ما لم يؤتَ نعمة من موهبة الروح القدس . والحال ان بولس الرسول (في ١ قورنثية ١٢ : ٤و١١) يعلمنا انه انواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ... فانه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم ... ولآخر نبوة . ولآخر تمييز الارواح ... ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه .

قسماً لكل واحد بمفرده كما يشآء فمن هنا يسوغ لنا ان نستنتج ان موهبة تفسير الكتاب المقدس لم تعط لكل احد بل لاولئك الذين قد اقامهم اللاهي كنيسته المقدسة رسلاً ورعاة ومعلمين فقط (افسس ٤: ١١) * وقال الكتاب (في ابركسيس ٨: ٣٧) واذا رجل حبشي خصيّ وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء الى اورشليم ليسجد وكان راجعاً وجالساً على مركبته وهو يقرا النبيّ اشعيا. فقال الروح لفيلبس تقدّم ورافق هذه المركبة. فبادر اليه فيلبس وسمعه يقرا النبي اشعيا. فقال العلك تفهم ما انت تقرأ. فقال كيف يمكنني ان لم يرشدني احد. فان كان هذا الخصيّ الذي كان رجلاً صالحاً وكان مواظباً على قرآءة الكتب المقدسة ما قدر ان يفهم ما كان يقراه. فكيف تقدر عامة الناس ولاسيما القليلي التهذب منهم ان يفهموا جميع الكتب المقدسة ويصيبوا المعاني التي عناها الروح القدس *

وجآء في انجيل لوقا (٢٤ : ٢٧) انّ يسوع ابتدا من موسى ومن جميع الانبياء ان يفسّر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب. وهناك ٤٥ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. فان كان تلاميذ المسيح عينهم ما قدروا ان يفهموا الكتب الّا بعد ما ارشدهم مخلّصنا. ثم قبل فراقه

منهم اعطاهم الروح القدس فاتحًا اذهانهم لكي يفهموها فكيف يسوغ للبروتستنت ان يزعموا انّ لكل انسان ولو كان أميًّا اليد الطولى لفهم جميع معاني الكتاب المقدس وسلطانًا لتفسيره. وجاء في ٢ بطرس ٣ : ١٥: كتب اليكم اخونا الحبيب بولس ايضًا بحسب الحكمة المعطاة له . كما في الرسائل كلها ايضًا متكلمًا فيها عن هذه الامور التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرّفها الغير العلماء والغير الثابتين كباقي الكتب ايضًا لهلاك انفسهم . فيتّضح انه يوجد مواضع كثيرة في الكتب المقدسة يعسر فهمها وادراكها على الاقوام الاميّين والغير العلماء والغير الثابتين وهولاء هم الجانب الاغلب من الخلق فان تجاسروا على تفسيرها فذلك ليس هو بتفسير بل هو تحريف يقودهم الى هلاك انفسهم *

ولكن يعترض البروتستنت بما قاله مار بولس الرسول (في ١ تسلو ٥ : ٢١) امتحنوا كل شيء فتمسّكوا بالحسن . فاذًا هو الذي يامرنا ان لا نتمسّك بشيء ما لم نكن قد امتحنّاه وعلمنا ما هو واطّلعنا على حقيقته *

اجيب انّ مار بولس بقوله امتحنوا كل شيء اراد ان يوصي المومنين ان يمتحنوا كلّ ما كان المتنبّئون ياتون

به في تلك الايام . فكان يحثهم ان لا يحتقروهم ويرذلوا نبوّاتهم بالاطلاق بل ان يمتحنوهم اوّلاً ويتمسكوا بعد ذلك بالحسن ممّا يأتونه ❋

ويعترضون ايضًا بما قاله المسيح (في يوحنا ٥: ٣٩)

فتشوا الكتب لانكم تظنون انّ لكم فيها حيوة ابدية ❋

فاجيب انّ البرتستنت لا ينتفعون من هذه الآية شيئًا . لانّ مخلصنا يسوع لمّا قال هذه الكلمات كان يخاطب الفريسيين وهم كانوا معلّمي الناموس بين اليهود . وكان يريد ان يبيّن لهم حقيقة رسالتهِ الالهية . فبعدما بيّن انّ الاعمال التي كان يعمل هي تشهد على حقيقة ذلك والآب نفسه الذي ارسله هو ايضًا يشهد له . افادهم انّ كتبهم بعينها التي هم كانوا منعكفين على قرآءتها وكانوا يعتمدون عليها غاية الاعتماد تشهد انه هو المسيح الحقيقي . فلهذا اتى بهذا البرهان القوي وقال لهم فتّشوا هذه الكتب فتروا انها عنّي قد تكلمت وعنّي تنبأ الانبياء ❋ وهذا يتضح ايضًا من انّ المسيح بعد ذلك اردف قائلاً (ع ٤٦)

لانكم لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدّقونني لانه هو كتب عنّي .

فاذاً لم يامر المسيح جميع المومنين افراداً ان يفتّشوا الكتب المقدّسة لكي يتعلّموا منها قواعد ايمانهم وواجباتهم بل أراد بتلك الآية أن يوبّخ عمى قلوب اليهود الذين ما كانوا يبصرون النور الساطع مع كونه قد أشرق على بصائرهم . وزد على ذلك ان المسيح تكلّم عن كُتب العهد العتيق لا عن كتب العهد الجديد التي بعد ما كانت وما اظنّ ان البرتستنت يحبّون أن يتّخذوا من العهد العتيق كلّ ماهو واجب على المسيحي ان يتعلّمه ويعمل بهِ ✽

ثمّ اعتبر ايضًا انّ قول المسيح فتّشوا الكتب لا يمكن ان يكون البتّة من قبيل الامر لجميع الناس قاطبةً. وذلك لأن كثيرين من الناس يعجزون عن هذا التفتيش إمّا لجهلهم القراءة واما لغلاظة عقولهم او لاشتغالهم عنه بامور اخرى ولانصدّق انّ البرتستنت يحكمون على مثل هولاء بالهلاك الابدي. فانه في عصر الرسل بعينه اغلب الناس المومنين كانوا امّيين لا يقرأون ولا يكتبون. والرسل في انذارهم العوالم لم يأمروهم بأن يتعلّموا القراءة والكتابة قطّ ولا تلاميذهم المتخلّفون بعدهم فرضوا هذا الفرض على

مريديهم . فلو قدّرنا انّ المسيح بقوله فتشوا الكتب سنّ فريضةً على جميع الناس بمطالعة الكتاب المقدس لوجب ان نقول بأنّه فرض شيئًا مستحيلاً لا يمكن القيام به حاشا المسيح من ذلك . ولا يتشبّث البرتستنت بقولهم انّ المسيح فرض على كل أحدٍ امّا ان يقرأ بنفسه وامّا ان يستمع لغيره من القارئين . فانّه اوّلاً ليس في عبارة المسيح ما يدلّ على ذلك اصلا ولاسيّما لانّه كان يتكلّم مع علماء لا يحتاجون أن يقرأهم أحد فيُنفى هذا التقدير من أصله .

وثانيا نقول انّ المسيح لم يقُل اقرأوا بالكتب بل قال فتشوا والتفتيش يدلّ على مطالعةٍ علميّةٍ ومباحثةٍ دقيقةٍ وهذا لا يطيقهُ الّا نفرٌ يسيرٌ من الناس . فاذا كان المسيح قد فرض فريضة بقوله فتشوا الكتب ينتج انه فرضها على العلماء فقط *

الفصل الرابع

في ان الكتاب المقدس لا يحتوي صريحًا على كل ما هو ضروري لخلاص النفس فمن ثم يلزم التمسك بالتقاليد الكنائسية التي تكشف لنا ما خفي فيها •

١ ان البروتستنت ولو انهم يرفضون بكل جهدهم التقاليد الكنائسية قد اضطروا ان يتمسكوا احيانًا كثيرة باشياء ما لها وجود في الكتاب المقدس • ولكي نورد مثالاً لذلك نقول ان البروتستنت يعمدون أطفالهم في الأغلب والحال ان هذه العادة لا دليل لها واضحًا في الكتاب المقدس بل ان الكتاب المقدس يبين من ظاهر نصه انه لا يجيز عماد الاطفال وذلك لان المسيح قال للرسل

(في متى ٢٨ : ١٩) اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم الخ:

فالظاهر من هذه الآية انه يجب ان يُنذَر المعتمدون اولاً بالحقائق الالهية ثم يصطبغون بعد ذلك • وهذا لا يمكن في الاطفال • فالبروتستنت لم ياخذوا عادة تعميد الأطفال من

الكتاب المقدس بل من الكنيسة الكاثليكية اي من التقاليد الكنائسية *

وما عدا ذلك انّه في النصّ الانجيليّ المذكور يستبين بغاية الاتضاح انّ خدّام سرّ المعموديّة هم الرسل القديسون حيث ان المسيح اياهم كان مخاطبًا وموصيًا لهم ان يذهبوا ويتلمذوا ويعمّدوا. فمن أين اذًا تعلّم البرتستنت انّ خادم سرّ المعموديّة هو ايّ انسانٍ كان إن رجلاً وإن امرأة كبيرًا أم صغيرًا مؤمنًا أم غير مؤمن. أليس كلّ هذا قد تلقّوهُ من التقاليد البيعيّة. ثمّ انّه في سفر الخروج (٢٠:٨) قال اللّه:

اذكر ان تقدس يوم السبت. فلماذا ترك البرتستنت وصيّة الله هذه الواضحة وتمسّكوا بخلافها. من اين لهم هذا الاستناد اوهذا السلطان ان يقيموا يوم الاحد مكان يوم السبت وفي أيّ سفر من الكتب المقدّسة قُرِئَ انّ ذلك جائز لهم * والكتُب المقدّسة عينها من أين يعرفونها أو من أين يقدرون ان يثبتوا الوحي بها اوكيف يستدلّون بها على عدد اسفارها وعلى الذين أُنزِلت اليهم اوفي أيّ وقت ومكان * أفليس كلّ ذلك ياخذونهُ من الكنيسة

الكاثليكية ومن التقاليد الكنائسية *

٢ الكتب المقدسة بنفسها توضح لنا حقيقة المعتقد الكاثليكي وتدعونا الى رفض مذهب البرتستنت في هذا الشان فقد قال بولس الرسول (في ٢ تسلونيقي ٢:١٥) فاثبتوا اذًا ايها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها سوآء كان بالكلام ام برسالتنا . فمن هنا يتضح جليًّا أنّ الرسول كان قد اوصاهم باشياء مشافهةً وبغيرها كتابةً وألزمهم أن يعملوا بموجب هذه وهذه . وقال ايضًا (في الرسالة المذكورة ٣:٦) ثم نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي اخذوه منا . وقال ايضًا (في رسالته الاولى الى آل قورنثية ١١:٢) امدحكم ايها الاخوة على انكم تذكرونني في كل شي وتحفظون التقليدات كما سلمتها لكم . وقال ايضا (في طيمثاوس ٦ : ٢٠) ياتيمثاوس احفظ الوديعة معرضًا عن الكلام الباطل . (وفي ٢ طيمثاوس ٢:٢) وماسمعته مني بشهود كثيرين اودعه اناسًا أمناء يكونون كفوًا ان يعلّموا اخرين ايضًا . (وفي عبرانيين ٦:١) ذكر ايضًا انه يعدل الآن عن التكلّم في ما يخصّ التوبة . والاعمال الميتة . والايمان بالله . وتعليم المعموديّات . ووضع الأيادي . وقيامة الأموات . والدينونة

الأبدية . ويعد بأنه بعونه تعالى سيقضي ذلك فيما بعد . والحال اننا نرى ان بولس ما رجع تكلم عن هذه الامور في رسالته ابدًا . فيجب اذًا ان نعترف بأنه قد تكلم عنها لما أتت الفرصة مشافهةً وسلم للمؤمنين بكلامه الناطق ما كان مفروضًا عليهم أن يؤمنوا به وان يعملوا بموجبه * وقيل (في انجيل يوحنا ٢١: ٢٥) اشياء اخر كثيرة صنعها يسوع لو كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة . فاذًا أليس كل ما عمله وعلّمه مخلّص العالم قد كتب في الأناجيل المقدسة . فاذًا توجد أمور وقضايا أخر عديدة قد علّمها يسوع المسيح ولا وجود لها في الكتب المقدسة . فالكتاب المقدس اذًا لا ينطوي على كل ما يطلبه أمر خلاص أنفسنا . لذلك يلزمنا ان نتمسك بما تعلّمنا اياه التقليد البيعيّ *

٣ ان ما بيّناه الآن ببيّنات عقلية وكتابية كانت الكنيسة قد تمسكت به منذ الاجيال الاولى . ففي القرن الاول القديس اغناطيوس البطريرك الانطاكي كان لا يزال يحث المؤمنين ان يحذروا من المعلمين الكاذبين وان يتمسكوا بما كانوا قد تعلموه . فانه قال في رسالته الى آل فيلدفية :

يا ابناء النور والحق اهربوا من الانشقاقات والتعاليم الفاسدة فحيثما كان الراعي فهناك اتبعوا انتم كالخراف لأن ذئاباً كثيرة قد ابتغت فاستأسرت كل من الناس الذين كانوا سالكين في منهج الله واصطادتهم باللذات الخبيثة .

وفي القرن الثاني قال مار ايريناوس (في الكتاب الثالث من مؤلفه ضد الهراطقة ٤:١) ما يقتضي ان نفتش عند غيرنا على الحقيقة التي بسهولة نقدر ان نجدها في الكنيسة . بحيث ان الرسل كوديعة وضعوا عندها كل ما هو مختص بالحق . لكي يستقي منها ماء الحيوة كل من اراد .... وان حدثت مخاصمة ولو يسيرة عن أمر ما افما يلزم ان نلتفت الى الكنائس القديمة التي فيها عاش وتصرف الرسل ونأخذ منها ما هو من المحقق ونقضي المخاصمة المذكورة . وماذا ترى كان جرى لو لم يترك لنا الرسل كتباً . افما كان من الواجب ان نمتثل تراتيب التقليدات التي سلّموها لأولئك الذين سلّموهم الكنائس . انظر كيف هذا الرجل الفاضل لا يرسل المشكك في احدى قواعد دينه الى التفتيش والمباحثة في الكتب المقدسة حسب رأي البرتستنت بل الى سلطان الكنيسة والى تقليداتها المقدسة ليستقي منها ماء الحيوة *

وفي القرن الثالث قال اوريجنيس (في مقدمة كتبه عن البدايات عدد٢) بما انه يوجد كثيرون يدعون انهم يعلمون ما هو تعليم

المسيح . والبعض منهم يرتأون خلاف ذلك فلهذا يجب ان تحفظ التعاليم الكنائسيَّة المسلَّمة من الرسل بترتيب التخليف الموجودة الى الآن في الكنائس فايّ قضيَّة لم تناف التقليد الكنائسي الرسلي في شيء البتَّة فلتكن مقبولة بمنزلة حقيقة . وفي القرن الرابع قال ابيفانيوس (في الهرطقات ٦١ ص ٦) ولكن التقاليد لازمة فاننا لا يمكننا ان نجد كل شيء في الكتب ولهذا فالرسل القديسون قد تركوا البعض منها مكتوبًا والبعض متواترًا . وكذلك علَّم سائر الآباء القديسين في القرون المذكورة وفي التابعة *

الفصل الخامس

في ان المسيح قد رسم على الارض كنيسة معصومة من الغلط تعلّمنا ما يجب علينا الاعتقاد به وسائر ما اوحى به الله تعالى

قد بيّنا سابقاً ان القاعدة الحقيقيّة الامينة لمعرفة الحقائق التي اوحى بها الله يجب ان تكون متصفة بهذه الصفات الاربع اي ان تكون اولاً حقيقيّة وامينة . وثانياً مزيلة لكل الاعتراضات والشكوك التي يمكن ان تحدث في المباحثات الدينية . وثالثاً عامة اي قريبة التناول للجميع قاطبة . ورابعاً مستديمة وغير قابلة الزوال . والحال ان الكنيسة وحدها هي متصفة بهذه الصفات الاربع فاذاً هي هي القاعدة الوحيدة وذلك لان الكنيسة قد تقلّدت من المسيح مرتبة التعليم وهي معصومة من الغلط في كل ما يخص القضايا الايمانيّة . والاداب المسيحيّة . وفي ما يخص تفسير الكتاب المقدس . فاذاً كنيسة المسيح هي القاعدة الوحيدة الامينة

التي تزيل كلّ الشكوك والانقسامات في الامور الدينيّة *
وشواهد ذلك كثيرة في الكتاب المقدس .

قال المسيح (في متى ٢٨ : ١٩ و٢٠) لتلاميذه : اذهبوا وتلمذوا جميع الامم . وعمدوهم بسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . (وفي مرقس ١٦ : ١٥) اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلّها . (وفي لوقا ١٠ : ١٦) الذي يسمع منكم يسمع مني (وفي متى ١٨ : ١٨) وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار . (وهناك ١٠ : ١٤ و١٥) ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم الخ (وفي يوحنا ٢١ : ١٥ و١٦ و١٧) ارعَ خرافي .... ارعَ غنمي ... ارعَ كباشي .

فمن هذه الشهادات وغيرها يتضح ان المسيح قد قلّد كنيسته المحبوبة وظيفة التعليم وامرها ان تنذر الناس بالحقائق الالهيّة التي قد سلّمها اياها حتى انه توعّد بالهلاك جميع الذين امّا لا يسمعون كلامها وامّا لا يذعنون لتعليمها *

واما من جهة عصمتها من الغلط فهناك الشهادات الكتابيّة التي تبيّن ذلك . قال المسيح (في متى ١٦ : ١٨) عن الكنيسة : ابواب الجحيم لن تقوى عليها . واذ ازمع الشخوص من هذه الدنيا قال لتلاميذه (يوحنا ١٤ : ١٦) وانا اطلب من الآب

فيعطيكم معزّيًا آخر ليمكث معكم الى الابد . ثم ذكر ما كان هذا روح الحق الذي وعد به عامله بمكثه مع كنيسته (١٦ : ١٣)

واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق . وبولس الرسول صوّر المسيح كراس الكنيسة وعريسها اذ قال (في افسس ١ : ٢٢)

واياه جعل راسًا فوق كل شي للكنيسة التي هي جسده (وفي ٤ : ٤)

جسد واحد وروح واحد (وفي ٥ : ٢٣) الرجل هو راس المرأة كما ان المسيح

ايضًا راس الكنيسة . (وهناك : ٣٢) هذا السرّ عظيم ولكنني انا اقول من نحو

المسيح والكنيسة . فاذا ثبت ذلك كله نقول ان كان ابواب الجحيم باسرها لن تقدر على مقاومة هذه الكنيسة وان كان الروح القدس هو المعلّم الحقيقي الذي ما يزال يرشدها ويدبرها قهرًا لأعدائها وهو كالنفس المحيية سيمكث معها حتى انقضاء العوالم وان كان المسيح جعل نفسهُ راسًا لهذه الكنيسة كي يسوسها الى الابد وعريسها الحقيقي لكي يحييها بحبه الالهي افيمكن أن تزيغ هذه الكنيسة عن منهاج الحق وتعلّم اولادها الغلط والطغيان . او يمكن ان تشرد عن الصواب والصدق ولو مرة مع كون روح الحق ماكثًا فيها . او أن تقدم لاولادها

طعامًا فاسدًا بالسموم الهرطوقية . كيف يمكن ان يبقى المسيح الذي هو الحق عينه راسًا وعريسًا لتلك الكنيسة التي تكون قد زنت وراء تعاليم كاذبة واثمية . انّ ذلك لمن المستحيل . وفي التحقيق فالكنيسة قد لبثت على الدوام منذ اول تاسيسها امينة على وظيفة التعليم الالهي ولم تنحز الى الغلط قطّ . ولهذا بكل صواب كنّاها الرسول بولس (في ١ طيمثاوس ٣ : ١٥) عمود الحق وقاعدته

فمن كون الكنيسة هي تلك التي قد اقامها المسيح لتعليم الناس الحقائق الالهية . ولتعليمهم اياها بغير خطر السقوط بالغلط على انها عمود الحق وقاعدته . يتضح جليًّا ان هذه هي تلك القاعدة الوحيدة الحقيقية الامينة التي اعطاها الله للناس لكي يقفوا بها على الحقائق الالهية . اما كونها حقيقيّة فلانها قد تقلّدت وظيفة التعليم . واما كونها امينةً فلانها معصومة من الغلط . فمن يتمسّك بها لم يخشَ البتة ولا يضطرب قلبه . وان حدث له شك مهما كان فبكل سهولة يقدر ان يرفع امره الى سلطانها الالهي . وهي لكونها ملهمةً بروح الحق تبيد حالاً كل خصومة وكل قضيّة

منافية للتعاليم الحقيقية * وهذه عصمة الكنيسة التي بيّناها
الى الآن بشواهد الكتاب المقدس هي ايضًا تعليم الآباء
القديسين المتقدمين . قال ابرناوس (في الفصل الرابع
من المقالة الثالثة ضد الهراطقة ٤ : ١) ما يقتضي ان نفتش
على الحق اننا بسهولة نقدر ان نجده في الكنيسة بحيث ان الرسل اودعوا
اليها كلّ ما هو مختص بالحق . لكي يستقي منها ماء الحيوة كل من اراد *
وقال الاكسندر اسقف اسكندرية (في رسالته الى
الاكسندر القسطنطيني عن هرطقة اريوس عدد ١٢)
اننا نعترف بكنيسة واحدة وحيدة قاثليقية رسلية لا يمكن قهرها ابدًا . ولو ان
العالم باسره اراد ان يقاتلها . ولقد استقرت غالبة على كل الشقق الهرطقية
الاثمية التي تجاسرت ان تحاربها * وقال اثناسيوس (في رسالته
الى ابيفتيتوس اسقف قورنثيه عدد ٣) فيكفي ان نجاوب على
اعتراضات الهراطقة بهذه الكلمات فقط وهي انها ما هي تعاليم الكنيسة القاثليقية .
ولا تعاليم الآباء . وقال يوحنا الذهبي فمه (في وعظته التي وعظها
قبل نفيه عدد ١) ليس شيء اقوى من الكنيسة . يا انسان اترك القتال
لئلا تترك قوتك فلا تقاتل السموات ... ان كنت تقاتل الكنيسة فلن تقدر
ان تغلب . بما انّ اقوى الكل هو الله * وقال قبريانس (في كتابه

عن وحدانية الكنيسة وجه ١٩٥) انه لا يمكن ان تفسد عروس المسيح وهي عفيفة محصنة لا يمكن ان تُنقض فلا تعرف الا دارا واحدة ، وبحيائها الخفر تصون طهارة خدرها الوحيد *

فما مراد الآباء القديسين بقولهم بان ماء الحيوة على الدوام هو موجود في الكنيسة التي ما يمكن احدا ان يقاومها وانها وحدها قد انتصرت دائما على الجميع وبقيت غير قابلة الفساد الا ان يثبتوا عصمة هذه الكنيسة من كل غلط بما ان الروح القدس هو ساكن فيها ويرشدها في جميع امورها * ثم ان الكنيسة هي قريبة التناول للجميع قاطبةً بما ان كل أحد فيما كان اووضيعا كبيرًا أو صغيرًا رجلًا أو امرأةً يقدر بغاية السهولة وبكل الوضوح ان يتعلم من الكنيسة كل الحقائق التي هي موضوع الايمان الالهي *

ورابعًا ان الكنيسة لمستديمة وغير قابلة الزوال، ومتى ما انغلب فيكون قد انحلت العوالم باسرها * فاذًا كنيسة المسيح هي الواسطة الوحيدة التي أعطاها الله للناس لمعرفة الحقائق التي أوحى بها تعالى وهي وحدها تتفق فيها الشروط المطلوبة لصحة الايمان *

الفصل السادس

في العلامات التي بها تتميز كنيسة المسيح الحقيقية من بقية الكنائس

ان في العالم الآن كنائس كثيرة كل منها ممتاز من غيره وتدعي بأن الحق عندها دون غيره . ولا يمكن أن يكون جميع هذه الكنائس المختلفة الأحوال والمعتقدات هي الكنيسة الحق التي اسسها يسوع المسيح بل يجب ان تكون كنيسة المسيح واحدة منها فقط * فلابدّ اذاً من علامات بائنة بها نقدر ان نقتفي الكنيسة الحق ونميزها من سائر الكنائس الموجودة * فنقول ان كنيسة المسيح الحق لها أربع علامات أي يجب ان تكون واحدة ومقدسة وجامعة ورسولية وهذا يتضح لنا جليًا من الكتاب المقدس *

فاولاً كون كنيسة المسيح هي واحدة أي بوحدانية الايمان والمحبة أي الشركة قد شهد به بولس الرسول في

افسس ٤:٥) حيث قال: ربٌ واحدٌ ايمان واحد معمودية واحدة.

وعن وحدانية الاشتراك قال يوحنا الانجيلي

(١١:٥٢) وليس عن الامة فقط بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد.

وأيضًا قال السيد المسيح (في يوحنا ١٧:١١) ايها الآب القدوس

احفظ باسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن. وايضًا (في

يوحنا ١٠:١٦) وتكون رعية واحدة وراع واحد. و(١٧: ٢٠ و٢١)

ولستُ اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضًا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم

ليكون الجميع واحدًا كما انك انت أيها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدًا

فينا. وكان بولس الرسول (في افسس ٤:٣) يحثُّ المؤمنين

قائلًا لهم: كونوا مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد

واحد وروح واحد كما دُعيتم ايضا في رجاء دعوتكم الواحد.

وثانيًا كون الكنيسة مقدسة يتضح من الكتاب المقدس

ايضًا. فقد جاء (في يوحنا ١٧:١٧) انّ المسيح طلب الى الآب

من اجل المؤمنين باسمه قائلًا له: قدسهم في حقك. وهناك: ١٩

قال: ولأجلهم اقدس انا ذاتي ليكونوا هم مقدسين. وقال بولس (في

افسس ٥:٢٦) عن المسيح أنه احب الكنيسة حتى انه اسلم نفسهُ

لأجلها لكي يقدسها مطهرًا اياها بغسل الماء.... بل تكون مقدسة وبلا عيب.

وقال (في ١:٤) لتكون قديسين وبلا لوم قدامهُ في المحبة . وقال (في طيطوس ٢ : ١٤) عن المسيح انه بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعبًا خاصًا غيورًا في اعمال حسنة . وهذه القداسة يجب ان تعمّ التعاليم والآداب بأسرها أي انّ كلّ تعاليم كنيسة المسيح وكلّ ما يختصّ بسيرة بنيها وبحياتهم الروحيّة يجب ان يكون مقدسًا لا عيبَ فيه *

وثالثًا كون الكنيسة جامعةً قد ابانه سيدنا يسوع المسيح (في متى ٢٨ : ١٩) اذ ارسل رسلهُ ليتلمذوا جميع الامم . وقال (في مرقس ١٦ : ١٥) اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . وجاء هناك : ٢٠ واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان . (وفي رومية ١٠ : ١٨) الى جميع الارض خرج صوتهم . والى اقاصي المسكونة أقوالهم . (وفي قولوسيس ١ : ٦) عن الانجيل انهُ قد حضر اليكم كما في كل العالم ايضًا وهو مثمر ونام كما فيكم ايضًا *

ورابعًا . كونها رسلية هو واضحٌ بذاته بما انّ المسيح عيند قلد الرسل التبشير بالهدى في العالم بأسره . ومن ثم يجب ان تكون كنيسة مؤسسة على أساس الرسل القديسين *

ألا ترى انّ المسيح (في يوحنا ٢٠ : ٢١) قال لرسله : كما ارسلني

لاب ارسلكم انا. وفي انجيل متى (في الموضوع المذكور الساعة)
اذهبوا وتلمذوا الخ. وبولس الرسول في افسس ٢: ٢٠ افاد
المومنين بكونهم مبنيين على اساس الرسل والانبياء. ويوحنا الرسول
الانجيلي اخبر (في رويا ٢١: ١٤) بانه قد رأى اورشليم المقدسة
اي الكنيسة التي سورها كان له اثنا عشر اساسًا وعليها اسماء رسل الخروف
الاثني عشر. فيجب اذاً ان تكون كنيسة المسيح رسلية من
جهة التعاليم. ومن جهة الخلافة * وان هذه الخلافة يجب
ان تكون ظاهرة متواصلة بغير انقطاع البتة. أي ان
الذي يكون قد تخلّف بعد الرسل في احد
الكراسي يجب ان لا يكون قد سقط في
الغلط او خرج عن وحدانية
الايمان او كسر رباط المحبة
مع جملة الكنيسة
ومع راسها

*

الفصل السابع

في ان الكنيسة الكاثليكيّة الرومانيّة وحدها هي كنيسة المسيح الحق لانّها فيها فقط تصحّ علامات الكنيسة الحق

قبل ان نخوض في هذا البحث ننبّه اننا بقولنا الكنيسة الرومانيّة لا نعني تلك الكنيسة المفردة التي الحبر الرومانيّ هو اسقفها في مدينة رومية . بل الكنيسة الواحدة الكاثليكية المتآلفة من جميع الشعوب الذين يتفقون مع كنيسة رومية بوحدانيّة الايمان والشركة اي الرياسة في كلّ أقطار الأرض شرقًا وغربًا *

فاولًا ان كون الكنيسة الكاثليكيّة هي واحدة بوحدانية الايمان والشركة هو أمرٌ معلوم عند الجميع قاطبةً * وناهيك انّ جميع أولاد هذه الكنيسة رؤساء كانوا ام عوامّ في كلّ مكان وصفةٍ ودرجةٍ وحالٍ يعتقدون اجمعون بايمانٍ واحدٍ ويتشاركون بطاعة واحدة وينقادون لرياسة واحدة هي متشعّبة في كلّ

ناحية ولكنها لها مركز واحد وهو الحبر الروماني خليفة مار بطرس * ولا يمنع اتفاقهم هذا واتحادهم في الايمان والسياسة اختلاف اللغات والعوائد والاخلاق والامزجة والأقاليم فترى السريان والروم والأرمن والكلدان والموارنة والقبط وجميع الأمم الافرنجية والأميركانية والأسياوية والأفريقية والاوقيانية الذين هم من تبعة الكنيسة الكاثليكية مع اختلاف طقوسهم وعوائدهم مرتبطين بايمان واحد وسياسة واحدة لا يفرقون بعضهم عن بعض في ذلك ولو شعرة ٠ ولعمري انّ أساس الديانة الكاثليكية يقتضي من الواجبات هذا الاتفاق والوحدانية في الايمان ٠ وذلك لانّ اول مبادي الديانة الكاثليكية هو انّه يجب على كلّ احد ان يؤمن بكلّ ما تؤمن به الكنيسة ويلعن ما تلعنهُ بدون استثناء ولا اشكال ٠ وان يكون خاضعاً للحبر الاعظم الذي هو راس الكنيسة وطائعاً لاسقفه وسائر روسائه الشرعيين ٠ فكيف لا يكون اتّحاد عجيب واتفاق شديد في جميع اولاد الكنيسة الكاثليكية الرومانية اذا كان هذا اول مبادي الديانة التي يتديّنون بها *

ثانيا انها لمقدسة. اولا في معتقدها وتعاليمها . فان تعاليمها لا تناقض صفات الله عز شانه ولا حالة الانسان ولو بشيء يسير. لا بل تليق بالعزة الالهية والجبلة البشرية

وثانيا انها مقدسة بما انها في كل وقت قام فيها اناس لا يحصى عددهم من الرجال والنساء الذين استعملوا اجل الفضائل وعاشوا بالعيشة القشفة الاشد اجهادا وصرامة. وصنعوا آيات ومعجزات باهرة . وهذا ايضا هو امر معلوم لدى الجميع *

ثالثا انها الجامعة. سواء كان ذلك من قبيل الزمان ام من قبيل المكان * اما من قبيل الزمان فانها قد عمت كل الاجيال من المسيح فصاعدا الى ايامنا هذه . وهذا ما لم يمكن لوثار دينه ان ينكره اذ اعترف بانها هي كنيسة الاجيال التي قد عبرت . ولكن حسب زعمه الذي لا اصل له قد انحطت عما كانت قبلا * واما من جهة الاتساع فان ايمانها منتشر في العالم باسره . وناهيك انه لا يوجد موضع في الارض مهما كان قاصيا ومنقطعا الا وفيه من الجماعات الكاثليكية * ثم ان عدد الكاثليك يفوق جدا عدد كل من سائر الملل الموجودة في العالم اذا اعتبرت بوجه الافراد

لابوجه العموم * ونحن نضع ههنا جدولاً يحوي عدد اهل العالم بأسره فرداً فرداً . قد نقلناه من كتاب العلّامة بَأبي في الجغرافيّة . مع انّ هذا المصنّف قد توهّم من جهة عدد اهل الكنيسة الكاثليكية . فانّ عددهم يفوق الآن في التحقيق المائة والخمسين مليونًا *

١٣٩٠٠٠٠٠٠	كنيسة الكاثليك .
٠٦٢٠٠٠٠٠٠	كنيسة الروم المنشقة وتوابعها كالأرمن والقبط واليعاقبة والنساطرة .
٠٥٩٠٠٠٠٠٠	البرتستنت بشعبهم المتنوعة العديك .
٢٦٠٠٠٠٠٠	هذا عدد جملة المسيحيين حسب راي بلبي .
٠٩٦٠٠٠٠٠٠	للأسلام ومَن يلحق بهم .
٠٠٤٠٠٠٠٠٠	اليهود .
٠٠٦٠٠٠٠٠٠	ديانة براما في بلاد الهند .
١٧٠٠٠٠٠٠٠	ديانة بوذه ولواحقها .
١٤٧٠٠٠٠٠٠	ديانات الصين *
٧٣٧٠٠٠٠٠٠	

فاذاً الديانة الكاثليكيّة وحدها فقط هي تلك التي بالعدد تفوق على بقية الديانات باسرها اذا اعتُبر كلٌّ بمفرده *

رابعا انها لرسليّة * ولا يمكن انكار ذلك . فانّ ايمانها هو دون لاايمان الذي علّمتهُ الرسل إمّا في كتبهم القدسيّة واما

في تقليداتهم الابويّة * وكلّ ما تعتقد به هي الآن كان المسيحيون المعاصرون الرسل يعتقدون به بلا اختلاف جوهري . بحيث انهُ لا يمكن وجود زمن فيه دخل في الكنيسة الكاثليكية تعليم جديد لم يكن الرسل قد علّموهُ . كما يبين ذلك بالاستقرآء * وهي رسلية ايضًا . لانهُ لم تنقطع فيها ابدًا سلسلة الرياسة الرسلية الى يومنا هذا . وذلك يبين خاصة في كرسي روميه . فان خلفآء الرسل قد تتابعوا في هذا الكرسي منذ عهد بطرس الرسول بلا انقطاع ولا خلل . ومن دون ان يخالف احدهم من سبقهُ في التعليم والايمان اوغير ذلك من الامور الجوهرية *

فالكنيسة الكاثليكية هي كنيسة المسيح الحقيقيّة . لانهُ تصح فيها بالتمام العلامات الاربع التي بها تتميز كنيسة المسيح الحقيقيّة من الكنائس الكاذبة * واما سائر الكنائس فليست الا جماعات شاردة قد تمرّدن على أُمّهنّ الكنيسة الحق . وانكرن بعضًا من قواعدها الركنيّة . وتركن مياهها العذبة . وتتبّعن ورآء ابار لا مآء فيها : فانهنّ لفي ضلالة عظيمة * وسيستبين ذلك في الفصل الآتي *

الفصل الثامن

في ان الكنائس الغير الكاثليكية ليست بكنيسة المسيح الحقيقية على انها ما تجمع فيها علامات الكنيسة الحق

نقول اولاً ان الكنيسة البرتستنتيّة ليست واحدة * وذلك لانّ القاعدة الركنيّة التي عليها تشيّدت البدعة البرتستنتيّة هي اعطآء الحرّية التامّة لكلٍ من الناس ليقرأ ويفسّر الكتاب المقدّس حسبما تدلّه بصيرتهُ، ولو كانت قاصرة : والحال انهُ لمن الواضح انه بموجب هذه القاعدة تكثر المعتقدات ، وتزيد المذاهب الدينيّة بلا عدد ، ولا يمكن ان يكون اتّفاق بين الناس لعدم وجود ما يجمع العقول كلّها الى مركز واحد * ويستبين ذلك من الواقع ، فانّك نرى كلاًّ من البرتستنت يخترع لهُ ديانةً خصوصيّة على حسب عقلهِ وهواهُ ، لا بل انّه كثيرًا ما يتّفق انهم ينقلّبون من مذهب الى مذهب، وتراهم يرفضون اليوم ما تمسّكوا

به أمس . حتى انّ شعَب المعتقَد البرتستنتيّ في آيامنا هذه بلغت عددًا ماينيف على اربعماية شيعة . كلّ واحدة منها تعتقد خلاف غيرها وتلعن تعاليمهنّ *

وقس على ذلك الطوائِف الشرقيّة . فانّها ولو انّها قد انشقّت من أمّها الكنيسة الكاثليكية . لكنها قد اعتزلت ايضًا بعضها من بعض . وتفرّقت فيما بينها . فترى تغييرًا كبيرًا بين معتقد الروم ومعتقد النساطرة . وبين معتقد النساطرة واليعاقبة والارمن : وكلّ واحدة منها ترفض معتقد غيرها وتدّعي لنفسها بانّها هي الكنيسة الحقيقيّة * وليس هذا فقط . بل ان اعتقادهم نوع في كتبهم ونوع آخر بفيهم . فانّهم بفيهم يجحدون ما يؤمنون به في كتبهم : فترى اليعاقبة مثلًا كتبهم مشحونة باقاويل ابويّة وبشواهد من الآباء القدماء الذين بأوضح ما يكون اثبتوا وجود المطهر اي محلّ فيه نفوس الموتى تتطهّر قبل ان تدخل الجنّة . اذ لايزالون يقدّمون استغاثات خشوعيّة وطلبات حارّة من اجل انفس الموتى : وهولاء بفيهم ينكرون وجود المطهر . مع انّهم يعلمون يقينًا انّ الصلوات والتضرّعات ماتصلح للمقيّدين

بالعذابات الجهنّمية . على انهُ لا نزار من هناك . ولا للفائزين بالنعيم لسبب انهم قد حصلوا على السعادة الكاملة : فتراهم يقدّمون القداديس عوض ارواح موتاهم . ومن ناحية اخرى ينكرون حصول منفعة لهنّ * ثمّ انّهم يقرّون في كتبهم بانّ المسيح في اللاهوت صنع الآيات الباهرة . واقام العازر وابن الارملة . واشبع الجياع . وشفى المرضى وصحّح العرج . وفتح العميان : وفي الناسوت جاع وتنهّد وحزن واضطرب . وتألّم ومات : وينكرون انّ في المسيح طبيعتين الاهيّة وانسانية ومشيئتين غير ممتزجتين . ولا مختلطتين : وقس على ذلك * فاين هي وحدانيّة ايمانهم واين هذه العلامة الاساسيّة التي منها تتعلّق بقيّة العلامات *

هذا من جهة وحدانيّة الايمان * وامّا من جهة وحدانيّة الرياسة والشركة . فالمعلوم عند الجميع أنّ الطوائف الغير الكاثليكيّة ليست مسوسة براسٍ واحدٍ . ولا خاضعة لحكمٍ واحدٍ . بل كلّها مستقلّة بعضها من بعض : فترى البرتستنت الذين في بلاد انكلترة راسهم في الوقت الحاضر هو الملكة . وهي ايضاً ليست مسلّطة على

جميع برتستنت مملكتها . بل على الذين يسمّون انكليكانًا فقط * واما سائر الفرَق البرتستنتيّة في انكلتره فلها رؤوس مستقلّة كلّ شيعة منها على حلة بمفردها * وفي بلاد بروسيا الملك هو راس الديانة البرتستنتيّة * وقس على ذلك بقيّة الممالك . لا بل ان اردنا أن نعتبر قاعدة دين البرتستنت الركنيّة التي تعطي الحريّة التامّة لكل من الخلق ان يبتدع لهُ دينًا حسب عقله وهواهُ مفسّرًا الكتاب المقدس على مقتضى فهمهِ . فنضطرّ أن نقول . بانّ عدد روساء الملّة البرتستنتيّة بالتقريب يساوي عدد أنفارها . بحيث ان كلًّا منهم هو الراس وهو العضو * ولبيان ذلك انا اورد هنا خبرًا وقفتُ عليهِ وتحقّقتهُ بنفسي عن شابّ ما اميركاني من مدينة سِنسِناتي * كان هذا الشاب قد رفض التعاليم البرتستنتيّة وتمسّك بالديانة الكاثليكيّة اذ دخل في احضان أمّهِ الكنيسة الرومانيّة الارثدكسيّة . واتى الى رومية العظمى . ودخل في مدرسة بروبغندا . حيث كنتُ انا ايضًا هناك . ليتلقّن العلوم اللازمة . لكي يُرسَم قسيسًا . ويرجع الى بلاده . ليردّ اخوتهُ وابناء جنسه من الضلالة :

ومن جملة ما أطلعني عليهِ من أمره انّهُ لم يحصل على سرّ العماذ الّا في سنة تسع عشرة من عمرهِ . والسبب انّ اباهُ كان يقول : ما يجب ان نعمّدهُ الّا بعد بلوغهِ الى سنّ الكمال . وحينئذٍ يكون مطلق الارادة . ان شآء أن يكون مسيحيًّا فليبادر بتناول المعموذية . والّا فلا بأس عليهِ * غير انّهُ عند بلوغهِ كما قلتُ الى سنة تسع عشرة من عمرهِ تغيّرت افكارهُ . واراد ان يعتنق الديانة الكاثليكيّة . وان يتوجّه الى رومية : وبما انّهُ كان يقتضي لهُ مبلغ من الدراهم لنفقات الطريق . التزم ان يعرض الامر على ابيهِ الذي كان بالاسم برتستنتيًّا . ولكن ما كان احد يقدر ان يعرف اعتقادهُ : فتنازل ابوهُ لطلبتهِ . وعيّن لهُ المبلغ الواجب . واباح لهُ التديُّن بايّة ديانة اختار . ولكن حرّر لهُ ان يعمل كلّ مجهودهِ لئلّا يختار ديانةً يلحق من سببها عارٌ باهله * واخبرني ايضًا أنّ كلّ واحد من اهل بيتهِ كان متديّنا بدين على حدة * فانظر ايّها الحبيب كيف الاقوام البرتستنتيّة ليست مرتبطةً براي واحد وتعاليم واحدة ورياسة واحدة . حتى اهل بيتٍ واحد * وقس على ما قلناهُ الطوائف الشرقيّة :

فالروم الذين هم في بلاد المسقوف ينقادون لرأي سلطانهم ولاوامر مجمع مشتمل على بعض من الاساقفة في مدينة بطرسبرغ تحت سياسة السلطان عينه : فاما الروم القاطنون في بلاد الدولة العثمانيّة فتراهم خاضعين لبطريركهم الجالس في دار السعادة ومتعلّقين به * واما الذين يعتقدون بطبيعة واحدة في المسيح . فمنهم القبط والارمن : والفرقة الكبيرة منهم هي في بلاد الحبشة تحت ضبط بطريرك مخصوص لهم يقال له ابونا : ومنهم اليعاقبة وهم في الجزيرة وكردستان ومواضع اخرى ولهم بطريرك آخر مخصوص مجلسهُ في دير الزعفران الذي يبعد عن مدينة ماردين نحو مسير ساعة ونصف * وقس على ذلك سائر الطوائف الشرقيّة المنشقة من امّها الكنيسة الكاثوليكيّة . وهي في الحقيقة لا تستحق ان تُسمّى كنيسة فضلاً عن كونها ليست واحدة لكون كلّ منها مستقلّة منفصلة من غيرها . لا تعترف الّا بصحّة نفسها دون غيرها * فاذ كان الامر على هذه الصورة كما هو معلوم لدى الجميع يستبين بغاية الاتضاح انّ هذه الكنائس ليست كنيسة المسيح الحق لانه لا ترد ها ولا

بجملتها لانها عديمة وحدانية الايمان والرياسة والشركة مع انّ الوحدانية هي العلامة الاولى والجُلّى والخُصى التي بها تمتاز كنيسة المسيح الحقيقيّة من بقية الكنائس *

ثانيًا ثم انه لمّا كانت بقية العلامات هنّ متعلّقات جوهريًّا بهذه الاولى وقد رأينا انّ هذه العلامة الاولى لا توجد اصلًا في الكنائس الغير الكاثليكية نتج من الضرورة انه لا توجد فيها سائر العلامات الاخرى. فهي اذًا ليست كنيسة المسيح من كل باب * وناهيك انّ علامة القداسة اوّلًا لا توجد في الكنيسة البرتستنتيّة من جهة معتقدها وتعليمها لانه من اجلّ مبادئ الدين البرتستنتيّ هو انّ الايمان وحده بغير الاعمال يبرّر الانسان. فعلى هذه الفريضة يجوز اذًا للناس ان تكسر الشرائع الالهية باسرها حتى الطبيعية من دون ان يعدموا بذلك البرارة. وعلى هذا يُنهَج السبيل لكلّ انسان ان يتبع هواهُ الفاسد بلا حرج * وهذا لستُ اقوله من عندي. بل لوثار نفسه قد سبق وعلّمهُ. كما يبان مما كتبه الى ملنختون سنة ١٥٧١ ان كنت تبشّر بالنعمة فبشّر بالنعمة

الحقيقيّة لا المغشوشة. وان وجدت النعمة الحقيقيّة فاصنع الخطيّة الحقيقيّة لا

المصورة . ان الله ما يخلّص الا الخطاة * كن خاطئاً واخطأ كثيراً ولكن ثق اكثر
وافرح بالمسيح . الذي قد غلب الخطيئة والموت والعالم * انه يجب علينا ان
نخطي ما دمنا في هذه الدنيا . ويكفي ان نعرف بواسطة غنا مجد الله الحمل
الذي يحمل خطايا العالم الذي لا يمكن ان تفرقنا منه الخطية . ولو اننا في كل
يوم الف الف مرة نزني اونقتل * وفي مجادلاته (في المجلد الاول ٥٢٣)
كان يعلّم انه ان امكن الزنا مع الايمان فذاك لا يُحسب خطيئة .
وملانختون نفسه في كتابه المسمّى بالمواضع الدارجة (صحيفة
٩٢) قال : انه لا يوجد شي البتة يقدر ان يضرّ الانسان المومن بشرط ان
يتمسك بالمواعيد الوطيدة التي قد وقف عليها بالايمان مهما كانت اعماله
من الأكل والشرب ومن تعب اليد والتعليم . واضيف على ذلك والقول
ولو كانت خطايا واضحة * وقال ايضاً لوثار نفسهُ (في خطبته عن
صيد بطرس عدد ٣١) كلّما كثرت الشرور اقتربت النعمة *
اتوافق هذه الاقاويل تعليم بولس الرسول الذي قال (في
افسس ٥ : ٢٦ و٢٧) ان المسيح قد اسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهّرًا
اياها بغسل الماء وبالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا
غضن اوشي من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب * فقابل اذاً
ايها العزيز هذه التعاليم الشيطانية مع التعاليم الرسولية . واحكم

بعد ذلك بالانصاف . هل يمكن ان تكون جماعة البرتستنت حاصلة على هذه العلامة الاخرى اي التداسة . وتكون بذلك هي كنيسة المسيح الحقيقية * وما عدا ذلك فان تاملت في حالة البرتستنت الحاضرة فترى فيهم السيرة مطابقة لاعتوال التعاليم المذكورة : فانك لا تجد عندهم فضائل نسكية ولا تقشفات ولا صيامات ولا نزهدات ولا غير ذلك من الاعمال التي مشحونة بها صحائف الكتاب المقدس وهي عند الله مرضية * ولكي تطلع على حقيقة ذلك اورد لك

ما ذكرته الجريدة التي تطبع في بلاد الانكليز المسماة كاثليك ستندرد في شهر كانون الاول سنة ١٨٤٩ وهو انه في مدينة لندره التي في ذاك الحين كانت تشتمل على مقدار مليون واربعماية الف نفس حسب ما كتب بلبي يوجد ١٢٠٠٠ نسخة من الصبيان الذين اعتياديًا يتلقنون الرذائل . و٣٠٠٠٠ من السارقين . و٦٠٠٠ من الذين يحمون الامتعة المسروقة . و٢٣٠٠٠ من السكيرين . و٥٠٠٠٠ من الاقوياء على شرب المسكرات . و١٥٠٠٠٠ من الرجال والنساء السالكين بسيرة ردية فاضحة * وجملتهم جميعًا ٢٧١٠٠٠ نفس * وهولاء هم من

المشهورين والمعلومين عند الحاكم ولم يدخل في عددهم الغير المعلومين * وما عدا ذلك فهاك عدد الجرائم التي في مدار سنة واحدة اي في سنة ١٨٤٩ فقط ارتكبت في لندره . ويقابلها الجرائم التي في تلك السنة ارتكبت في بلاد ارلاند قاطبة التي في ذاك الحين كانت تحتوي على ثمانية آلاف الف من الناس منهم ٧٠٠٠٠٠٠ واكثر كاثليك . ومنهم نحو ٧٠٠ الف برتستنت * وهذه المقابلة قد اوردتها جريدة الحكم المسماة رونيو رتبرنس في القسم التاسع عشر *

في جميع بلاد ارلاند : عدد	في مدينة لندره فقط : عدد	
٠٥١	٠٩١	قتل اولا اعتماد على ذلك .
٠٠٠	٠٣٦	لواطـــة .
٠١١	٠٢٧	نكاح رجل على اكثر من امراة .
٠٠٠	٢٠٧	قتل الانسان نفسه .
٠٨٩	٢٢٨	نقض العهود مع سرقة .
١٢٨	٣٨٧	خيانة
٢٤١	٦١٩	صرف دراهم مغشوشـــة .
٠١٠	٠٥٧	عهارة شائعة
٠٠٠	٣٠٢	سرقة بزور .
٣٥٣	٢٣٩٩	خطف الزوالي .
٨٨٣	٤٢٦٣	

ولكن ماذا اقول عن سخاء روساء الملة البرتستنتية وفقرهم الرسلي * فلكي نطلع على حقيقة ذلك نورد هاهنا الوثيقة التي من مدة ٣٠ سنة تليت على مسامع اعضاء المجلس الصغير في لندره المعروف بكمن هوز عما ترك الاساقفة الانكليكانية في بلاد ارلانده بعد وفاتهم بينما كان اهالي تلك البلاد يموتون جوعًا لغلاء هائل كان قد تسلط عليهم *

		ليرة انكليزية
١	ستبفرد اسقف كورك ترك لأهله بعد وفاته مبلغ	٢٥٠٠٠
٢	برسي اسقف درومور ترك	٤٠٠٠٠
٣	كليفر اسقف فيرنس ترك	٥٠٠٠٠
٤	برنارد اسقف ليمريك ترك	٦٠٠٠٠
٥	نوكس اسقف كيلالو ترك	١٠٠٠٠٠
٦	بيرسفرد رئيس اساقفة توام ترك	٢٦٠٠٠٠
٧	فوابير رئيس اساقفة دبلين ترك	١٥٠٠٠٠
٨	بوفير اسقف كلوهير ترك	٢٥٠٠٠٠
٩	هوكس اسقف رفو ترك	٢٦٠٠٠٠
١٠	لاسقف وربرتن ترك	٦٠٠٠٠٠
١١	أكار رئيس اساقفة كاشيل ترك	٤٠٠٠٠٠
	اي مليونين ومائة وخمسة وتسعين ليرة انكليزية	٢١٩٥٠٠٠

وهذه هي الفضلة التي قد تبقت عندهم بعد ما أنفقوا

على ذواتهم ونسائهم وبنيهم ونعمائهم باكثر من الواجب بينما كان ابناء وطنهم يتعسّرون على كسرة من الخبز ولا يسنح لهم ذلك *

ثم انه في الافادة التحريرية التي في سنة ١٨٣٥ قدّمها لرد مابرن الى مجلس الوكلاء في بلاد الانكليز المكنّى بلردس هوز عن امر الواردات التي تجري على الخورنات البرتستنية في بلاد ارلاند كل سنة يخبر ان واردات ١٥٠ خورنة من الخورنات التي لم يكن فيها احدٌ من البرتستنت اجملت مبلغ ١٢٠٠٠ ليرة انكليزيّة . وواردات ١٧٣ خورنة من التي لم يكن فيها اكثر من عشرة برتستنت بلغت مبلغ ١٩٠٠٠ ليرة انكليزية . وواردات ٤٠٦ خورنة من التي كان في كلٍّ منها ما بين ١٥ برتستنتيا وبين ٥٠ بلغت ٥٤٠٠٠ ليرة انكليزيّة . وواردات ٩٧٥ خورنة من التي لم يكن في كلٍّ منها اقلّ من ٥٠ برتستنتيًّا بلغت ١٧٠٠٠٠ ليرة انكليزيّة . ومن ثمّ ابطل المجلس الكبير جميع الخورنات التي لم يكن عدد اهلها يبلغ ٣٠ نسمة من البرتستنت

في ارلاند . وقس على ذلك بقية الممالك * وانظركم هي بعيدة الملة البرتستنتية من القداسة التي هي احدى علامات كنيسة المسيح الحقيقية .

وماذا نقول عن قداسة بقية الكنائس المنشقة . فانك ولئن تاملت قشرها ورايت فيه زخرفة خارجية فليكن عندك موكداً ان ليس وراءهُ الا العدم بل هو خالٍ من الجوهر. فهذه الكنائس تشبه القبور المكلسة التي من خارجها تبين للناس كانها لامعة ولكن داخلها نتانة وجيفة لا يُستطاع احتمالها * وفي ايراد امثال ذلك نعدل عن القدماء كابن العبري المسجود لهُ عند اليعاقبة مع كونهِ قد تقلب على ديانات كثيرة حتى انه ظهر احياناً متعاطياً بالمذاهب اليهودية وغيرها . وقيل ايضاً انه تشاغل بالسحر وضرب الرمل وما يجري مجرى ذلك * ونقتصر على ذكر حال هذه الكنائس في ايامنا هذه . فنقول اننا نجد فيها دلائل كثيرة تبين لنا انها خالية من القداسة التي تليق بكنيسة المسيح *

فاولاً انه لمن المعلوم ان هذه الطوائف لا تعتني البتة بممارسة الفضائل المسيحية ولا بالتجنب من المحرمات ما

عدا التمسك النربسي بالصيامات الابوية. وهذا معلوم عند العامة ولا سيما الذين قد صار لهم مخالطة معهم. فالحلف ان بالله عندهم هو في افواه الجميع وهو هين جدًّا عليهم يبادرون به لاجل اسباب واهية الى الغاية. حتى في افواه الاقليرسيين وذوي المراتب السامية. وسفك الدم هو شائع عندهم. ويستعملون الربا بلا حياء كأنه من ابواب التجارة * ثم ان الذين يتقدمون منهم الى منبر التوبة لقليلون جدًّا واكثرهم لا يقومون بالمفروض عليهم * واذا ما اردت على الخصوص ان تتحقق كل ما قلناه وجب ان تبحث عن ذلك في القرى والاماكن التي ما دخلها التهذيب الكاثليكي. فترى ما شاهدته انا بعيني في بعض من قرى الموصل حيث توجد اليعاقبة. وعلى الخصوص في قرى جبل الطور وما يليه فترى في هذه الاماكن عدة من الناس يسمون مسيحيين ولكن ما لهم من المسيحي الّا المعمودية والاسم مجردًا. واما سيرتهم فتشابه سيرة الحيوانات التي لا عقل لها. فهم بالاسم يعاقبة ولكنهم لا يدرون ما هو معتقدهم فضلًا عن معتقد غيرهم. وهم خالون من روح الديانة المسيحية. وان اجل معاطاتهم

وافتخارهم ليس هو باعمال الصلاح او بالكرامات السمويّة بل بسفك الدم وطلب الثار * وحكى لي كثيرٌ ممن اثق بهم من الذين يترددون الى تلك المواضع انّه فيما بين النساطرة في جبال التيارية وبين اليعاقبة في جبال الطور يحدث كثيرًا انّ الكاهن اذ يكون واقفًا على المذبح ومقربًا الضحيّة الالهية وقد قدّس الخبز وهو مقبل على تقديس الخمر يسمع من خارج المذبح ضجّة من الناس الذين يطلبون العون على الاعداء المقبلين. فيخرج كما هو بثيابهِ الكهنوتيّة ويترك القداس على هيئته. وياخذ بندقيّتهُ التي يكون قد وضعها بقرب المذبح عند دخولهِ اليهِ. ويخرج خارجًا ويقاتل الاعداء. وربّما يقتل منهم اثنين او ثلاثة وبعد انصراف الاعداء يرجع الى الكنيسة ليتمّ عملهُ * فهذه الاشياء وامثالها بل اعظم منها هي داب الكنائس المنشقّة من كنيسة المسيح الحقيقيّة. وهي تبيّن واضحًا ان ليس فيها تلك القداسة التي هي من خواص كنيسة المسيح *

ولكنني ههنا ارى مناسبًا ان اخبر القاري بالمعجزة العظيمة التي يزعم اليعاقبة انها تقع على يد

بطريركهم في يوم خميس الاسرار المعظم في وقت
تقديس الميرون ٭ فاعلم انهم يدعون انه حينما يقدس بطريركهم
الميرون في اليوم المذكور تهبط عليه نعمة الروح القدس
بصورة محسوسة . وتجعل ان يفيض الميرون واضحاً حتى
يمتلئ اناء واناءان من القليل الذي يكون في الزجاجة . فيالها
من ضلالة عظيمة اخذت هولاء القوم . حيث انه ليست
نعمة روح القدس تجعل الزيت ان يفيض بل مكر المحتالين
وخبثهم . وما ذلك الا لغاية اضلال الجهال وجمع اموالهم : وهذا هو
امر موكد ٭ ولبيان ذلك اوقفك على ما افادنيه في هذا الشان
غبطة بتريركي الجليل مار اغناطيوس انطونيوس سمحيري
المرحوم الذي في ايامه بهمته وغيرته الرسلية قد ارتفع
شان طائفتنا السريانية حيث انها قد تعمرت وتنظمت
وحصلت على الاستقلال والحرية في كل النواحي . ومن
كل الجهات تاتيها افواج افواج من اولادها الذين الى
الآن كانوا في ظلال الموت جالسين . وتشيد لها الكنائس
الفاخرة الجميلة الى الغاية ٭ قال البتريرك المرحوم ثلاثاً
المشار اليه : اني لما كنت عند اليعاقبة في دير الزعفران قبل

ان ادخل حضن الكنيسة المقدسة الكاثليكيّة قد حضرتُ تقديس الميرون مرتين في عهد البطريرك جرجس الحلبي الذي كان قد جعلني كاتم اسراره * وكان البطريرك قد خصّصني لاكون مأمونًا على سرّ تدبير فيضان الميرون: وكان الامر يجري على ما انا شارحه * كان البطريرك قبل الزمان المعيّن لتقديس الميرون يهيّي زيتًا نقيًّا ويضع فيه الاجزآء العطرية المشروحة في كتاب الطقس. ويوم الرتبة يملأ البطريرك زجاجة بيضاء ذات عنق طويل رفيع من الزيت المعطر. ويترك من الزجاجة فارغًا نحو شبر ويضع الزجاجة في طبق عميق ويبتدي بالدورة وهو حامل الطبق والزجاجة مكشوفة يشاهدها الجميع انها ناقصة * وكانت زمرة الاكليرس ترافقه. وبعدهم العاميون: وفي اثنآء ذلك كنتُ اضع مقدارًا وافرًا من البلسم المكّي الفاخر في اناء من نحاس واغليه على النار في مكان مستتر لا يعلم به احد * وفي ابتدآء الدورة الثانية كانوا يضعون قبّة مكشوفة فوق هامة البطريرك. وهكذا كان يدور الدورة الثانية * وعند ابتدآء الدورة الثالثة كانوا يضعون وشاحًا ابيض على القبّة

بحيث يغطيها من فوق الى اسفل ويبقى البطريرك داخل القبة * وكنت حينئذ انا آخذاً ماء البلسم المغلى خفية تحت البدلة الكهنوتية التي كنت لابسها؛ انني كنت قسيساً. وبحجج صوابية كنت اقنع الجمهور حتى يفتحوا لي طريقاً لاصل الى البطريرك بقولي اريد ان انطلق بماء الى البطريرك ليشرب. او بمنديل ليمسح به عرقه: وبهذه الحجج وغيرها كنت اوصل ذاتي الى البطريرك وادخل تحت القبة المجللة بالوشاح الابيض. وللوقت كنت اسكب البلسم المغلى في زجاجة الزيت المعطر. ولكون مقدار البلسم المغلى اكثر جداً من فارغ الزجاجة فمن حرارة البلسم حين امتزاجه بالزيت المعطر تتصاعد روائح عطرية ذكية جداً. ولان الزيت لا يوازن البلسم بل هو اخف منه ثقلاً فعند الامتزاج ينحدر البلسم الى اسفل الزجاجة والزيت يفيض ويطفح من فم الزجاجة في الطبق المعدني * وفي الحال كنت اخفي وعاء البلسم من بعدما اكون قد صببته كله. واخرج خارج وشاح القبة. واصرخ بصوت عالٍ قائلاً قد حلت نعمة الروح القدس علينا * وعند ذلك ترفع القبة وتبان الزجاجة ممتلئة

وفائضة . وقد اندفق جزء من الزيت الممزوج بالبلسم في الوعاء المعدني * وحينئذ تصير ضجة عظيمة وتمتزج اصوات الرجال مع اصوات النساء ويصرخون باصوات الفرح * ثم يبل البطريرك طرف منديل بالميرون المذكور ويهديهِ للضابط المتسلم الذي يكون حاضرًا ونظير ذلك يفعل مع بقية المتولين * ثم ان بعض الكهنة كانوا يملاؤن قدحًا من الميرون المندفق في الطبق ويدهنون به واحدًا واحدًا من الشعب في الناصية . ويمسك احد الناس طبقًا معدنيًّا يلقي فيه كل من يندهن ما يراهُ من الدراهم * وبعد ذلك يرفع البطريرك الزجاجة . ويضعها داخل الكنيسة . وفي مساء ذلك اليوم يحضر البطريرك وبعض الاكليروس في الكنيسة ويقدس الميرون سرًّا بموجب الطقس * فيالها من ضلالة *

ونظير هذه الاضحوكة يعمل الروم المنشقون في اورشليم في كنيسة قبر الخلاص يوم سبت النور . اذ يدعون بان النور السماوي يخرج من قبر الخلاص على ايديهم . ويفيض على الناس . مع ان هذه الملاعيب وامثالها بل اعظم منها لا يزال اهل المعارف يعملونها كل يوم في اوروبا

من دون ان ينسبوها الى قوة غير طبيعية . لانهم يترجونها بمهارتهم وخفة حركاتهم وجودة آلاتهم . واما اولئك القوم المنشقون فيتخذون عمل ذلك النور السبتي دليلاً باهراً على صدق معتقدهم * فيا للعجب كل العجب . فاذاً لا قداسة الا في الكنيسة الكاثليكية . ومن ثم فهذه هي كنيسة المسيح الحقيقية لا غيرها *

ثالثاً ان هذه الكنائس ليست هي بجامعة * وذلك لاننا نعرف اصل كل واحدة منهن ومتى انشقت وكيف انشقت ولماذا انشقت فالنساطرة انشقوا من الكنيسة الحقيقية في القرن الخامس . والاوطاخيون بعد ذلك العهد بقليل . واليعاقبة في القرن السادس اي في سنة ٥٢١ حينما ارتسم يعقوب البردعي اسقفاً على الرها وضبط السلطنة البطريركية وكنّى نفسهُ بالبطريرك المسكوني * والاروام في القرن التاسع . واخيراً البرتستنت في القرن السادس عشر * فتعاليم هذه الكنائس لم تعم جميع الازمنة ولا عمت ايضاً كل المواضع * وان ذلك لواضح جداً : لانه توجد اماكن عديدة ما دخلتها هذه التعاليم الغير الكاثليكية * ففي

اسبانيا مثلاً لا وجود ولا محوى للمذاهب البرتستنتية. وفي اغلب بلاد اوروبا ليس يوجد مَن يتمسّك بمعتقدات المذاهب الشرقيّة . فهذه الجماعات اذًا هي خالية من العلامة الثالثة التي هي من خواصّ الكنيسة الحقّ فليست بكنيسة المسيح الحقيقيّة .

رابعًا انّها خالية ايضًا من العلامة الرابعة والاخيرة اعني انّها ليست برسليّة. وهذا ايضًا لا يحتاج الى بيّنة البتّة * فانّ الرسل لم يؤسّسوها ولا تسلسلت اربابها من الرسل القدّيسين ولا التعاليم التي بسببها انشقّت من الكنيسة الكاثليكيّة هي تعاليم الرسل الاطهار. فانّه قبل لوثاروس ما كان اثر للوثاريّين في العالم كلّه . وقبلما اكتشف هنري الثامن على الانجيل الجديد في وجه حنّه بولن لم يكن انكلكاني على الارض . وكذلك قبل نسطور ما كانت النساطرة وهلمّ جرًّا * فاذًا بما انّ الجماعات المنشقّة من الكنيسة الكاثليكيّة الرومانيّة هي معدومة العلامات الاربع التي بها تتميّز كنيسة المسيح الحقيقيّة يستبين واضحًا انّها ليست بكنائس المسيح وانّها من ثمّ في ضلال مبين *

الفصل التاسع

في انّ البدعة البرتستنتيّة لم تنتشر الاّ لاجل الهوى والطمع او لسبب الاضطهادات وسفك الدم

اعلم انه في عهد لوثار ورفقائه المنافقين كانت الناس قد فسدت سيرتهم وزاغوا عن الصلاح. ولهذا عند ظهور بدعتهم وتعاليمهم الحمقيّة المملّقة للاهوآء النفسانيّة تبعهم جمٌ من الذين كانوا يترقّبون ايّ فرصة كانت. ليطرحوا عنهم نير الشرائع الالهيّة . ويعيشوا حسب هوى قلوبهم الفاسد : وهذا لم يجهلهُ اولئك المبتدعون . ولذلك اوسعوا الباب الى غاية ما يكون رجآء ان يدخلهُ الناس افواجًا . فاخذوا على الخصوص ينكرون وجوب الاعمال الصالحة للقيام في التبرر. واقتصروا على الايمان وحدهُ . واتوا بما يشبه ذلك * ولهذا السبب احبّ الدين البرتستنتي اولئك الذين تمسكوا به بخروجهم من حضن امّهم المحصنة

الكنيسة الكاثليكيّة * ونحن نورد هنا في ذلك شواهد المؤرّخين المعاصرين لهذه الامور. ونختار منهم المورخين البرتستنت المعتمد عليهم في الاكثر دون الكاثليكيّين. لئلّا يبقي لاحد وسيلة ان يرمينا بتعصّب * فمن ذلك شهادة لوثار عينه إمام البرتستنتية (في الخطبة الاولى من كتاب الخطب في الانجيل) حيث قال وهو يشتكي الى الغاية من تهوّر الناس وانصبابهم الى المحرمات: انّ العالم يمسي كلّ يوم اردأ من الاوّل. ويتضح انّ الناس صاروا غضوبين طماعين ظلّامين. منهمكين على الفحشاء عديمي الحياء. اكثر جداً ممّا كانوا في البابويّة (اي في الكاثليكيّة) * وقال ايضاً في خطبة الاحد السادس والعشرين بعد احد الثالوث: لمّا كنت قديماً تحت غش البابا كانت الناس بكلّ نشاط يفعلون الافعال الصالحة. وامّا الآن فهم يفرغون كل همتهم في ان يستولوا على كل شي بالمظالم والنهب والخطف والكذب والرباء * وفي خطبة الوليمة قال: يا للعجب ويا للنطاعة العظيمة. انه منذ ظهر في الدنيا التعليم الطاهر لا يزال العالم يزداد كلّ يوم في الشرور * ولكن بوكير الذي هو من اقدم تلاميذ لوثار في كتابه عن مملكة المسيح (في الفصل الرابع من المقالة الاولى) باوضح

وجه يبين سبب تمسك الناس بالمعتقد البرتستنتي اذ قال :
ان اغلب الناس يظهر من حالهم انهم لم يقبلوا الى الانجيل (اي لم يصيروا برتستنتًا) الا ليطرحوا عنهم نير التاديب وفرائض الصوم والتوبة . التي كانوا ملزومين بها في عهد البابوية . ولكي يعيشوا على مرامهم . ويتمرغوا في فواحشهم وشهواتهم المحرمة من دون مانع : ولهذا فبكل سرور يستمعون لتعليمنا اذ نعلم ان الانسان يتبرر بالايمان فقط . لا بالاعمال الصالحة التي هم لا يرغبون فيها * وقال كلبين في المقالة السادسة من كتاب التعشير : ما اقل الذين اصلحوا سيرتهم من جملة الآلاف الذين اقبلوا في الظاهر الى الانجيل . بل ان معظمهم بطرح نير الخرافات عن رقابهم لا يهوون الا ان يتمرغوا في كل ضرب من الفواحش من دون رقيب * وقال ارسمس الذي اشتهر بين اعظم العلماء واللاهوتيين بحسب راي البرتستنت . وكان محبوبًا معتبرًا لديهم جدًّا (في الرسالة السادسة من الكتاب الاول) : والسناه على الجيل الانجيلي الذي نحن فيه . ان العالم لم ير قط قبلًا شيئًا اشنع واغوى من هذا . وهولاء المدعون بالانجيلية ليس شيء اقل انجيلية منهم * وقال ايضًا في رسالته الى الاخوة في جرمانيا : اولئك الذين كانوا قبلا معروفين عندي

بغتهم واستفاحتهم وعدلهم اراءهم بعدما دخلوا في ملة الشيعة عديمي الحياء في المعاشرة . لاعبي القمار . كارهي الصلوة . عديمي الحلم اذا شتموا . متكبرين . لداغين كالافاعي في عوائدهم : وهذا اقوله من التجربة *

انه يمكن الآن ان نورد بينات اوضح من هذه ليتبين ان بدعة البرتستنت لم تنتشر لحسنها وصحتها . بل لتوسيعها طريق الحرية . وانها ما ظهرت لكي تصلح الفاسد بل لتفسد ما كان صالحًا ونقيًا * وفي ايامنا هذه كثير من الاغبياء يتركون حضن الكنيسة الكاثليكية من اجل تلك الاسباب بعينها التي حركت الجهال ان ينضووا الى دين البرتستنت في مبادئهِ : حتى ان الابيات التي نظمها ارسمس المذكور لكي يصف بها الاقوام المقبلين الى دين البرتستنت في ايامهِ تطبق على الذين يحاكونهم في ايامنا هذه من الكاثليك المرتدين * وهاك معرَّب هذه الابيات نثرًا :

الوداع يا ثوب الرهبنة وجلباب القسوسيّة .

الوداع يا رئيس ويا مدبّر ويا بابا .

الوداع ايتها الطاعة .

مع الله يا آبتها النذور والصلوات والفرض .
مع الله يا تقوى ويا ايتها الحياء .
الوداع يا ذمة .

فماذا تقول ايها القاري العزيز . اما ترى انه بكل صواب قد وصف ارثمس المرتدين بهذه الكلمات . ويبين حالهم * ولعمري انه لو كان هولاء الاشقياء يمكنهم ان يشبعوا شهواتهم الخنزيرية في احضان امهم الكنيسة المقدسة للبثوا اذاً الف سنة في احضانها . وما فرّوا هاربين الى الامصار البعيدة . ليبددوا هناك جميع اموالهم . ويصيروا اخيرًا رعاةً للخنازير النجسة *

واعتبر ايضًا ان الاضطهادات والفتن كانت من جملة اقوى الوسائط التي بها انتشرت البرتستنتية في العالم : وهذا امر لا يقدر البرتستنت ان ينكروهُ . ومَن كان خبيرًا بالتواريخ يعلم جيدًا انواع الاضطهادات والاذيات التي قاساها الكاثليكيون من البرتستنت . ان في بلاد جرمانيا . وان في بلاد انكلترة . ولاسيما في عهد الملكة اليصابات وكرمول وكرنمر : ويعلم كيف انتشر المعتقد البرتستنتي .

وبايّ واسطة * ولا غرو ان يكون الامر هكذا . اذ كان هذا تعليم مبتدعي البرتستنتيّة * فقد قال زونكل كما نقل بلّمعر (في مقدمة كتابه عن ابن الله) انّي اعترف بانّ الانجيل هو عطشان دماً * وفي كتاب الارشاد المسيحي وضع هذا العنوان: ما جئت لالقي سلامة لكن سيفاً * فليعتبر اذاً القاري الآن وليفهم كم البرتستنت خالون من جميع الفضائل والخيرات التي يزعمون انّهم حاصلون عليها: وليبتعد من هذه الديانة التي تفسد كلّ جمال وتهدم كل بنيان وتبعد الانسان من الله . وتقرّبه الى الشيطان . وتنفيه من فلك السفينة الامينة التي مَن دخلها واعتصم بها نجا من الغريق الابدي ومَن خرج عنها لم يفز بالنجاة *

الفصل العاشر

في ان بطرس الرسول قد تقلّد من المسيح الرياسة على الكنيسة باجمعها وصار راسها المنظور

انّ في الكتاب المقدس شواهد شتّى يتبيّن بها انّ بطرس الرسول اقامهُ المسيح رئيسًا على كنيستهِ كلّها. وسلّمهُ سلطان الربط والحلّ العامّ * واوّل هذه الشواهد ماورد في متّى ١٦: حيث سأل المسيح تلاميذهُ قائلًا لهم

وانتم مَن تقولون انّي انا . فاجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحيّ . فاجاب يسوع وقال لهُ طوبى لك يا سمعان بن يونا انّ لحمًا ودمًا لم يعلن لك لكن ابي الذي في السموات . وانا اقول لك ايضًا انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها . واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكلّ ما تربطهُ على الارض يكون مربوطًا في السموات . وكلّ ما تحلّهُ على الارض يكون محلولًا في السموات *

فمن هذه الآية يتضح اولًا انّ المسيح مدح بطرس جدًّا فضلًا

على بقيّة الرسل من اجل ايمانهِ الوطيد * وثانيا انه استحق ان يشبّه بصخرة لصلابة ايمانهِ الذي كان فائق الطبيعة بحيث لم تكن الدلائل البشرية هي التي غرست في قلبه ذاك المعتقد السامي . بل الوحي الالهي * وثالثا انّ المسيح جعل بطرس الرسول صخرة الايمان في كنيستهِ : اي اقامهُ اساسًا . عليهِ بنى اركانها : اذ انّ المسيح قال لبطرس : انت هو الصخرة . وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي *

غير انّ البرتستنت يحرّفون هذه الآية رجآء ان يضعفوا البرهان الذي يتّخذ منها لبيان رياسة بطرس الرسول ويقرأون: انت هو بطرس وعلى هذه الصخرة الخ : كانّ المسيح قال . انتَ يا شمعون هو بطرس . وعلى صخرة نفسي ابني كنيستي * والحال انّ هذه القرآءة مخالفة لليوناني . حيث يُقرأ فيهِ Sy eis Petros[1] اي انت صخرة : لانّ لفظة Petros معناها في اليونانيّة صخرة . وللسرياني . الذي في زعم كثير من

[1] قد حرّرنا الكلمات اليونانيّة في كتابنا بالحروف الرومانيّة لعدم وجود حروف يونانيّة في المطبعة *

المفسرين هو الاصل حيث يقال ܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ. ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ

ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܝ اي انت هو الصخرة . وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي *

ولعمري انّ المسيح تكلّم مع الرسل باللغة السريانيّة كما هو معلوم . فلا بدّ من انهُ قال لبطرس في السريانيّة ܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܝ . او غير ذلك بعبارة لا تبعد عن هذه الآية يسيرًا : ومعناها . انتَ هو صخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي * فمراد متى الانجيلي في وضعهِ Petros مكان ܟܐܦܐ الاولى لم يمكن ان يكون الّا الصخرة . لانه بها فسّر لفظة ܟܐܦܐ اذ انّ المسيح لم يلفظ لفظة Petros قطّ مع تلاميذهِ . لكونهِ لم يتكلّم معهم باليونانيّة * نعم لا يُنكر انّ المسيح هو الصخرة الاولى الاساسيّة في الكنيسة . بل هو حجر زاوية الخلاص : ولكنّهُ من فضلهِ الكريم انعم على بطرس بهذه الخاصّة . وجعلهُ صخرة ثانية . عليها وضع بنيان كنيستهِ * وناهيك انّهُ لا يمكن ان يكون مراد المسيح بالصخرة في تلك الآية نفسهُ هو . فانّ خطاب المسيح كان مع بطرس . وكان مقصودهُ ان يمدح بطرس على ايمانهِ واصابة جوابهِ . لا ان يمدح نفسهُ *

ويؤيّد تفسير هذه الآية بالآية التي تقابلها في يوحنا . حيث جاء في اليونانيّة ما نصّهُ في العربيّة حرفيًّا :

انت شمعون بن يونا انت ستُدعى كيفا الذي تفسيرهُ الصخرة (١) *

فترى هنا واضحًا انّ المسيح اراد ان يكون شمعون الرسول اسمهُ بطرس اي صخرة . وليس ذلك الّا اشارة الى انهُ سيكون يومًا صخرة الاساس في بيعتهِ * فالصخرة اذًا في قول المسيح : وعلى هذه الصخرة . ليست الّا كناية عن بطرس لا عن غيره *

---

(١) هذا الموضع هو واحد من الادلة الكثيرة التي بها ينكشف غش البرتستنت او جهلهم في ترجمة الكتاب المقدس الجديدة المطبوعة في بيروت. التي يدّعون انهم قد انشأوها على الاصل اليوناني : وذلك لانّ الآية المنقولة من يوحنا هي كما قررناها في المتن اي انت ستُدعى كيفا الذي تفسيرهُ صخرة (او صفا) * واما البرتستنت فوضعوا في ترجمتهم : انت تُدعى الصفا الذي تفسيرهُ بطرس * وهذه العبارة ان عدلنا عن انها غير مطابقة للاصل اليوناني المترجمة عنهُ فهي ايضًا غير موافقة للعقل . اذ يُجعَل فيها بطرس الغير المفهوم معناهُ مفسّرًا للصفا المفهوم عند الجميع . والحال انّ شرط التفسير الصحيح هو ان يكون المفسّر به معروفًا اكثر من المفسّر . ليمكن ان يُعرَف به * فقولك اذًا الصفا تفسيرهُ بطرس هو كقولك مثلاً غزالة تفسيرها طبيثا : فيا للعجب كلّ العجب * ومن هذا ايضًا يتضح جليًّا انّ لفظة Petros في هذه آية يوحنا لا يمكن ان يكون معناها الّا صخرة او صفا . كما هو معلوم ايضًا عند كلّ خبير باللغة اليونانيّة ولو قليلاً .

وهذا التفسير يثبت ايضا بتفسير الآباء القديسين *

قال مار هلاريوس (في الكتاب السادس عن الثالوث عدد ٣٦ و ٣٧) في مدحه اقرار بطرس الرسول : انّ بنيان الكنيسة اذاً قد ارتفع على هذه صخرة الاقرار ...... وهذا الايمان هو اساس الكنيسة * وقال (في كتابه الاول عن الثالوث عدد ٣٨) لله انت يا صخرة لايمان السعيدة المنوّرة بفم بطرس * وقال مار امبروسيوس (في كتابه عن سرّ التجسّد الالهي ٥ : ٣٤) انّ للايمان اذاً هو اساس الكنيسة : لانهُ ما قيلت هذه الكلمات . وهي ابواب الموت لن تقدر عليها . عن جسد بطرس لكن عن ايمانه * وقال مار ابيفانيوس (في كتابه عن

فانّ kephas المفسّرة هي به لفظة سريانيّة (ܟܐܦܐ) معناها صخرة . ولا يمكن ان تفسّر الاّ بلفظة مفهومة : فالواجب اذاً ان نقول انّ يوحنّا بتفسيره لفظة ܟܐܦܐ بلفظة Petros عنى بهذه اللفظة صخرة (اسم جنس) لا مجرّد العلم * وناهيك انّ المسيح تكلّم مع بطرس باللغة السريانيّة كما هو معلوم . لا باللغة اليونانيّة . فلابدّ من انهُ قال لهُ في السريانية ܐܢܬ ܬܬܩܪܐ ܟܐܦܐ : ويوحنّا عند روايته هذه الكلمات فسّر لفظة ܟܐܦܐ بقوله Petros : والحال انّ معنى ܐܢܬ ܬܬܩܪܐ ܟܐܦܐ هو انت ستدعى صخرة ولا يمكن ان يكون لها معنى آخر * فالواجب اذاً ان يكون البشير قد كتب في اليونانيّة ما معناهُ : انت ستدعى ܟܐܦܐ اي صخرة * ولو وسعنا الوقت لذكرنا غير ذلك كثيرًا من الركاكات والتحريفات والتغييرات الموجودة في ترجمة البرتستنت هذه البيروتيّة *

المرطقات هرطقة ٥٩ عدد ٧ ان راس الرسل بطرس ..... الذي صار لنا صخرة قوية . وعليها قد استند ايمان الرب . كما يستند على الاساس . وعليها قد بنيت الكنيسة بكل الانواع . وقال ماراوغسطينس (في المباحثة الثالثة القسم الثاني وجه ٣٥١) ان المسيح سمّى اساس الكنيسة صخرة . ومدحه على هذا ايمانه . وقال في تفسير المزمور ٦٩ عدد ٤ بطرس الذي قبل برهة من الزمان كان قد اعترف بان المسيح هو ابن الله . وبذلك الاعتراف دُعي صخرة عليها تشيّد الكنيسة . وقال يوحنا الذهبي فمهُ (العظة ٥٤ في تفسيره انجيل متى عدد ٢) وعلى هذه الصخرة ابني يعني اي على اقرار الايمان . وقال في وعظته في ردع الملاعيب: ان بطرس هو اساس الايمان . واخيرًا نورد ما قالهُ قورلّس الاسكندري (في كتابهِ الرابع عن الثالوث) مفسّرًا هذه الآية . لئلا نتجاوز حدود الاختصار الذي التزمناهُ اني ارتأي ان الصخرة ليست سوى ايمان التلميذ المكين والغير المقهور الذي به قد تأسست وتحصّنت الكنيسة بحيث لا تسقط ولا تقدر على مقاومتها ابواب الجحيم . فيتّضح من هذه البيّنات كلها دون كل ريب ان مراد المسيح في تلك الآية الشريفة هو ان يقيم بطرس اساسًا لكنيستهِ : ولما كان من شان الاساس ان يحمل البنيان

لذي يبني كنيسة . ويسندها ويحفظها . بحيث ان تقدر

هو تزعزع البنيان وسقط . استبان انّ المسيح جعل بطرس مسندًا لكنيسته . لكي يحفظها ويضبطها ويثبتها *

ويتضح رابعًا من آية متى المذكورة انّ كلّ القوات الجهنّمية لن تقدر على مقاومة الكنيسة . لانّها قد تشيّدت على ايمان بطرس . الذي من اجلهِ طلب المسيح ان لا ينقص ايمانهُ (لوقا ٢٢:٣٢) *

وخامسًا انّ المسيح قد اعطى بطرس مفاتيح السموات اعني الرئاسة العامّة والمطلقة . واخضع الجميع تحت امرهِ وضبطهِ . اذ قلّدهُ السلطان العظيم بالحلّ والربط * ولعمري انّ تسليم مفاتيح مدينة من المدن لاحد الملوك هو كنايةٌ عن تسليم حكم تلك المدينة وضبطها بيد ذلك الملك * وهذا هو المعهود عند العامّة والخاصّة . والمعوّل عليه في ذلك * ألا نرى انّه اذا ما قدم ملك من الملوك او غيرهُ من المقتدرين الى مدينة او بلدة . فمن المعتاد ان تخرج للقائهِ الوجوه حاملين على آنيةٍ مفاتيح تلك البلدة . ويقدّموها كافخر الهدايا للزائر الشريف * وهكذا ايضًا كانت

عادة الامم القديمة . حتى ان في الكتاب المقدس نفسه ما يشهد بذلك * فقد ورد في اشعيا (٢٢ : ٢٠ الى ٢٢) ويكون في ذلك اليوم ادعو عبدي اليقيم بن حلقيا . والبسه ثوبك واشده بمنطقتك . واجعل سلطانك في يده: فيكون ابا لسكان اورشليم . ولبيت يهوذا : وجعل مفتاح بيت داود على كتفه . فيفتح وليس من يغلق . ويغلق وليس من يفتح * فمن هنا يتضح جليًّا ان المفاتيح كناية عن التسلط . حيث انه قال النبي : واجعل سلطانك في يده .... واجعل مفتاح بيت داود على كتفه * ثم لكي يوضح وسعة سلطنته قال: ويفتح وليس من يغلق . ويغلق وليس من يفتح * وانما قال على كتفه . لانه كان من عادة ذوي الرتب ان يحملوا على اكتافهم علامة رتبتهم: وبقوله مفتاح بيت داود دل ان السلطان الذي كان مزمعًا ان يعطيه اياه * وجاء في سفر الرويا (٣ : ٧) هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود . الذي يفتح ولا احد يغلق . ويغلق ولا احد يفتح * ومعنى مفتاح داود يستبين بغاية الاتضاح مما ورد في لوقا (١ : ٣٢) حيث قيل : هذا يكون عظيمًا . وابن العلي يُدعى . ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية اي ان الذي له مفتاح داود هو الذي اعطاه الله كرسي داود

وسلطنته . ليملك على بني شعبه ملكا بلا زوال * وجاء ايضًا في سفر الرويا (١٨:١) وها انا حيٌّ الى ابد الابدين امين . ولي مفاتيح الجحيم والموت : اي لهُ سلطان على الموت والحيوة * والنتيجة انه يستبين جليًّا انّ المسيح باعطائه بطرس المفاتيح . قلّدهُ السلطان والرياسة الحقيقية التامّة على كنيستهِ المقدسة التي اسسها عليهِ وعلى ايمانهِ *

وسادسًا انّ المسيح لكي يجعل رياسة بطرس متّسعة الى الغاية وعامّة الكل . ولكي لايعوزها شيء . اعطاهُ ايضًا سلطان الحلّ والربط . اذ قال ما ربطتهُ على الارض الخ *

والآية الثانية التي بها يبرهن على رياسة بطرس الرسول هي في يوحنا (٢١:١٥ الى ١٨) حيث ورد : بعد ما تغدّوا قال يسوع لسمعان بطرس ياسمعان بن يونا اتحبّني اكثر من هولاء . قال لهُ نعم يا ربّ انت تعلم انّي احبّك . قال لهُ ارعَ خرافي . قال ايضا ثانيةً ياسمعان بن يونا اتحبّني . قال لهُ نعم يا ربّ انت تعلم انّي احبّك . قال لهُ ارعَ غنمي . قال لهُ ثالثةً ياسمعان بن يونا اتحبّني . فحزن بطرس لانهُ قال لهُ ثالثةً اتحبّني فقال لهُ يا ربّ انت تعلم كلّ شيء . انت تعرف انّي احبّك . قال لهُ يسوع ارعَ غنمي * فمن هذه ايضًا يتضح انّ المسيح اولًا قلّد

بطرس السلطان والرياسة على رعيّتهِ باجمعها : وناهيك ان لفظة ارعَ تدلّ على التسلّط والترؤس . كما يتضح جليًّا من مقابلة مواضع اخرى من الكتاب المقدّس: منها ما جاء في متى (٢: ٦) حيث قيل عن بيت لحم انه منها يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل * وجاء في المزمور الثالث والعشرين (عدد ١) الربّ راعيَّ فلا يعوزني شيء * وفي انجيل يوحنا (١٠: ١١) انا هو الراعي الصالح * وفي ا بطرس (٢: ٢٥) لانكم كنتم كخراف ضالة . لكنكم رجعتم الآن الى راعي نفوسكم واسقفها * وهناك (٥: ٢ الى ٥) ارعوا رعيّة الله التي بينكم نظّارًا لا عن اضطرار . بل بالاختيار . ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الانصبة . بل صائرين امثلةً للرعيّة: ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى * فالمسيح اذًا لمّا جعل بطرس راعيًا لأغنامهِ الروحانية قلّدهُ ايضًا بذلك السلطان والرياسة التامة عليها *

ونقول ثانيًا انّ هذا السلطان وهذه الرياسة التي قلّدها المسيح لبطرس . نعمّ الجميع : اعني انهُ ولاهُ الرياسة على الجميع قاطبةً . اي على الخراف وعلى رعاتها الذين هم الاساقفة * وناهيك انهُ في الترجمة السريانية يوجد اضنّ

اي خرافي. وهي الخراف التي يكون لها نحو سنة من العمر: و تقدم غنمي. وهذه اللفظة تشمل الصغار والكبار اي الجديان والكباش: و تقدمه اي نعاجي. والمراد بها الشاء المرضعات * وعلى كل حال لمن من الرسل قال المسيح: انت هو الصخرة. اوقال: وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي. اولمَن قال: وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. اولمَن قال ارعَ خرافي. اوارعَ اغنامي الآلبطرس وحده * فاذاً بطرس هوالذي اقامهُ السيد المخلص اساسًا لكنيسته المقدسة. وهوالذي قلدهُ السلطان والرياسة العامة والمطلقة على جميع الخراف والرعاة *

ومن هذا القبيل نرى الكتاب المقدس (١) لايزال بذكربطرس كمقدام ومترؤس على بقية الرسل. مع انه لم يكن هواول الذين دُعوا الى الرسالة. وكفى لذلك

شهيدًا بمتى (١٠: ٢) حيث ورد: واما اسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه. الاول سمعان الذي يقال لهُ بطرس * ومرقس (٣: ١٤ الى ١٦) حيث جاء: واقام اثني عشر ليكونوا معه ... وجعل لسمعان اسم بطرس. ولوقا (٦: ١٣ الى ١٤) ولما كان النهار دعا تلاميذهُ واختار منهم اثني عشر

الذين ... هم ايضاً رسلاً. سمعان الذي سمّاهُ ايضاً بطرس • (٢) ثمّ انّ بطرس قبل كلّ احد من رفاقهِ التلاميذ ابصر المسيح بعد قيامتهِ من الاموات كما شهد لوقا (٢٤: ٣٤) وهم يقولون انّ الربّ قام بالحقيقة وظهر لسمعان • (٣) وهو الذي قبل بقيّة الرسل اعتنى بانتخاب واحد مكان يهوذا الاسخريوطي . كما جاء في ابركسيس (١: ١٥ وما يلي) وفي تلك الايام قام بطرس في وسط التلاميذ وقال ... فينبغي ان ... يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامتهِ • (٤) وبطرس ايضاً هو الذي قبل كلّ احد وعظ اليهود (ابركسيس ٢: ١٤ وما بعدهُ) فوقف بطرس مع الاحد عشر ورفع صوتهُ وقال لهم ... • (٥) وهو الذي اقتبلهم واقتبل الامم في الكنيسة (هناك ١٠: ٣٤ الى ٢٨) ففتح بطرس فاه .... فبينما بطرس يتكلم بهذه الامور حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ... وامر ان يعتمدوا باسم الرب • وايضاً (١٥: ٧) قام بطرس وقال لهم ايها الرجال الاخوة انتم تعلمون انه منذ ايام قديمة اختار الله بيننا انه بفمي يسمع الامم كلمة الانجيل ويؤمنوا ... • (٦) ثمّ انّ بطرس هو الذي في المجمع الاول الاورشليمي قبل كلّ احدٍ قضى بالامر الذي كانوا مجتمعين من سببهِ (هناك ١٥: ١٠ الى ١٢) فالآن لماذا تجرّبون الله بوضع نير على عنق التلاميذ

لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن ان نخلص كما اولئك ايضًا . فسكت الجمهور كله * (٧) وبطرس هو الذي افتقد جميع الكنائس (هناك ٩:٣٢): وحدث انّ بطرس وهو يجتاز بالجميع نزل ايضًا الى القديسين الساكنين في لدّة * (٨) وهو الذي ثبّت تعاليم بولس (في ٢ بطرس ٣:١٥و١٦) كما كتب اليكم اخونا الحبيب بولس ايضًا بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها ايضًا متكلمًا فيها عن هذه الامور التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرّفها الغير العلماء وا غير الثابتين كما في الكتب ايضًا لهلاك انفسهم * (٩) وهو الذي وحده تقلّد من المسيح ان يثبت اخوته بالايمان. اذ قال له (لوقا ٢٢:٣١ و٣٢) سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة. ولكني طلبتُ من اجلك لكي لا يفني ايمانك . وانت متى رجعت ثبّت اخوتك * فهذه وغيرها كلها دلائل واضحة قويّة الى الغاية تبيّن لنا انّ القدّيس بطرس الرسول قد تقلّد من المسيح التسلّط والرياسة الحقيقيّة على الكنيسة باسرها بلا استثناء البتّة * وهذا ايضًا يتضح من شواهد الاباء القدّيسين المذكورة سابقًا وغيرها كثيرًا *

الفصل الحادي عشر

في انّ الاحبار الرومانيين الذين تعاقبوا بعد بطرس في كرسي رومية هم خلفاؤهُ ايضًا في التسلط والرياسة التامة على الكنيسة كلّها

قبل ان نخوض في هذا البحث نقول * انّهُ معلوم ومؤكد انّ بطرس الرسول بعدما أسس كنيسة انطاكية اتى الى رومية . وهناك نصب كرسيّهُ الرسوليّ واستشهد ايضًا هناك * وهذا ما تشهد بهِ جميع الاباء القديسين والمؤرخون المعاصرون لهُ والمتأخرون عنهُ حتى الكنائس الشرقية المنشقة بنفسها: فانّها مع كونها في حال الانشقاق لم تزل تعترف بانّ بطرس نصب كرسيّهُ في روميّة . وهناك ثبّت الرسالة التي تقلّدها بدمهِ الذي سفكهُ شهادةً لايمان المسيح * وهاك ما تتلوهُ الكنيسة السريانيّة في صلاة عيد القديسين بطرس وبولس (في خدمة الصبح في الابيات التي تقال بعد الحساي) . ܫܡܥܘܢ ܗܘ ܪܝܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ .

ܡܣܟܦ ܒܡܬܐ ܕܪܗܘܡܐ ܐܬܬܠܝ ܚܝܠܐ ܫܡܝܐ . ܟܐܦܐ ܪܒܐ ܕܗܘ ܚܝܘܬܗ

ܘܡܟܝܠ . الخ . (اي) انّ المسيح صاد شمعون الصيّاد وها انهُ الآن عوض السمك يصيد الناس الى الحيوة . التي شبكته في روميه الخ * ولكون المواضع التي فيها يُذكر في الكتب السريانيّة ذهاب بطرس الى رومية ورعايتهُ لها كثيرةً . نعدل عن ايرادها مستغنين بما اوردناهُ * فهذا الامر اذاً مؤكّدٌ لاشكّ فيهِ * فالاحبار الرومانيّون هم خلفاء بطرس الرسول في الكرسي الرسلي وفي الرياسة الحقيقيّة على الكنيسة باسرها *

ولكن البروتستنت يزعمون انّ اساقفة روميّة لم يستحقّوا هذه الرتبة اصالةً بحقّ خلافتهم لبطرس الرسول . بل خطفوا الرياسة خطفًا في الازمنة المتأخّرة * وهذا الزعم يناقض الحقّ والصواب : فانّ المسيح بنفسهِ أراد أن تتخلّف بعد بطرس في الرياسة اوليك الذين يتخلّفونهُ في الكرسيّ * وذلك اوّلًا لانّهُ كما بيّنّا سابقًا القدّيس بطرس الرسول تقلّد من السيّد المسيح السلطان والرياسة الحقيقيّة التامّة على الكنيسة باجمعها . وذلك لكي تُحفظ في كنيستهِ المقدّسة وحدة الايمان والشركة : وهذه الغاية حسب التدابير

لالهية كان من الواجب ان تتخلّدمع الكنيسة * فينتج اذًا انّ خلفآءهُ الذين هم الاحبار الرومانيّون قد تخلّفوا بعدهُ ايضًا في السلطان والرياسة التامّة على الكنيسة باسرها *

ثانيًا يُثبّت هذا بشهادة الابآء القدّيسين * واوّلهم القدّيس اغناطيوس البطريرك الانطاكي الذي بعد القديس بطرس الرسول تخلّف في الكرسيّ الانطاكيّ. فانهُ ابتدا رسالتهُ الثالثة الى الرومانيّين بهذه الكلمات وهي بحسب النصّ السرياني: ܐܝܓܢܛܝܘܣ ܕܗܘ ܬܐܘ ܦܘܪܘܣ :

ܠܥܕܬܐ ܕܐܬܪܚܡܬ ܒܪܘܚܡܐ ܕܐܒܐ ܡܪܝܡܐ: ܘܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܝܚܝܕܝܐ

ܒܨܒܝܢܐ ܕܐܬܪܐ ܕܪܗܘܡܝܐ. ܕܫܘܝܐ ܠܐܠܗܐ ܘܫܘܝܐ ܠܚܝܐ

ܘܠܛܘܒܐ ܘܠܫܘܒܚܐ ܘܠܕܘܟܪܢܐ. ܘܫܘܝܐ ܠܡܨܠܚܘ.

ܘܝܬܒܐ ܒܪܝܫܐ ܒܚܘܒܐ ܘܡܫܡܠܝܐ ܒܢܡܘܣܗ ܕܡܫܝܚܐ

ܕܠܐ ܡܘܡ. ܫܠܡܐ ܣܓܝܐ. اي اغناطيوس الذي هو ثيوفرُس.

الى البيعة التي ظفرت بالرحمة من لدن عظمة الآب المتعالي. التي هي لائقة لله ومستحقّة الحيوة والطوبى والتبجيل والذكر. ومستحقّة ان تنجح. وجالسة في الراس بالمحبّة. ومكمّلة بناموس المسيح بلاعيب. سلامًا جزيلاً

وامّا رسالتهُ الاولى فابتداها بهذه الكلمات: اغناطيوس الذي

هو ثيوفرس الى البيعة التي قد ظفرت بالرحمة من لدن عظمة الرب المتعالي

ومن ابنه الوحيد يسوع المسيح : الى البيعة المحبوبة والمنورة بارادة ذلك الذي

يريد ان يكون الجميع حسب نعمة يسوع المسيح الهنا : التي هي مترؤسة

في مكان البلاد الرومانية التي هي لائقة لله ومستحقة الشرف . ومستاهلة

ان تكون مغبوطة . مستحقة التبجيل . مستحقة ان تكون مرتبة . عفيفة بالاستحقاق .

التي هي مترؤسة على جماعة المحبة قاطبة . ومشرفة باسم يسوع المسيح وللآب . الى

اولئك الذين هم حسب الجسد والروح مجتمعون للعمل بجميع وصاياه .

الذين هم ممتلئون بلا انقسام من نعمة الله وانتقاء من كل لون غريب . فاقول

لهم سلاما جزيلا وغير معيب بيسوع المسيح الهنا * وفي الفصل التاسع من هذه الرسالة ايضا خاطب الرومانيين بقوله :

اذكروا في صلواتكم الكنيسة السريانية التي قد اتخذت عوضا عني الله راعيا

لها . فان يسوع المسيح وحده يرعاها بالتعوض عن الاسقف . كما محبتكم ايضا *

فمن كل ما اوردناه من هذا الشهيد الفاضل والبطريرك المبجل خليفة الرسل الاطهار يتضح انه منذ ايامه كانت الكنيسة الرومانية حسب التدابير الالهية مترؤسة على سائر الكنائس . بما انها كانت جالسة في الراس . ومستحقة كل التبجيلات والتعظيمات . وانها هي التي لها الحق

الصريح بعد يسوع المسيح أن ترعى الكنائس بالتعوض عن اساقفتها *

وفي القرن الثاني قال ترتليانُس (في كتابهِ عن الحياء ص ١) انّي اسمع باعلان امر قاطع. اي انّ الحبر الاعظم اسقف الاساقفة يقول الخ *

وفي القرن الثالث القديس قبريانُس في رسالتهِ الخامسة والخمسين الى البابا قرنيليوس قال عن بعض المنشقّين انهم سافروا الى رومية بنفقة اكاذيبهم كانه مايقدران يسافر وراءهم الحق الذي يخصم الالسن الكاذبة باثبات الامر الحقيقي... انه قد تجاسران يرتحل الى كرسي بطرس والى الكنيسة الاولى التي منها تجري وحدة الكهوت. انه قد اخذ معه مكاتيب من المنشقّين والحنفاء: ولا يفتكرون انّ اولئك هم الرومانيّون الذين قد مدح ايمانهم ماربولس. وما يقدر الغش ان يتمكن من الدخول عندهم * وفي هذه الرسالة ايضاً سمّى الكنيسة الرومانية صخرة الكنيسة الاولى * وقال في كتابهِ عن وحدة الكنيسة: فمَن لم يثبت في وحدة الكنيسة أيظنّ انهُ يثبت في الايمان. مَن يقاوم ويضادد الكنيسة ويترك كرسي بطرس الذي عليه قد بنيت الكنيسة. أيخال انّه من اعضاء الكنيسة *

وذكر في رسالتهِ الخامسة والأربعين الى قرنيليوس البابا عن

الكنيسة الرومانيّة انها هي امّ الكنائس *

وقال مار ابرناوس عن هذه الكنيسة الرومانيّة :

هي الكنيسة التي هي الاقوى . ويجب على جميع المومنين في ايّة ناحية كانوا ان يتفقوا معها *

وفي القرن الرابع قال مار باسيليوس في رسالته التاسعة والستّين الى مار اثناسيوس : انّنا رأينا واجبًا ان نكتب الى اسقف رومية لكي يرى في امورنا ويعطينا الرأي ... فهو يبتّ هذا الامر بسلطانه *

وفي القرن الخامس قال مار هيرونيمس في رسالته الخامسة عشرة الى البابا دامسوس : انّي لا اقتدي باحد قبل كلّ شيء الّا بالمسيح . وانضمّ بالاشتراك مع غبطتكم . اي مع كرسي بطرس * انّي لعالم انّ الكنيسة قد بُنِيت على هذه الصخرة . فكلّ مَن يأكل الخروف خارجًا عن هذا البيت فهو حنفي . ومَن لم يكن موجودًا في سفينة نوح يهلك بتسلّط الطوفان * انّي ما عرفت وِتاليس . وارفض مُليتيوس . وما اعرف بُولينس : فكلّ مَن لا يجمع معك يبذّد . اعني كلّ من ليس هو مع المسيح . فهو مع الدجّال * وقال في رسالتهِ السادسة عشرة الى البابا المذكور:

انّ الكنيسة الانطاكيّة قد انقسمت الى ثلاثة اقسام . وانّها قد اسرعت

ان تخطفني اليها . ولكنني انا اناذي واقول بانّ كل من هو متفق مع كرسي

بطرس فذاك هو لي * انّ مليتيوس وبَوْلِينُس وونالِيس يزعمون انهم

متفقون معك . فانّي اقدر ان اصدّق ذلك ان كان احدهم يقول قولي .

فامّا الآن فامّا يكذب اثنان منهم وامّا جميعهم . فمن ثمّ استحلف غبطتك

ان تعطني بتعاريرك مع من يجب عليّ ان اشترك في سوريّة *

ثمّ انّ ماريوحنا الذهبي فمهُ اذ كان بعض الاساقفة قد اجتمعوا عليهِ من البغضة والحسد . وحكموا بطردهِ من الكرسي القسطنطيني . التجا الى البابا إنُّكنْتيوس الاول . طالبًا منهُ ان فسخ ويبطّل حكم اولئك الاساقفة . ويرجعهُ الى كرسيهِ *

وقال ماربطرس خُرسولُغس في رسالتهِ الى مار فلابيانس البطريرك القسطنطيني بخصوص مادّة اوطاخي :

فانّنا نناشدك ايها الاخ المشرّف لكي تتمسّك منقادًا بما كتبهُ اليك الطوباوي

بابا مدينة رومية . وذلك لانّ الطوباوي بطرس الذي هو حيّ ومترّس في

كرسيهِ الخاص يعطي حقيقة الايمان للطالبين . وامّا نحن فما يمكننا ان نسمع

شكاية تخص الايمان بغير رضا اسقف مدينة رومية *

وفي المجمع الخلقيدوني نوّاب حبر رومية خاطبوا

الآباء المجتمعين وقالوا لهم : اننا عندنا بايدينا اوامر الكلي الطوبى
والرجل الرسلي بابا المدينة الرومانية . التي هي راس جميع الكنائس . وقد
تفضلت قداسته ان تأمر بان لا يجلس ديوسقوروس في المجمع . واذا تجاسر
على ذلك فليُطرَد . ونحن ملزمون بحفظ هذا الامر . فان كان غبطتكم تامر
فليخرج هو والّا فنحن ننطلق * وعند ذلك حسب امر الحبر الاعظم لم يقاوم احد الآباء مطلوب النوّاب المذكورين . ولا ضاددهم احد في هذا الشان * وفي الجلسة الاولى امرت القصّاد الرومانية وقالت : ليدخل الكلّي الاحترام ثيودوريتس
الاسقف . ويشترك في المجمع . لانّ رئيس الاساقفة ليون الكلّي القداسة
قد ردّ له اسقفيته . ودخل ثيودوريتس وجلس في المجمع *

وانّي ابتغاء الاقتصار امتنع من ان اورد شهادات اخرى في هذا الشان : واكتفي بان اذكرهنا في جدول جميع الاسماء والنعوت التي في جيل وجيل قد أُعطيت تارةً للحبر الاعظم وتارةً للكنيسة الرومانيّة : ومنها يقدر القارئ اللبيب بكل السهولة ان يطّلع على صحّة ما ادّعيناهُ في امر رياسة اسقف رومية : وهاك الجدول المذكور *

١. اسقف الكنيسة الكاثليكية القدّيس الى الغاية

مجمع الثلاثمائة الذي انعقد في سواسّون من اعمال فرنسا .

٢. البتريرك الكلّي القداسة والكلّي السعادة

المجمع المذكور (في المجلّد السابع من اعمال الجامع).

٣. البطريرك العامّ

ليون البابا في رسالته ٦٢ :

٤. راس كنيسة العالم

ازكنتيوس البابا الى الآباء الذين كانوا مجتمعين في المجمع الميلوتاني .

٥. الاسقف المرتفع الى العمل الرسلي

القديس قبريانس في رسالته الثالثة والثانية عشرة .

٦. ابو الآبـــــاء

المجمع الخلقدوني في الجلسة الثالثة .

٧. حبر الأحبار الاعظم

هناك ايضًا في المقدمة .

٨. الكاهن الاعظم

هناك ايضًا في الجلسة السادسة عشرة .

٩. امير الكهنة

اسطيفان اسقف قرطاجنة .

١٠ رئيس بيت الله ومتولي كرم الرب

مجمع قرطاجنة في رسالته الى البابا داماسوس

١١ نائب يسوع المسيح ومثبت ايمان المسيحيين

مارهيرونيموس في رسالته الى البابا داماسوس .

١٢ الكاهن العظيم

والنتينيانس.

١٣ الحبر الاعظم

المجمع الخلقيدوني في رسالته الى الملك ثيودوسيوس.

١٤ امير الأساقفة

هناك ايضاً.

١٥ وارث الرسل

القديس برنردس في كتاب التأمل.

١٦ ابرهيم بالبطريركية

القديس امبروسيوس في تفسيره الرسالة الاولى الى طيموثاوس ص ٣.

١٧ ملكصاداق بالرتبة

المجمع الخلقيدوني في رسالته الى البابا ليون.

١٨ موسى بالسلطان

٢٠ بطرس بالسلطان

١٩ صاموئيل بالتصرف

٢١ المسيح بالمسحة

٢٢ راعي قطيع يسوع المسيح

٢٣ حامل بمفتاح بيت الله

٢٤ راعي جميع الرعاة

٢٥ الحبر الذي قد تقلد كمال السلطان

مار برنردس في كتاب التامل .

ومما قيل عن بطرس الرسول :

١٠ فم يسوع المسيح

القديس يوحنا الذهبي فمه في العظة الثانية .

٢٠ فم ورأس الرسالة

اوريجانوس في عظة ٥٥ في انجيل متى

٣٠ الكرسي الرسلي والكنيسة الاولى

القديس قبريانس في رسالته ٥٥ الى قرنيليوس البابا .

٤٠ اصل وحدة الكهنوت

كذلك في رسالته الثالثة

٥٠ رباط الوحدة

كذلك في رسالته الرابعة .

ومما قيل عن الكنيسة الرومانية :

١. الكنيسة التي هي مركز السلطان الاعظم
ايضاً في رسالته الثالثة .
٢. الكنيسة التي هي أصل سائر الكنائس وأمهن
البابا انقليتس في رسالته الى جميع الاساقفة والمؤمنين .
٣. الكرسي الذي عليه الرب شيد الكنيسة العامة
البابا دامسوس في رسالته الى جميع الاساقفة .
٤. المحل الاساسي وراس جميع الكنائس
مار مركلينس الروماني في رسالته الى اسقف انطاكيه .
٥ ملجأ الاساقفة
المجمع الاسكندري في رسالته الى البابا فيلكس .
٦. الكرسي الرسلي العالي
مار اثناسيوس
٧. الكنيسة المروسة
الملك يستنياض في الكتاب الثاني عن الثالوث .
٨. الكرسي العالي الذي لايمكن ان يحاكمه احد
البابا ليون في عظته في يوم مولد الرسولين بطرس وبولس .
٩. الكنيسة المتقدمة والمفضلة على بقية الكنائس
دكتور لاونيكي في كتاب الكمال .

١٠ الاولى بين سائر الكراسي

مار برنشيز في كتابه عن الخيانة .

١١ الينبوع الرسلي

مار اغناطيوس البطريرك الانطاكي في ملحق رسالته الى الرومانيين .

١٢ مرسى امين لكل جماعات الكاثليك

المجمع الروماني الذي انعقد في ايام البابا جلاسيوس .

وثالثا لنا دلائل قوية لبيان قضيتنا من المجامع العامة المقدسة * واولها المجمع النيقاوي الذي انعقد في مدينة نيقيا في سنة ثلاثماية وخمس وعشرين المسيحية : وكان الاساقفة الذين اجتمعوا فيه ثلاثماية وثمانية عشر اسقفا . ماعدا الكهنة والشمامسة * فمما حكم به هذا المجمع انه يجب على الكنائس ان تعيد الفصح في اليوم الذي تعينه الكنيسة الرومانية . كما شهد القديس قورلس اسقف اسكندرية في كتابه في عيد الفصح اذ قال : بما انه قد تفرقت

الفاعلة . وحدثت نزاعات من جهة يوم عيد الفصح . فقد حكم برضا بجمع اساقفة كل العالم ..... بان تعين الكنيسة الرومانية بمنشوراتها في كل سنة اليوم الذي فيه يقع عيد الفصح . لكي يمكن بهذا الوجه للكنيسة باجمعها

بقوة السلطان الرسلي ان تتمسك في جميع نواحي العالم باليوم المحتوم لعيد الفصح بلا منازعة البتة * وفي القانون السادس حكمت آباء المجمع النيقاوي بان الكنيسة الرومانية حصلت دائمًا على الرياسة *

والمجمع الذي انعقد في سَردقة سنة ٣٤٧ . وكان فيه ثلاثماية اسقف . واعتبرته الكنيسة على الدوام كملحق بالمجمع النيقاوي الاول . في قانونين من قوانينه انذر برياسة الحبر الروماني على الكنيسة كلها . اذ قال في القانون الاول : ان كان احد الاساقفة .... يظن ان الحق معه . ويطلب استئناف دعواه . فان كنتم تستنسبون فنحن نحوم تذكار الطوباوي بطرس . بان يكون اولئك الذين قد قضوا عليه يحررون الى يوليوس اسقف رومية وهو يجمع الاساقفة القريبين ان دعت الحاجة الى ذلك * وفي القانون الثاني قالت الآباء : ان كان احد الاساقفة قد عُزل من درجته بحكم الاساقفة القريبين حوله . ويقول بانه يريد ان يُستأنف دعواهُ . فلا يوضع احد غيرهُ في كرسيه . الا بعد ما الاسقف الروماني يطّلع على حقيقة الامر ويقضي بذلك *

والآباء الذين اجتمعوا في مدينة افسس سنة ٤٣١ لردع هرطقة نسطور حكموا على نسطور بهذه الكلمات وهي :

اننا قد اضطررنا بقوة القوانين المقدسة ورسالة ابينا الكلي القداسة ...

كلستينس اسقف الكنيسة الرومانية الخ * وفي هذا المجمع ايضًا بحضور جملة الآباء تكلم يوبنالِس اسقف اورشليم في شان يوحنا بطريرك انطاكية فقال: كان من الواجب على يوحنا اسقف انطاكية المحترم ان يعتبر هذا المجمع المقدس العظيم العام . ويبادر حالًا بالحضور ليبرر نفسه من الابواب التي نحكي بها . ويقدم الطاعة والاكرام لكرسي رومية الكبرى الجالسة معنا . والتي هي كنيسة الله الرسولية المقدسة الرومانية * وان هذه هي عادة جارية عندها وذلك من امر رسلي ومن التقليدات . اي ان تدبر هي وتحاكم الكرسي الانطاكي * (في الجلسة الرابعة *

وفي المجمع الخلقيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١ بعد ما تليت على مسامع الآباء الذين كانوا مجتمعين هناك رسالة الحبر الاعظم القديس ليون الى القديس فلابيانس اسقف قسطنطينية بخصوص امر ديوسقورس وشيعته . اجابوا بفم واحد كلهم قائلين: محروم كل من لا يؤمن هكذا: ان بطرس قد تكلم بفم ليون * وفي الجلسة الرابعة حكم الآباء المشار اليهم بان كل من لا يقبل رسالة الاسقف ليون الكلي القداسة فهو هرطوقي *

ويثبت رابعًا هذا الامر ايضًا بتصرفات عامة من البطاركة والاساقفة القدماء الذين بنوع خصوصي كانوا ممتازين من غيرهم امّا بالقداسة وامّا بالعلوم * وذلك انهم لمّا عاداهم بعض الناس بغضةً وحسدًا وقاوموهم وسبّبوا لهم اضرارًا. رفعوا دعواهم الى حكم كرسي رومية بطلبة وتضرّع . لكي يُرجّعوا الى كراسيهم وينالوا حقوقهم * هكذا صنع القدّيس يوحنّا فم الذهب وفلايانس اسقف قسطنطينيّة وغيرهما كثيرون * وكذلك ايضًا صنع الهراطقة القدماء كنسطور واوطاخي وبلاجيوس وغيرهم . الذين اذ شُجبوا في المجامع المقدّسة التي انعقدت لفحص تعاليمهم ورفضها . التجأوا الى الاحبار الرومانيين طالبين منهم استئناف دعواهم *

وتبيّن خامسًا هذه القضيّة من شهادة لوثار وغيره من المبتدعين الذين في كتبهم نصّوا على ما يثبّت مقصودنا * فاوّلهم لوثار. قال: (نقلًا عن كتاب تواريخ التغييرات لبُصُويت مجلّد اوّل عدد ٣١) انّي اشكر يسوع المسيح لانه باعجوبة عظيمة قد صان

الكنيسة الواحدة ... بحيث انها ما ابتعدت قطّ عن الايمان الحقيقي باتّحاد اركان * وقال ملنختون (كما شهد ايضًا بصويت في الكتاب

الخامس من تواريخ التغييرات عدد٥٤) يجب للكنيسة ان يكون لها
قوّاد لاجل حفظ الترتيب . ولكي يسهروا على اولئك الذين قد دُعوا الى
الخدمة الاوليريقية وعلى تعاليم القسوس . ويقضوا الاحكام الكنائسية .
بحيث انه اذا اهمل هؤلاء الاساقفة ذلك التزموا هم بعمله . انّ تلك البابا هو مفيد
جدًا لانه يحفظ فيما بين الشعوب الاتفاق في التعاليم . وقال كلوين (في
الكتاب السادس من التعاليم عـ١١) انّ الله قد وضع منبر عبادته في
وسط الارض . وولّى عليه اسقفًا واحدًا لكي يراه الجميع . ويبقوا في الاتفاق
احسن ما يمكن . وقال غروتيوس احد علامات البرتستنت
المشاهير (في الباب السابع من كتاب الطلبة في شان صلح
الكنيسة المجلد الرابع) انه بغير رياسة البابا لا يمكن خصم المجادلات
وايضاح معتقد الايمان كما يحدث ذلك في يومنا هذا فيما بين البرتستنت .
وكولِس الكلويني (في كتاب الفحص عن التعليم من كتبه
التي طُبعت في سنة ١٠٦٤) بعدما تكلّم عن بطرس وبقية
الرسل قال (في صحيفة ١٠٦) : كان من الواجب ان يولّى واحد
على البقية ليقطع سبيل الانشقاقات والمشاجرات . وقال (في صحيفة ١٠٧) :
انّ هذا كان احسن الوسائط في الكنيسة القديمة . بما انّ نعمة الله حينئذٍ كانت
اعظم واغنى ممّا تُعطى الآن . لا بل انّ الرسل الاثني عشر بنفسهم لو لم يقم

عليهم واحد رئيسا لما كادوا يقدرون ان يتفقوا براي واحد * ولذلك صح
ما دنا قول القديس ميرونيمس . بانه قد انتخب واحد بين الاثني عشر .
لكي يقوم راسا . فيقطع سبيل الانشقاق * وقال بفندرف (في كتاب
تروس الحبر الروماني) : ان رفض رياسة البابا قد القى في العالم
اصول المشاجرات العديمة المنتهى . ولما زالت الرياسة العالية التي
يحق لها ان تخصم المجادلات التي تحدث في كل الاقطار . صار ان
البرتستنت قد تقسموا فيما بينهم . وشرعوا يمزقون احشاءهم بايديهم *

وختامًا لما قلناهُ الى الآن نورد ما كتبهُ احد الانام الغير الكاثليكيين غير مذكور الاسم في كتاب يسماهُ ضرورة العبادة الخارجة وقد طبع في سنة ١٧٩٧ * فمن جملة ما قال :

انه قد دنا الزمن لان يُرفع بنيان ذلك القصر الذي كان قد هُدم برجفة عظيمة .... ولعل الساعة قد دنت لان يدخل الروم واللوثاريون والانكلكان والكلوينيون في حضن الكنيسة ..... وهذا على يدك يكون يا ايها الحبر الروماني .... انت تظهر ذاتك ابا للمؤمنين وترد للعبادة هيبتها . وللكنيسة وحدتها انه لك قد حُفظ ذلك يا خليفة القديس بطرس . بان ترجع في اوروبا الغير المؤمنة الديانة والآداب..... ان الانكليز بنفسهم الذين قبل كل احد خرجوا من تحت سلطتك اليوم يحامون عنك بغيرة واجتهاد *

الفصل الثاني عشر

في انّ الخبر الذي يشيعهُ بعض البرتستنت وهو انّ احدى النساء جلست على كرسي رومية في القرن التاسع هو خرافة وهذيان لا اصل لهُ

انّ مريانس سكوتس هو اوّل جميع الذين اعطوا سببًا لهذا الافترآء السخيف ٠ ومن بعدهِ البرتستنت قد تلقنوا هذه الاكذوبة بكل فرح وسرور ٠ لانّهم رأوها من احسن ما يمكن للاستهزآء على الكنيسة الرومانيّة * ولذلك مع كونهم متيقنين انها خرافة لا اصل لها ٠ بثّوها بين عامة الجهّال ٠ كانّها قصة صادقة * فيزعمون انهُ بعد وفاة البابا ليون الرابع قد جلست بعدهُ على الكرسي الروماني امراةٌ اسمها حنة ٠ واستقرّت في المرتبة مدة سنتين وخمسة اشهر واربعة ايّام : وانّها اذ كانت يومًا مشغولة بزياح احتفالي اخذها المخاض ٠ فوضعت ولدًا * والحال انّ هذا الامر افترآء محض على الكنيسة الرومانية : وذلك يستبين

تبينا من دلائل كثيرة * اجلها ان ليون الرابع كان قد توفي
في اليوم السابع عشر من شهر تموز سنة ثمانماية وخمس وخمسين.
وبعد ايام قليلة اي في اليوم التاسع والعشرين من شهر
ايلول من تلك السنة صار انتخاب البابا بندكتس الثالث:
فاين اذًا المدّة المعينة لحنّة المدّعى بها * ثمّ انّ ذلك يتبيّن
واضحًا من المؤرّخين القدماء. فانّهم يذكرون انّ بندكتس
الثالث قد تخلّف حالاً بعد ليون الرابع في الحبريّة: واوّلهم
لويوس الانبا قال في رسالة بعثها الى بندكتس الثالث
(وهي الرسالة الثانية بعد الماية من رسائله) ليهنّئه
بارتقائه الى الكرسي الرسلي: اني في ايام ليون سالفك المرحوم
كنتُ قد أرسلتُ لبعض مصالح الى رومية التي انت قد استوليت عليها.
وانّ الحبر المشار اليه كان قد استقبلني باكرام الخ * وقال ادون
البندقي في تاريخ سنة ثمانماية وخمس وخمسين متكلّمًا
عن الملك لوثاريوس انّ الحبر الروماني غريغوريوس قد توفي. وقد
تخلّف في كرسيه سرجيوس: ثم توفي هذا. فتخلّف بعده ليون: وبعد موت
ليون جلس بندكتس على الكرسي الرسلي * وقال انستاسيوس
المكنّى بناظر المكتبة في كتاب قصّة بندكتس الثالث

بعدما توفي الحبرليون في الحال اجتمع جميع اقليرس هذا الكرسي الرسلي

المحروس ولاعيان والوكلاء والشعب . وتضرعوا الى الرب سوية . ليريهم

راعيًا مباركًا يكون اهلاً ليضبط العنان الرسلي بالسلامة والراحة : واذ هم

مستنيرون بنور سموي . فبراي واحد انتخبوا بندكتس حبرًا . وذلك بما انه

كان مزينًا بكثير من الاعمال الحسنة * وقال كاتب التواريخ

المكناة بالبرتيبيان . وهو كان عائشًا في تلك الايام التي

فيها وقعت هذه الامور: في سنة ثمانماية وخمس وخمسين

في اليوم السابع عشر من شهر تموز توفي ليون اسقف الكرسي الرسلي .

وتخلف بعده بندكتس *

وبثبت ايضًا ذلك مما كتب اعداء الكنيسة الرومانية :

من جملتهم فوتيوس البطريرك القسطنطيني صاحب

الانشقاق الرومي الذي في كتابه الاول عن انبثاق

الروح القدس ضد اللاتينيين عد الاحبار الرومانيين الذين

جلسوا على الكرسي الرسلي في ايامه . ولم يذكر

قط قصة المراة حنه * فقال انه بالامس . وما انه لم يعبر بعد

الجيل الثاني . اذ ان ذاك الشريف ليون ذاك الذي يقدر ان يفتخر بانه صنع

معجزات . كان قد قطع كل سبيل لاحتجاجات الهراطقة ..... ولكن

ليون تغلّف في الكرسي الرسولي كان متمسّكًا بهذه الامور وكان مؤيّدها ليس

كذلك . ولو انهُ في الزمان كان ثانيًا *

فمن هذه الشهادات التي اوردناها ومن عدّة كثيرة غيرها يستبين جليًّا انّ المدّة القصيرة التي انقضت بين وفاة ليون الرابع وبين جلوس بندكتس الثالث تنفي قطعًا امكان وقوع الحكاية التي تستلذّ بها البرتستنت * فهي اذًا خرافة وهذيان . ولا سبيل للبرتستنت منها الى الاستهزآء على الكنيسة الرومانيّة * فليلتمسوا غيرها ان امكنهم . فانّها واحدةٌ قد خابوا منها *

الفصل الثالث عشر

في انه لا خلاص للانسان الا في كنيسة المسيح الحقيقية

ان كثيرين من الجهال الاغبياء . ولاسيما الذين هم خارجون عن شركة الكنيسة الكاثليكية . يورطون انفسهم بالظن ان الانسان يمكنه ان يجد الخلاص حيثما وجد . وعلى اي مذهب سلك . وفي اية كنيسة عاش * والصحيح هو ان طريق الخلاص واحد هو . وان المسيح قد رسم كنيسة واحدة . وقيد شروط الخلاص فيها : فمن كان خارجا عنها . كان في سبيل الهلاك لا محالة * ولعل هذه القضية لا تعجب كثيرين من البرتستنت الذين يرتأون انه يكفي للخلاص ان يقرأ الانسان الكتاب المقدس . ويؤمن بما يفهمه منه لا غير * ولكن هذا الذي لا يعجبهم تعليم الهي . وقد اوحى الله به في الكتاب المقدس . كما يتبين ذلك من شهادات كثيرة * فمن ذلك ما جاء في

عبرانيين (١١ : ٦) حيث قيل : بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه اي ارضاء الله * ولا شك ان مراده بالايمان . الايمان الصحيح . والايمان الصحيح لا يوجد الا في كنيسة المسيح الحقيقية . بدليل ما جاء في افسس (٤ : ٥) حيث قيل : ايمان واحد * فان كان الانسان يقدر ان يجد الخلاص خارجًا عن الكنيسة الحقيقية . فذاك يكون اما لانه وجد الخلاص بغير ايمان . واما لان الايمان ليس هو بواحد . وكلا الامرين مردودان : اما الاول فبالآية الاولى . واما الثاني فبالثانية * وقيل ايضًا في يعقوب (٢ : ١٠ و ١١) من حفظ كل الناموس . وانما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل . لان الذي قال لا تزنِ قال ايضًا لا تقتل . فان انت لم تزنِ ولكن قتلت فقد صرت متعديًا الناموس * فالذي ينكر مثلًا ان العماد ضروري للخلاص . ولو انه يكون قد تمسك بسائر الأبواب الايمانية . فهذا حسب ما علم الرسول قد اجرم في الجميع . فايمانه اذًا باطل : ولذلك لا يمكنه ان يخلص . لان الخلاص لا يمكن مع الايمان الباطل * وقال بولس الرسول (في غلاطيه ٥ : ١٩ الى ٢٢) أعمال الجسد ظاهرة . التي هي عهارة . نجاسة . دعارة . عبادة الاوثان . سحر . عداوة . خصام . غيرة . سخط

تحزّب. شقاق. بدعة. حسد. سكر. قتل. بطر. وامثال هذه: التي اسبق فاقول لكم عنها كما سبقتُ فقلتُ ايضًا انّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله * فترى في هذه الآية الرسول ينزل الابتداع في الدين منزلة القتل والسكر والعداوة وغير ذلك من الخطايا التي تنفي الانسان من الخلاص . ويقول عنها الرسول واضحًا ان أصحابها لا يرثون ملكوت الله * فالمبتدع في الدين لا يرث ملكوت الله * والحال انّ كلّ مَن هو خارج عن كنيسة الله الحق هو مبتدع . لانّه لا يومن على ايمانها * فليس خلاص الّا في كنيسة الله الحق * وجاء في سفر العدد (١٦: ٣١ الى ٣٤ و٤٩) فلمّا فرغ من التكلّم بكلّ هذا الكلام انشقت الارض التي تحتهم وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكلّ من كان لقورح مع كلّ الاموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم احياء الى الهاوية وانطبقت عليهم الارض فبادوا من بين الجماعة ...... فكان الذين ماتوا بالوبأ اربعة عشر الفًا وسبعماية عدا الذين ماتوا بسبب قورح * وهولاء جميعًا بادوا للسبب انهم كانوا قد اتفقوا مع المنشقين قورح وداثان وابيرم. الذين كانوا قد تقمقموا على موسى وهرون * فالانشقاق اذًا من كنيسة الله الحق يمنع من الخلاص . ولذلك كان المنشقون

من كنيسة الله الحق خارجين عن سبيل الخلاص . ولو انهم يحسنون الايمان . لكونهم لا يتفقون مع الكنيسة في الشركة والسياسة

*

الفصل الرابع عشر

في ان الانسان لا يتبرر بالايمان وحده بل تجب للتبرير الاعمال الصالحة ايضًا

قبل الخوض في هذا البحث المهم نضع هاهنا فوائد قليلة تمهيدًا لما سنقوله . وتفهيمًا له فنقول : (١) ان المراد بالايمان هنا احدى الفضائل الالهية التي بها نؤمن بيقين بكل ما اوحى به الله استنادًا على حقه * ولا تمتد تسمية الايمان اكثر من ذلك في حصر كلامنا هنا وفي مقصود خصمنا ايضًا الذي نحن عتيدون ان نرد عليه * (٢) المراد بالاعمال الصالحة تلك الاعمال الحسنة التي تكون من ممارسة سائر الفضائل عدا فضيلة الايمان: وهي كثيرة . اشهرها خوف الله والرجاء والمحبة والتوبة * (٣) التبرر هو النعمة التي يفيضها الله على الانسان التائب بغفران خطاياه. وتقديس نفسه. وحلوله فيها. وجعله مستحقًا للملكوت

بحق المسيح *

فاذا تقرر ذلك . نقول * ان تعليم الكنيسة الكاثوليكية في الشان الذي نحن فيه هو ان فضيلة الايمان وحدها لا تبرر الانسان . بل يجب لذلك غيرها من الفضائل . اما في القوة او في العمل : اي ان الفضائل غير الايمان يجب ان تكون مقرونة إما بالقوة واما بالعمل مع الايمان ليمكن الحصول على نعمة التبرير * واما راي البرتستنت في هذا القبيل فهو غريب جدًّا . فانهم يعتقدون ان الانسان يتبرّر بالايمان وحده . وان المحبة والرجاء وسائر الفضائل . ولو كانت مأمورًا بها . فهي لا تنفع شيئًا . ولا تلزم للتبرر : فالايمان وحده عندهم يجعل الانسان مستحقًّا للثواب عند الله : واما سائر الفضائل والاعمال الحسنة . مهما كانت جزيلةً . فلا اجر فيها . ولا استحقاق : ولذلك لا يحق لها ان تُحسَب من افعال البرارة . وهي باجمعها عند الله بمنزلة واحدة مع اعمال الخلائق الغير العاقلة . كدوران الكواكب وطلوع القمر ونبح الكلاب وصهيل الخيل وغير ذلك * انظر ايها القارى اللبيب قباحة هذا التعليم الشنيع

الذي يستقبحهُ العقل السليم * ومن هذا وحدهُ اتخذ لك دليلاً على حكمة هولاء الرجال الذين يزعمون ان الله قد اقامهم لكي يزيلوا دُجى الطغيان من الارض . ويُنيروا المسكونة كلها بنور الهي : كلا ثم كلا : وانما مقصودهم بهذا التعليم الغريب ان ينفوا من الوسط الاصوام والعبادات والزياحات والصلوات واعمال الخير والتزهدات وسائر الاعمال البرية . ويطرحوا نير التوبة . كانهُ حمل ثقيل يفوق الطاقة البشرية . او كأن هذه اعمال التوبة خزعبلات لا طائل فيها * وانما مرادهم الصحيح هو ان يرخوا اللجام لحرية الانسان . ويطلقوا لها سبيلاً واسعاً تمرح فيه بلا حرج *

ان الكتاب المقدس يعلّم تعليماً مخالفاً لتعليم البرتستنت في هذا الشان . ويثبت واضحاً معتقد الكنيسة الكاثليكية . وهو ان الانسان لا يتبرر بالايمان وحدهُ . بل انه لا بدّ من الاعمال الحسنة للتبرير * وهاك الشواهد في ذلك *

قال الله في امثال (١٢ : ١٤) الانسان يشبع خيراً من ثمر فيه . ومكافاة

يدي الانسان تُرَدّ اليه * وفي حزقيال (١٨ : ٢١و٢٢) فاذا رجع
الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً
فحيوة يحيا. لا يموت: كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه * وجاء في متى
(٣ : ١٠) والآن قد وُضعت الفاس على اصل الشجر. فكلّ شجرة لا تصنع
ثمرًا جيّدًا تُقطع وتُلقى في النار * وفي لوقا (٧ : ٤٧) قد غُفرت خطاياها
الكثيرة لانها احبّت كثيرًا . والذي يُغفر له قليل يحبّ قليلاً * وايضًا في
لوقا (١٣ : ٥) ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون * ويشهد الكتاب
المقدس في متى (٢٥ : ٤١) أنّ المسيح الديّان لا يدين المؤمنين
على كيفيّة ايمانهم فقط . بل بالخصوص على اعمالهم التي
عملوها صالحةً كانت او سيئةً *

واوضح من كلّ ذلك ما قاله بولس الرسول في ١ كورنثية
(١٣ : ١ الى ٤) ان كنتُ اتكلّم بالسنة الناس والملائكة . ولكن ليس لي
محبّة . فقد صرتُ نحاسًا يطنّ او صنجًا يرنّ : وان كانت لي نبوّة واعلم جميع
الاسرار وكلّ علم وان كان لي كلّ الايمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبّة
فلستُ شيئًا . وان اطعمتُ كلّ اموالي وان سلّمتُ جسدي حتى احترق
ولكن ليس لي محبّة فلا انتفع شيئًا * وقال في غلاطيه (٥ : ٦)
لانه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة . بل الايمان العامل بالمحبّة *

وفي غلاطية (٦ : ٩ و ١٠) فلا نفشل في عمل الخير . لاننا سنحصد في وقته ان كنا لا نكلّ . فاذاً حينما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيّما لاهل الايمان * وفي عبرانيّين (٦ : ١٠) لانّ الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي اظهرتموها نحو اسمه . اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم * وفي ٢ بطرس (١ : ١٠) لذلك بالاكثر اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا بواسطة الاعمال الصالحة دعوتكم واختياركم ثابتين . لانّكم اذا فعلتم ذلك لن تزلّوا ابدًا . لانه هكذا يُقدَّم لكم بغنىً دخول الى ملكوت ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدي * وفي رويا (١٤ : ١٣) وسمعتُ صوتًا من السماء قائلاً لي : اكتب طوبى للاموات الذين يموتون في الربّ . منذ الآن نعم يقول الروح لكي يستريحوا من اتعابهم . واعمالهم تتبعهم *

وامّا يعقوب الرسول فكانهُ علم بروح القدس انه سوف يقوم في الكنيسة من يزعم انّ الاعمال الصالحة ليست لازمة للتبرّر . ولذلك ادحض هذا الرأي . واخجل تابعيهِ بكلام صريح لامردّ عليه . اذ قال (يعقوب ٢ : ١٤ وما بعد)

ما المنفعة يا اخوتي ان قال احدٌ انّ لهُ ايمانًا ولكن ليس له اعمال . هل يقدر الايمان ان يخلّصهُ . ان كان اخٌ او اختٌ عريانين ومعتازين القوت اليوميّ فقال لهما احدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات

الجسد فا المنفعة . هكذا الايمان ايضًا ان لم يكن لهُ أعمال ميّت في ذاتهِ *
لكن يقول قائل : انتَ لك ايمان وانا لي أعمال . أرني ايمانك بدون أعمالك .
وانا اريك بأعمالي ايماني * انت تومن انّ الله واحد . حسنًا تفعل . والشياطين
يومنون ويقشعرّون ولكن هل تريد ان تعلم ايها الانسان الباطل انّ
الايمان بدون أعمال ميّت * ألم يتبرّر ابرهيم ابونا بالاعمال . اذ قدّم اسحق
ابنهُ على المذبح . فترى انّ الايمان عمل مع اعمالهِ . وبالاعمال اكمل الايمان .
وتمّ الكتاب القائل : فآمن ابرهيم بالله وحُسب لهُ برًّا . ودُعي خليل الله *
ترون اذًا انهُ بالأعمال يتبرّر الانسان . لا بالايمان وحدهُ . كذلك راحاب
الزانية ايضًا اما تبرّرت باعمال اذ قبلت الرسل . واخرجتهم في طريق آخر .
لانهُ كما انّ الجسد بدون روح ميّت . هكذا الايمان ايضًا بدون اعمال ميت *

فهل يمكن ان يكون كلامٌ اوضح من هذا ليتبيّن انّ الايمان وحدهُ لا يكفي للتبرّر * وناهيك برهان يعقوب الرسول الجليل . وهو انهُ لوكان الايمان وحدهُ كافيًا للتبرّر . لتبرّرت الشياطين ايضًا . لانها هي ايضًا تؤمن . بل تؤمن بعلم أضوأ من ايمان البشر *

امّا ما جاء في الكتاب المقدّس ممّا لفظهُ انّ الانسان لا يتبرّر بالأعمال . فمعناهُ انّ الانسان لا يتبرّر بأعمال

الناموس اي التوراة . ومن ذلك قول بولس الرسول في رومية

(٤:٥) واما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر . فايمانه يحسب

له برًا * وهناك : ١٣ فانه ليس بالناموس كان الوعد لابرهيم او لنسله

ان يكون وارثًا للعالم بل ببر الايمان * والدليل على ان مراد الرسول بالناموس هنا الاعمال الطقسية التوراتية لا الاعمال الصالحة القوية . هو ان الرسول في ذلك الفصل قابل اليهود مع الامم (٣: ٢٩) والختان مع الغرلة (٣: ٣٠ و٤: ١٠ و١٢): وفي الحقيقة ان الأعمال التوراتية الطقسية لا تبرر الانسان في ذاتها . لانها خيالية رمزية الى برّ المسيح . الذي لا يناله الانسان . سواء كان يهوديًا ام غير يهودي . الا بالايمان والرجاء والمحبة وخوف الله والتوبة . التي ان لم يكن الايمان مقرونًا بها كان ايمانًا ميتًا كالجسم الذي لا روح فيه (يعقوب ٢: ٢٦) * والحال ان الشيء الميت لا يمكن ان يتبرر به الانسان *

ثم ان هذا التعليم الذي نحامي عنه كان دائمًا موجودًا في كنيسة المسيح منذ الاجيال الاولى . كما يبان من شواهد لا تحصى في مصنفات الآباء القديسين * ونحن نورد

بعضًا من هذه الشواهد على سبيل المثل * وقال مار اقليميس الروماني تلميذ بطرس الرسول الذي تخلَّف بعده في الكرسي الروماني (في الرسالة الاولى عن البتولية ع ٣) ما نصه في السريانية القديمة جدًّا ܐܡܬܝ ܓܝܪ ܕܟܠܗܘܢ. ܕܠܐ ܒܫܡܐ ܠܚܘܕ ܕܡܫܝܚܐ ܕܥܒܕܐ. ܐܠܐ ܐܦ ܒܥܒܕܐ ܢܗܘܐ ܡܗܝܡܢܐ ܒܫܪܪܐ ܗܘ ܡܫܟܚ ܠܡܚܐ. ܘܐܢ ܒܫܡܐ ܕܝܠܗ ܐܝܬ ܡܗܝܡܢܐ ܒܫܡܐ ܠܚܘܕ. ܘܒܥܒܕܐ ܠܐ ܐܫܬܘܕܥ. ܡܗܝܡܢܐ ܠܐ ܗܘܐ ܠܡܫܟܚ. ܠܐ ܢܛܥܝܟܘܢ ܐܢܫ ܒܡܠܐ ܕܛܥܝܘܬܐ ܕܓܠܬܐ:

وتعريبه فاننا لاسم وحده بلا اعمال . فلا يدخل الى ملكوت السماء * فلئن كان الانسان مومنًا بالحقيقة . فهو يقدر ان يحيا * وان كان احد يُدعى مومنًا بالاسم فقط وليس بالاعمال . فلا يمكنه ان يكون مومنًا * فلا يضلكم اذًا احد بكلمات الضلالة الكاذبة * وقال مار الكسندر الذي تخلَّف في الكرسي الاسكندري نحو سنة ٣١٢ (في مقالته عن نفس وجسد وآلام ربنا يسوع المسيح): ܫܘܘ ܦܐܪܐ ܗܢܘ ܕܝܢ ܡܢ ܠܗ ܒܡܠܬܐ ܠܚܘܕ ܐܠܐ ܒܥܒܕܐ ܕܚܘܒܐ ܡܣܝܒܪܢܘܬܐ ܕܠܘܬ ܡܪܝܐ اظهروا اذًا اثمار المحبة ليس بالقول فقط لكن بفعل الاعمال . اي بالصبر الى الرب * وقال مار غريغوريوس

النازينزي (في مقالته عن الاغتسال) : ان الايمان بدون الاعمال هو مائت . كما ان الاعمال بدون الايمان هي مائتة * وقال مار افرام السرياني (في ميمره الرابع عن التوبة) ܡܢܐ ܝܗܒܬ ܠܟ ܙܢܝܬܐ. ܕܥܡ ܫܒܩܬ ܠܗ̇ ܟܠܗܘܢ ܚܛܗ̈ܝܗ. ܡܫܚܐ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ ܙܒܢܬ ܗܘܬ. ܘܩܪܒܬ ܠܟ ܕܬܡܫܘܚ ܪ̈ܓܠܝܟ. ܪܚܡܬܗ̇ ܗܘܬ ܪܒܐ ܘܣܓܝܐܐ ܗܘܬ. ܘܝܬܝܪܐ ܗܘܬ ܡܢ ܗܝܡܢܘܬܗ̇. ܕܒܡܫܚܐ ܘܕܡ̈ܥܐ ܕܥܝ̈ܢܝܗ̇. ܢܣܒܬ ܡܢܟ ܫܘܒܩܢܐ.

تعريبه : ماذا اعطتك (يارب) تلك الزانية حتى انك غفرت لها كل ذنوبها . انها لقد ابتاعت زيتاً فقط . وقدّمته لتدهن به قدميك * لقد كان حبها جليلاً وبهيّاً . ويفوق على ايمانها . اذ بواسطة الدهن ودموع عينيها . نالت منك المغفرة * فنرى هاهنا ان هذا القديس الفاضل ينسب المغفرة التي نالتها الخاطئة الى الاعمال التي عملتها ولاسيما حبها * وقال في الميمر السابع : ܐܘ ܢܦܫܐ ܕܢܦܠܬ ܒܒܝܫ̈ܬܐ. ܬܘܒܝ ܘܕܚܠܝ ܘܩܪܒܝ ܬܝܒܘܬܐ. ܘܐܬܐ ܩܒܠܝ ܡܢܗ ܕܚܘܣܝܐ. ܠܡܫܝܚܐ ܗܘ ܐܣܝܐ ܕܡܚܘܝܢ ܠܗ ܟܘ̈ܪܗܢܐ. ܘܒܟܝ ܩܕܡܘܗܝ ܒܟܝ̈ܬܐ ܕܡ̈ܥܐ. ܕܢܬܠ ܚܘܣܝܐ ܠܟܝ ܠܟܘܪܗܢܝܟܝ * تعريبه

ايتها النفس التي سقطت في الشرور . ارجعي وخافي وقدمي التوبة وتنجي

من جهنّم * أضيئي مصباحك بفضائلك . وخذي زيت اعمالك الصالحة ..

لتدخلي مع الختن الى خدره *

وهاك خاتمةً لهذا البحث براهين عقليّة * نقول *

اذا كان الايمان الذي به الانسان يؤمن بالله وبحقه الموحى به يصلح ان يتبرر به مع كونه عملًا كسائر الاعمال التي ينشئها الله في الانسان بنعمته القدسيّة . فلماذا لا يصلح ان يكون ذلك في فضيلة المحبة مثلًا. التي هي اعظم من الايمان (١ قورنثيه ١٣ : ١٣) . بل هي اوفق للوصال الالهي مع النفس المبرّرة : فانّ جوهر التبرير هو اتصال الله القدّوس مع النفس: فانه بالحبّ خصوصًا تتصل القلوب لا بالمعرفة * ونتيجة ذلك انه امّا يجب ان نقرّ انّ بعض الفضائل يجب ان تكون مقرونةً مع الايمان قوّةً او عملًا ليتبرر الانسان . وهذا ما نريدهُ . وامّا ان كان يكفي لذلك فضيلة واحدة . فالانسان يتبرر بالمحبّة اولى ممّا بالايمان . وهذا مردود * ولا يخفانا انّ كثيرين من البروتستنت حينما يُخنقون بالبراهين التي تُعترَض عليهم ويبيّن لهم ضلال رايهم يلوذون بملجا يظنّون انهم يفرّون به : وهو قولهم انّ الايمان

المطلوب للتبرّر ليس هو الايمان المجرّد . بل الايمان الحيّ المقرون بالمحبة والرجاء والخوف والتوبة * فنجيبهم على ذلك قائلين : ان كان الامر هكذا . فها قد ثبت انه ليس بالايمان وحدهُ يتبرّر الانسان . الا ترى انه مع هذا الايمان الحيّ الذي تدعونهُ . من الواجب ان تكون المحبة حقيقيّة والرجاء حقيقيًّا الخ * ولمّا كان الانسان يتبرّر باقتران هذه الفضائل مع الايمان . فليس بالايمان وحدهُ يكون قد تبرّر : ولولا ذلك لتبرّر ايضًا بايمان مجرّد لاحبّ فيه . وهذا مردود : او لجاز ان نقول انّ الانسان يتبرّر بالمحبة وحدها . لكونها موجودة لامحالة مع الايمان عند التبرّر * فكما انه لا يجوز انْ نقول ان الانسان يتبرّر بالمحبة فقط . لكون المحبة ملازمة الايمان المبرّر . كذلك لا يجوز ان نقول انّ الانسان يتبرّر بالايمان فقط . لكونهِ ملازمًا للمحبة المبرّرة *

ولعلّهم يعترضون علينا قائلين : ان كان الامر كما تزعمون لم يكن خلاصنا بحقّ دم المسيح بل بحقّ أعمالنا * فنجيب لو كان هذا البرهان صحيحًا لصحّ ايضًا ان نقول

على ذلك القياس : ان كان الايمان واجبًا للخلاص فما المنفعة في موت المسيح افليس المسيح قد مات من اجل الجميع . فلمَ لا يخلص اذًا الذين لا يؤمنون . والذين يخلصون يقدرون بكلّ حقّ ان يقولوا انهم لو لم يتّفق ايمانهم مع موت المسيح لمَاّ خلصوا : وهذا هو عين اعتراضهم علينا . اذ يقولون لنا انه في زعمكم يقدر الخالصون ان يقولوا لو لم تتّفق اعمالنا مع موت المسيح لما خلصنا * والصحيح انّ المسيح مات من اجل جميع الناس . ذبيحتهُ لا يخلص منهم الاّ الذين باعمالهم الصالحة من الايمان والرجاء والحبّ والتوبة الخ ينتفعون بموت المسيح . ولا ينتج من ذلك احتقار لدم المسيح : والاّ لوجب ان يخلص ايضًا الغير المؤمنين * غير انّ ايمان الابرار وحبّهم وتوبتهم وصلواتهم وسائر اعمالهم الصالحة ليس لها في نفسها قيمةٌ جوهرية . ولا يمكن ان تبرّرهم . وتوجرهم قدّام الله . الاّ لكونها معمولة بقوّة نعمة الروح القدس . بحقّ دم المسيح الذي به تنال قيمةً سنية . تجعلهم مستحقّين للنعيم الابدي *

واما كون اعمالنا الصالحة تستحق اجرًا عند الله فهذا اوضح من الشمس في تعليم الكتاب المقدس * وهاك نبذة من الشواهد في ذلك : قال الله في متى (٥: ١٢):

افرحوا وتهللوا الان ان اجركم عظيم في السموات فانهم هكذا اطردوا الانبياء الذين قبلكم *

وهناك (ع ـ ٤٦): لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم . اليس العشارون ايضا يفعلون ذلك * وهناك (ع ـ ٤٧): وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون . اليس العشارون ايضاً يفعلون هكذا * وفي متى (٢٥: ٣٤و٣٥و٣٦) رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم . لاني جعت فاطعمتموني . عطشت فسقيتموني . كنت غريبًا فاويتموني . عريانًا فكسوتموني . مريضًا فزرتموني . محبوسًا فاتيتم الي * وانظر من ههنا ان المسيح سيعطي الابرار ملك السموات . لا لانهم آمنوا فقط . بل لانهم عملوا الحسنات من اطعام الجياع وسقي العطاش الخ فكيف تقول البرتستنت ان هذه الاعمال ليست برية ولا اجر لها عند الله * وفي ٢ طيمثاوس (٤: ٧) قد جاهدت الجهاد الحسن . اكملت السعي . حفظت الايمان . واخيرًا قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً * وفي ١ قورنثية (٩: ٢٤) الستم تعلمون ان الذين يركضون .

في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدًا ياخذ الجعالة . هكذا اركضوا لكي تنالوا ‎.‎ و (٣ : ٨) : والفارس والساقي هما واحد . ولكن كل واحد سياخذ اجرته بحسب تعبهِ * وهناك (١٥ : ٤١) مجد الشمس شيء. ومجد القمر آخر . ومجد النجوم آخر . لانّ نجمًا يمتاز عن نجم في المجد *

وعلى مَ هذا البحث المستطيل من بعد ما سنا الحق الالهي قد اضطرّ اعداءَهُ أن يقرّوا انّ الانسان لا يحصل على برّ المسيح بالايمان فقط بل بالتوبة ايضًا . كما راينا صدفةً في كتاب برتستنتيّ عثرنا بهِ . وهو الرسالة المرسومة بالدليل الى طاعة الانجيل . فانّه يُقال في صفحة ٢٢٤ منهُ :

الكافر لو افنى حياتهُ بالخطايا اذا آمن وامتلك نعمة التوبة وتجديد القلب عند نهاية حياتهِ وتوفي تائبًا يخلص بدون عمل صالح *

فترى انّ صاحب هذا الكتاب يوجب اقتران التوبة مع الايمان للحصول على البرّ . وهذا هو تعليمنا : وانظر كيف يشترط للخلاص ان يموت الانسان تائبًا لا مومنًا فقط . وهذا هو مرادنا ايضًا * ثمّ يُقال (في صحيفة ٢٣٥) : لا اعتماد هو على برّ المسيح فقط الذي ننالهُ بالايمان الصحيح والاقلاع عن الرذائل بالتوبة الصادقة *

فانظر كيف يثبت هنا وجوب الاقلاع عن الرذائل

بالتوبة الصادقة للتبرر * والحال ان التوبة الصادقة تتوقف عدا الايمان على العمل بعكس الرذائل اي خوف الله والرجاء به وحب التريب والاستعداد للصلوة والصدقة ومنع الهوى الخ * فهذه الاشياء اذاً ضرورية لنوال نعمة التبرر من الله . فاذا كان الامر هكذا فلا يجوز ان نقول ان الانسان يتبرر بالايمان وحده . بل يتبرر بالاعمال الصالحة ايضًا . وان الاعمال الصالحة تجعل صاحبها التائب مستحقًا اجرًا وثوابًا عند الله بحق دم المسيح *

الفصل الخامس عشر

في ان في المسيح طبيعتين متميزتين وارادتين متميزتين الالهية والانسانية

تعتقد الكنيسة الكاثوليكية ان ابن الله المتجسد هو هو الاقنوم الثاني من اقانيم الثالوث القدوس. اي ان كلمة الله الحي بعد تجسده له طبيعتان متميزتان الالهية والانسانية متحدتان اتحادًا اقنوميًا. وهذا هو ايضًا اعتقاد اغلب الفرق النصرانية المنفصلة من الكنيسة الكاثوليكية *

غير ان بين النصارى الآن طائفة تسمى طائفة اليعاقبة تنكر بعناد ان في المسيح طبيعتين. وتعتقد انه له طبيعة واحدة تسميها الهية *

ومع ذلك ان هولآء المعاندين لا ينكرون ان المسيح الاله هو المسيح الانسان بعينه. وانه لهذا الشخص الواحد تنسب الازلية والقدرة وعدم التناهي وسائر الصفات التي تخص الطبيعة

الالهية . ومع ذلك تنسب اليهِ ايضاً الزمانية والمكانية والتغيّر والتعب والتألّم وسائر الصفات التي تخصّ الطبيعة الانسانيّة * فاذاً في المسيح الاقنوم الالهي طبيعتان. طبيعة الاهيّة وطبيعة انسانيّة *

ولكي يتوضح هذا البرهان نقول: انّ طبيعة كلّ شيء هي مجموع القوات التي بها يقدر ان يعمل الاعمال المختصّة بهِ . فطبيعة النار مثلاً هي الحرارة والاحراق والتنوير الخ ومن ثمّ فكلّ شيء حارّ ومحرق ومضيء يقال انهُ لهُ طبيعة ناريّة * وكذلك طبيعة المآء هي انهُ سيّال ويروي . ويطفي الخ: ولذلك فكلّ ما يسيل ويروي ويطفي لهُ طبيعة مائيّة * واذا فرضنا انّ احد الناس يتحوّل الى ملاك بقدرة الله . فمن الواجب ان نقول انّ ذلك الانسان تكون لهُ الطبيعة الملائكيّة . لأنهُ يعمل اعمال الملائكة *

واذا فهمتَ ذلك فتامّل انّ طبيعة الانسان هي انهُ ياكل ويشرب وينام وينطق ويضحك الخ . ولا يمكن ان يعمل هذه الاعمال الانسانيّة الاّ مَن كانت لهُ طبيعة

انسانية : لانّ الطبيعة الملائكية مثلاً انما يعمل صاحبها الاعمال الملائكيّة فقط . وكذلك بالطبيعة الالهيّة انما يعمل الاله الاعمال الالهيّة فقط . كالقدرة وعدم التناهي والحكمة الغير المتناهية الخ : ولا يمكن انّ الاله يعمل بالطبيعة الالهيّة اعمال الانسان كالاكل والشرب والتألم الخ . لانّ الاكل والشرب والالم الخ ليست من شان الطبيعة الالهيّة : فاذ اعمل الاله الاعمال الانسانيّة التي هي متناهية . وجب ان نقول انه لم يعملها بالطبيعة الالهيّة التي هي غير متناهية . بل بالطبيعة الانسانيّة : لانّ المتناهي والغير المتناهي يتناقضان في طبيعة واحدة : اذ لا يمكن ان يكون الشخص الواحد متناهياً وغير متناهٍ من وجهٍ واحدٍ . اي بطبيعةٍ واحدة : بل يمكن ان يكون ذلك من وجهين متميّزين اي في طبيعتين * ومثال ذلك يستبين في الانسان : فانّ الانسان هو بسيط ومركّب لا شك . ولكن ليس ذلك من وجهٍ واحدٍ . بل من وجهين . فانه بسيط من جهة النفس . ومركّب من جهة الجسد * ولو لم يكن الانسان حاصلاً من نفسٍ

وجسد . لما امكن ان يقال فيه البتة انه بسيط ومركب لان النفس مثلاً لا يمكن ان تكون بسيطة ومركبة في وقت واحد * وكذلك الطبيعة الالهية لا يمكن ان تكون خالقة ومخلوقة : وان لم نقل ان في المسيح طبيعتين . وجب ان نزعم ان الطبيعة الالهية مخلوقة وغير مخلوقة. حاشا لله من هذا التجديف *

وان حاولوا الافلات من قوة هذا البرهان بزعمهم ان الطبيعة الالهية المتجسدة يمكن ان ينال فيها بانها مخلوقة . فنقول : ان هذا تجديف ايضاً لا يمكن ان تحمله اذن انسان ذي عقل ودين * فان طبيعة الله ما تغيرت بالتجسد عما كانت قبل التجسد . فان كانت قبل التجسد غير مخلوقة . فكيف تصير بعد التجسد مخلوقة * فلما كان اذاً من الواجب ان نعترف بان المسيح الانسان هو مخلوق وجب ان نقول بانه مخلوق بالطبيعة الانسانية . لا بالطبيعة الالهية * ألا ترى ان نفس الانسان البسيطة لا يمكن ان تسمى مركبة. ولو انها مقرونة بالجسد المركب: فكذلك طبيعة الله لا يمكن ان ينال لها مخلوقة . ولو كانت

مقرونة مع الناسوت المخلوق *

(٢) ونقول ايضًا انّ المسيح بلا شك أكل وشرب ونام وتألم وفعل سائر الافعال البشرية * فنسال خصمنا بايّ طبيعة فعل المسيح هذه الافعال . لعمري لا يمكن انهُ فعلها بالطبيعة الالهية . لانه ليس من طبيعة الله ان يتالّم . بل ان يكون سعيدًا في الازل غير متالّم ولا متغيّر * وان فرضنا انّ المسيح تالّم بالطبيعة الالهيّة . وجب ان يكون الاب ايضًا قد تالّم . والروح القدس : لانّ الطبيعة الالهية هي واحدة للاب والابن والروح القدس * فايّ عقل غير مختبل يمكنهُ ان يعتقد انّ الطبيعة الالهية هي خالقة في الاب ومتالّمة في الابن . مع انها واحدة فيهما . بحيث لايمكن ان ينالها تغييرٌ البتة *

(٣) ثمّ انّ خصمنا لا ينكرون انّ المسيح هو آله كامل وانسان كامل * والحال انّ الانسان الكامل هو الذي يفعل افعال الطبيعة الانسانيّة . اي يتعب ويجوع ويتألم ويتكلّم الخ : فالمسيح اذًا الانسان الكامل بلا شكّ فعل هذه الافعال التي تخصّ الطبيعة الانسانيّة . فهو اذًا

لهُ طبيعة انسانيّة *

(٤) ولنا برهان آخر قاطع في هذا الامر . وهو هذا : طبيعة الانسان هي ان يأكل ويشرب وينام ويتألم الخ . والحال انّ المسيح اكل وشرب ونام وتألم الخ . فاذًا المسيح لهُ طبيعة الانسان *

(٥) ثمّ انّ هؤلاء المعاندين لا ينكرون أنّ المسيح لهُ لاهوت وناسوت أي الهيّة وانسانيّة ؛ فانّ لفظة اللاهوت مأخوذة من السرياني ܐܠܗܘܬܐ التي معناها الهيّة او الوهيّة ولفظة الناسوت مأخوذة من السرياني ܐܢܫܘܬܐ التي معناها انسانيّة * فاذا كان الامر هكذا نسأل : ما الفرق بين الناسوت او الانسانيّة وبين الطبيعة الانسانية * فاذا ثبت ذلك نقول : كيف يمكن ان يكون المسيح لهُ انسانيّة ، وليس لهُ طبيعة انسانيّة : او كيف يمكن ان يقال مثلًا : انّ النار لها ناريّة ، وليس لها طبيعة ناريّة * هل يمكن ان يتفوه الانسان باشنع من هذه السماجات * وهذا هو شأن هؤلاء المنشقين ، الذين يعترفون ويعتقدون صريحًا انّ المسيح له انسانيّة ، وينكرون انّهُ لهُ طبيعة

انسانية * ولعلّهم يقولون انّ الانسانية في المسيح ليست طبيعة. فنسألهم: فاذا ماهي: أأقنوم هي. لايمكن ذلك: ام خيال او اسم فارغ. حاشا المسيح من ذلك. الذي صار جسدًا وحلّ فينا (يوحنا ١: ١٤) وتألّم ومات لخلاصنا * فليقرّوا اذًا انّ الانسانية في المسيح ليست الّا طبيعة انسانيّة. كما انّ الالهيّة ليست الّا طبيعة الاهيّة *

(٦) وصحّة هذا البراهين التي اوردناها الى الآن لم تخفَ على عقل من كان ثاقب الذهن من اليعاقبة. حتّى انهم التزموا ان يقرّوا بالحقّ * ونحن نكتفي بشهادةٍ مما كتبهُ غريغوريوس ابن العبري المشهور بين علماء اليعاقبة في صورة ايمانهِ حيث قال: ܬܪ̈ܝܢ ܐܝܬܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܟ̈ܝܢܐ ܕܐܠܗܘܬܐ

ܘܐܢܫܘܬܐ . ܘܡܫܝܚܐ ܕܐܠܗܘܬܗ ܘܐܢܫܘܬܗ ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܗ̇ ܕܐܟܘܬܐ

ܡܬܬܐܡܪ ܒܟܠܗ . ܒܠܚܘܕ ܡܫܘܚܠܦܘܬܐ ܘܕܠܐ ܒܘܠܒܠܐ ܘܕܠܐ ܚܘܠܛܢܐ

ܘܕܠܐ ܫܘܚܠܦܐ ܘܕܠܐ ܦܘܪܫܐ . ܐܠܐ ܒܚܝܕܝܘܬܐ ܩܢܘܡܝܬܐ

ܕܐܝܬܝܗܘܢ ܟ̈ܝܢܐ ܟܕ ܒܬܪ ܚܕ ܟܝܢܐ ܘܚܕ ܩܢܘܡܐ ܘܚܕ

ܐܦܐ ܡܢ ܩܢܘܡܐ ܡܢ ܦܪܨܘܦܐ ܡܢ ܟ̈ܝܢܐ ܡܢ ܡܢܬܐ ܡܢܐ

ܡܬܚܝܕܘܬܐ . ܐܝܟܢܐ ܕܐܡܪ ܩܢܘܡܐ ܕܐܢܫܐ ܘܦܓܪܐ

ܩܘܪܝܠܠܘܣ. ܐܡܪܝܢܢ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܕܡܫܬܟܚܝܢ ܠܗ ܟܠ ܚܘ̈ܫܒܝܢ ܕܐܠܗܘܬܐ ܫܠܝܡܐܝܬ ܘܡܛܠ ܗܢܐ. ܐܠܐ ܡܛܠ ܗܘ ܕܟ̈ܝܢܝ ܕܐܢܫܘܬܐ ܘܚܡܝܪܐ. ܐܚܝܕܐ ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܕܡܬܒܪܟ ܥܡ ܢܦܫܐ ܘܦܓܪܐ. ومعناهُ في المسيح اذاً طبيعتان لاهية ولانسانية ❊ ثمّ انّ اتصال الوهيّتهِ مع انسانيّتهِ اتصال عجيب وفائق على كلّ وصف . لانّهُ بغير اختلاط ولا بلبلة ولا تغيير ولا استحالة ولا امتزاج . بل بقيام تمييز الطبيعتين في ابنٍ واحدٍ وربٍّ واحدٍ ومسيحٍ واحدٍ . وجوهرٍ واحدٍ اقنومٍ واحدٍ وشخصٍ واحدٍ وارادةٍ واحدةٍ وقوّةٍ واحدةٍ . وعمل واحدٍ .[1] كما قال القدّيس اثناسيوس والقدّيس قورلّس : فانّ ذلك قال انّ الاقتران لا يطلق فقط على الاشياء المتساوية في الجوهر . بل على الاشياء المختلفة في الجوهر والطبيعة . كالانسان المركّب من النفس والجسد مثلاً ❊

ولعلّ اليعاقبة والذين يتبعونهم في المعتقد يقولون : ولئن كان المسيح الهاً تامًّا وانسانًا تامًّا . فالطبيعة الالهية والطبيعة الانسانيّة بعد الاقتران اضحتا طبيعة واحدة الهيّة

(1) لا عجب انّ ابن العبري زعم انّ في ابن الله المتجسّد عملاً واحدًا خلافًا لتعليم الكنيسة . اذ انّ ذلك ممّا تتمسّك بهِ اليعاقبة اشدّ ما يكون . فلم يستطع ملفانهم هذا ان يتفلّت بالكليّة من تسلّط مثل الآراء على عقلهِ ❊

متآنسة متجسدة * فنسألهم قائلين: كيف جرى هذا الانقلاب. اي كيف تكوّن من طبيعتين طبيعة واحدة. أصار ذلك باختلاط الطبيعتين مع بعضهما بعض. حتى انهُ من كلتيهما صارت الثالثة. ام باستحالة الواحدة الى الاخرى. أم بتركيبهما مع بعضهما بعض * فان قالوا: انّ ذلك صار باختلاط الطبيعتين مع بعضهما بعض. حتى انهُ من كلتيهما تكوّنت الثالثة. فينتج انّ المسيح لاهو اله ولاهو انسان * ولعمري انّ اختلاط شيئين احدهما مع الآخر يلزم كلاًّ منهما ان يخسر على القليل بعضاً من خواصهِ. لكي يتقوّم الاختلاط التامّ * أذاً على راي اليعاقبة يجب انّ اللاهوت قد خسر خواصهُ الالهية لكي يقبل الاختلاط مع الطبيعة الانسانية: والّا فما نفهم كيف امكن ان يجري هذا الاختلاط * ولكن مَن من الاغبياء تبلغ بهِ غباوتهُ الى ان يتصوّر بفكرهِ انّ الطبيعة الالهية قد اختلطت مع الطبيعة الانسانيّة. وفقدت ولو قليلاً من خواصها الذاتيّة * وان قالوا الثانية. اي انّ اقتران الطبيعتين صار باستحالة الواحدة الى الاخرى.

فهذا ايضًا هو قول كفري . مناقض تعليم الكتاب المقدّس * ولعمري انهُ اذا كانت الطبيعة الالهيّة باقترانها مع الانسانيّة قد استحالت اليها . فنقول (١) انهُ ينتج من ذلك انّ المسيح هو انسان فقط . وليس باله . على انّه عدم الوهيّة باستحالتها الى الطبيعة البشريّة : لانّ الاستحالة من ذات طبعها تطلب عدم جوهر الشيء المستحيل . لكي يأخذ مكانهُ المستحال اليه * (٢) انّ هذه الاستحالة تفرض التغيير في الله . وهذا هو كفر آخر . لانّ الله من ذات طبعه لا يمكن ان يتغيّر البتّة * (٣) ينتج من هذه الاستحالة انّ عمل فدائنا هو باطل . لانهُ حينئذٍ ليس الاله الانسانيّ يكون قد تالّم ومات لاجلنا . بل احد الناس : ومن المعلوم انّ عمل فداء الجنس البشريّ لم يمكن ان يجري على يد احد الناس . مهما كان جليلًا شريفًا : وذلك لانّ كل انسان هو واقع تحت الخطيئة . ومستعبد للشيطان لسبب معصية الاب الاوّل : وذلك على الخصوص من سبب انّ خطيئة ابينا آدم اخذت جرمها من الشخص المهان . وهو الله الغير المتناهي . فصارت في جرمها غير متناهية *

فلا يمكن للانسان البسيط الذي من ذات طبعهِ هو محدود ومتناهٍ . ان يوفي باعمالهِ المتناهية لله الغير المتناهي عن الخطيئة التي بالنسبة الى الله صارت غير متناهية * (٤)
انه كان من المحال للطبيعة الانسانيّة المتناهية والمحدودة ان تبلغ الطبيعة الالهيّة الغير المحدودة والغير المتناهية * وان اعترضوا بقولهم ان الطبيعة البشريّة قد استحالت الى الطبيعة الالهيّة . حتى انها عدمت جوهرها . فنسالهم : اذا ما كان ذاك الجسد الذي لبسهُ الكلمة الالهيّة . ومن اختتن ومَن تعمّد ومَن جاع ومَن عطش ومَن تالّم ومَن مات * ايمكن ان نقول . الطبيعة الالهية : حاشا وكلّا . فانّ ذلك من اعظم التجاديف *

وان قالوا الثالث . اي انّ اتحاد الطبيعتين في المسيح صار بتركيب الواحدة مع الاخرى . فنقول انّ ذلك غير ممكن ايضًا : وذلك لانّ التركيب يفرض انّ الشيئين المركّبين ناقصان . ولايتمان الّا بتركيبهما : والحال انّ الطبيعتين في المسيح كاملتان كلتاهما قبل الاقتران وبعد الاقتران * لانّ المسيح الاه كاملٌ . فلا يعوزهُ شيءٌ ممّا يخصّ

اللاهوت . اي الطبيعة الالهيّة: وهو انسانٌ كامل . فلا يعوزهُ شي مما يخصّ الطبيعة الانسانيّة : والطبيعة الالهيّة فيه كاملة ايضًا قبل الاقتران لا تحتاج ان تكون مقترنةً مع الناسوت . ليمكن وجودها * فلا يمكن اذاً ان تتركّب مع الطبيعة الانسانيّة * فقد تبيّن من هذا كلّه انّ في المسيح المتجسّد طبيعتين الاهيّة وانسانيّة *

ثمّ انّ الكنيسة الكاثليكيّة تعتقد ايضًا انّ في المسيح ارادتين او مشيئتين . الواحدة الاهيّة والاخرى انسانيّة * وهذه القضيّة من ذات طبعها تنتج من قضيّة الطبيعتين التي بحثنا عنها الى الآن . فانّ كلّ طبيعة في المسيح كاملة . فلا بدّ ان يكون لها ارادة مخصوصة * والكتاب المقدّس قد انطوى على شواهد كثيرة . بها تُبيَّن هذه القضيّة *

قال المسيح في متى (٢٦ : ٣٩) يا ابتاه ان امكن . فلتعبر عني هذه الكاس . ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت * فترى هاهنا انّ المسيح ميّز بين ارادته وارادة ابيه : وفي الطبيعة الالهيّة ما كان يمكن ان تكون ارادة المسيح مميّزة من ارادة الاب الازليّ . والّا وقع بين الاقانيم الثلاثة تضادد : فكانت

اذا ارادة الآب ارادة المسيح بالطبيعة الالهيه . والاخرى ارادة بشرية * وقال ايضاً (في يوحنا ٦ : ٣٨) قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيتي . بل مشية الذي ارسلني * وقال بولس الرسول عن المسيح في فيلبي (٢:٨) وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب * اي اخضع ارادته الانسانية لارادته الالهية * فكان له اذاً ارادتان * ونسب ايضاً في عبرانيين (١٠:٧) الى المسيح ما قيل في مزمور ٣٩ : ٧ و ٨ وهو : في درج الكتاب مكتوب عني لافعل مشيتك يا الله * فالبائن اذاً ان مشيته الانسانية كانت غير مشيئة الله * وهناك (: ٩) قال : هنذا اجيء لافعل مشيتك يا الله * اذاً المسيح قد اطاع اباهُ الازلي : والحال انهُ ما اطاعه بالمشية الالهية . لان ارادة الاقانيم الثلاثة هي واحدة * فالناتج انه اطاع بالارادة الانسانية . وبها استحق لنا النعم الجزيلة *

ويثبت هذا ايضاً بشواهد الآباء القديسين * فانهم بعبارات واضحة بينوا ان في المسيح ارادتين * ونقتصر على ما سنح لنا منها عرضاً * قال مار اثناسيوس (في مقالته عن التجسد الالهي عدد ٢١) في تفسيره قول المسيح :

يا ابتاهُ ان امكن الخ ما نصّهُ انهُ يستبين جليًّا هاهنا انّ في المسيح مشيئتين . الواحدة انسانيّة التي هي خاصّة الجسد . والاخرى الاهيّة : ولعمري انّ المشيئة الانسانيّة لضعف الجسد كانت تطلب عدم التألّم فامّا الالهيّة فكانت مستعدّة لاستقبالهِ * وقال مارغريغوريوس النوسي (في رسالتهِ الى الملك وهي موجودة في اعمال المجمع السادس في الجلسة الرابعة) : انّ المشيئة الواحدة في المسيح انسانيّة . والاخرى الهيّة * وقال ماريوحنّا فم الذهب عن المسيح (في اعمال الجلسة العاشرة من المجمع السادس) : انه بيّن جليًّا انّ له ارادة خصوصيّة . ولكنهُ على الدوام كان يفضّل ارادة ابيهِ على ارادتهِ *

الفصل السادس عشر

في ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن

اولاً يُبيّن ذلك من الكتاب المقدس *

ان سيدنا يسوع المسيح كما كتب يوحنا الانجيلي (١٤:١٦) بعد ما وعد تلاميذه بارسال الروح المعزّي قال: ذلك يمجدني لانه ياخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلتُ انه ياخذ مما لي ويخبركم * فالروح القدس على قول المسيح ياخذ مما للابن: والحال ان مما للابن هو ذات الالوهية. التي هي للآب: فالروح القدس كما ياخذ مما للآب اي كما ينبثق من الآب. كذلك ينبثق ايضاً من الابن * وقال مار يوحنا (في سفر الرويا ١:٢٢) واراني نهرًا صافيًا من ماء حيوة لامعًا كبلّور. خارجًا عن عرش الله والخروف * ان لفظة الله في هذه الآية يراد بها الآب. بدليل ما قاله يوحنا ايضاً في انجيله (١:١) وهو: الكلمة كان عند الله. ويراد بالخروف الابن. كما هو

معلوم عند جميع الملل . حيث انهُ في جميعها يكنّى الابن بخروف او حَمَل : وكلّها تقول في صلواتها يا حمل الله استناداً على ما جاء في يوحنا (١ : ٢٩) حيث قيل :

في الغد نظر يسوع مقبلاً اليهِ . فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم *

واما نهر ماء الحيوة في الآية الموردة . فنقول انهُ يراد بهِ الروح القدس . استناداً على شهادة يوحنا نفسهِ حيث قال عن المسيح (في انجيلهِ ٧ : ٣٨): من آمن بي كما قال الكتاب تجري

من بطنهِ انهار ماء حيّ . قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون بهِ مزمعين ان يقبلوهُ *

واما العرش فيراد بهِ الاصل . او بداية الانبثاق * فينتج اذاً واضحاً من تلك الآية ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن سويةً . كما من اصلٍ واحدٍ *

وقال المسيح في يوحنا (١٦ : ٧) لكنّي اقول لكم الحق . انهُ خير

لكم ان انطلق ؛ لانهُ ان لم انطلق لم يأتكم المعزّي . ولكن ان ذهبتُ ارسلهُ اليكم * فترى هنا ان الابن هو الذي يرسل الروح القدس : وإنْ الرسالة من ذات طبعها توجب تعلّق المرسَل بالمُرسِل : والحال انّ هذا التعلّق لا يمكن ان يكون من جهة الطبيعة الالهيّة . اي كان الروح القدس هو اصغر من

الابن : ولا من جهة التسلّط. كانّهُ يأمر الروح القدس : فلا يمكن ان يكون هذا التعلّق الّا من جهة الاصل اي البداية والصدور . بما انّهُ ينبثق من الابن كما ينبثق من الاب * ولهذا في الكتاب المقدّس نرى الروح القدس تارةً يدعى روح الحق . كما جاء في رويا (٢٢: ١٣) . ولفظة الحق هي كناية عن الابن : والدليل على ذلك شهادة المسيح بنفسهِ حيث قال في يوحنا (١٤ : ٦) : انا هو الطريق والحق والحيوة * ويدعى ايضًا روح المسيح كما جاء في رومانيين (٨ : ٩) اذ قيل : ولكن ان كان احد ليس لهُ روح المسيح فذلك ليس لهُ * ويسمّى ايضًا روح الابن كما نقرأ في رسالة ماربولس الى آل غلاطية (٤ : ٦) ثم بما انكم ابناءٌ ارسل الله روح ابنهِ الى قلوبكم صارخًا يا ابا الاب *

وتُبيَّن ثانيًا هذه القضيّة من تعاليم الآباء القدّيسين . فانّهم علّموا على الدوام انّ الروح القدس منبثق من الآب والابن * ونحن نعدل عن ذكر ما قالهُ الآباء اللاتينيون في هذا الشان . ونقتصر على شواهد آباء الكنيسة الشرقيّة * قال مار اثناسيوس (في كتابهِ عن الثالوث عد ١٩) انّ الابن هو اصل الروح القدس * وقال في وعظتهِ الثالثة ضدّ

الاربوسيين : ان الابن يعطي للروح. وكل ما للروح فقد اخذ من الابن *

وقال مارباسيليوس (في كتابه عن الروح القدس ص ١٧) :

كما ينتسب الابن الى الاب. كذلك ينتسب الروح الى الابن . حسب ترتيب الكلمات في العماد * وقال ايضاً (ص ١٨): لانه يقال روح المسيح. واخيرًا بمنزلة معز اظهر في ذاته جوهرة الفارقليط المرسل منهُ . وبعزته اظهر عظمة ذات الذي انبثق منه * ثم ان المجمع الافسسي ثبت ما كتبهُ القديس قورلس اسقف اسكندرية الى نسطور عن الروح القدس . وهو : ان الروح ولو انه قائم باقنومه ومتقوم بذاته . بما انه روح وليس هو ابنًا . ليس هو مختلفًا . لانه يُدعى روح الحق . والمسيح هو الحق . ولذلك ينبثق منهُ ايضًا كما ينبثق من الاب * ولا حاجة الى القول ان الكتب الطقسية السريانية هي مشحونة باقوال بها يُسمى الروح القدس روح الابن *

cf. Assem. ... p. 207, 223, 227, 229, 233, 236, 237, 253

الفصل السابع عشر

في ان جميع الناس يولدون بالخطيئة الاصلية التي يرثونها من خطيئة الأب آدم

يبيّن ذلك اولاً من الكتاب المقدس ٠

قال بولس الرسول (في رومية ٥: ١٢) من اجل ذلك كأنما بانسانٍ واحدٍ دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطأ الجميع ٠ وقال ايضاً هناك: (١٧) لانه ان كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالاولى كثيراً الذين ينالون كثرة النعمة وعطية البرّ سيملكون في الحيوة بالواحد يسوع المسيح: فاذاً كما بخطيئة واحد صار الحكم الى جميع الناس للدينونة، هكذا ببرّ واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحيوة. لانه كما بمعصية الانسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة، هكذا ايضاً باطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون ابراراً ٠ وقال في ١ قورنثية (١٥: ٢٢) لانه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع ٠ وفي ٢ قورنثية (٥: ١٤) ان كان واحد قد مات لاجل

الجميع . فالجميع اذا ماتوا . وهو مات لاجل الجميع كي يعيشوا * وفي افسس (٣:٢) وكنا بالطبيعة ابناء الغضب كالباقين ايضًا * فمن هذه الآيات التي اوردناها يستبين ان ماربولس تكلّم عن خطيئة بها اخطأ جميع الناس : والحال انّ هذه الخطيئة ما يمكن ان تكون اختياريّة في الجميع . فانّ قول الرسول في هذه الآيات يعمّ كل صنف وحال من الناس حتى الاطفال . فانهُ قال . انّ الموت في جميع الناس هو عاقبة الخطيئة : والاطفال ايضًا يموتون : والحال انّ الاطفال ليس لهم خطيئة اختياريّة : فيجب اذًا ان نقول . انّ هذه الخطيئة العامّة لجميع الناس هي الخطيئة الاصليّة المسببة من آدم * وناهيك انّ الموت دخل العالم بواسطة الخطيئة . بما انهُ ثمرة هذه الخطيّة : والحال انّ الموت عمّ جميع الناس : فيجب ان نقول . بانّ الخطيئة ايضًا عمّت الجميع * ولعمري انّ الرسول بولس في الآيات التي اوردناها قابل آدم مع المسيح . ومعصية آدم مع اطاعة المسيح . وقال اننا بمعصية الواحد جُعِلنا خطاة . وباطاعة الآخر صرنا ابرارًا * فاذا كان ذلك كذلك . نقول : ألا

ترى ان الناس جميعًا متبررون بالمسيح . وحقًّا يتبررون . فكلهم اذًا يكونون قد اخطأوا اجمعون بآدم . وحقًّا أخطأوا * وزد على ذلك انهُ حسب تعليم الرسول نحن لا نتبرر بالمسيح من جهة الجسد بالقيامة الاخيرة فقط . بل الآن ايضًا تتبرر ارواحنا بنعمة القدّس بالمسيح : فينتج من ذلك اننا متنا مع آدم جسدًا وروحًا . أي صرنا قابلين الموت الطبيعي . وانفسنا تدنست بالخطيئة * والحال انّ هذه الخطيئة لم يمكن ان تكون اختيارية . كما قد سبق القول آنفًا * اذًا يجب ان تكون اصلية . اعني انها من اصلنا الاول وهو آدم . قد تسلسلت الينا جميعًا نحن اولادهُ * وبناءً على ذلك قال النبي المكلل (مزمور

٥:٥١) : هانذا بالاثم صُوّرتُ وبالخطيّة حبلت بي امي * افليس بذلك اراد الخطيئة الاصليّة * والّا فما هي هذه الخطيئة التي يولد بها الانسان . لا بل يتدنس بها منذ اوّل تكوينهِ في الرحم . الّا الخطيئة الاصليّة *

ونُثبّت ثانيًا هذه الحقيقة بشواهد الآباء القدّيسين * ومنهم مار ايريناوس . قال (في مقالاتهِ ضدّ الهرطقات الكتاب

الخامس ص ١٦) : انّنا قد اغظنا الله بآدم الاوّل . اذ لم نعمل وصيّتهُ : لكنّا
قد تصالحنا معه بآدم الثاني . اذ اضحينا طائعين حتى الموت * وقال مار
قبريانس (في رسالتهِ الرابعة والستّين الى فيدس) .
لا يُمنع من النعمة الطفل الذي وُلد حديثًا وما اساء بشيءٍ الّا ما
اخلقهُ بميلادهِ جسديًا حسب آدم من وبا الموت القديم بالميلاد
الاوّلي * وبعدهُ اردف قائلًا : لا تغفر لهُ خطاياهُ
الخصوصيّة فقط . لكن خطايا غيرهِ * وقال
مار غريغوريوس النازينزي في
الوعظة الخامسة ه) بما اننا
بأجمعنا قد جُبلنا من ارضٍ
واحلةٍ وعجينةٍ واحلةٍ .
وذقنا شجرة الاثم
نفسها
الخ
*

الفصل الثامن عشر

في ان البتول مريم والدة الله قد حفظت وحدها من دنس الخطية الاصلية

قال الله للحية في سفر التكوين (٣:١٥) واضع عداوة بينكِ وبين المراة وبين نسلكِ ونسلها . هو يسحق راسكِ . وانتِ ترصدين عقبهُ * فلكي يدرك القاري قوة هذه الآية نقول : ان الآباء القديسين والعلماء اللاهوتيين يرتاون . اعتماداً على تعاليم الكتاب المقدس . ان الله عز وجل حينما خاطب الحية عنى ان يخاطب العدو الجهنمي . الذي كان قد اتخذ لهُ الحية واسطةً لاسقاط الانسان الاول من حال النعمة التي كان قد حظي بها : وانهُ بالمراة المذكورة في هذا النص نعنى المراة الجليلة التي كانت عتيدةً ان يكون منها ولدٌ يسحق راس الحية . وهي مريم العذراء . لاحواء التي سحقت راسها الحية الجهنمية باطغائها اياها بشورها

الخداع : وانّ نسل الحيّة هو الخطيئة . ونسل المراة هو المسيح * فاذا تقرّر ذلك . نقول : انّ الله لما قال: واضع عداوة بينكِ وبين المراة . وبين نسلكِ ونسلها . لم يفرق بين عداوة الحيّة مع المراة وبين عداوة نسل الحيّة مع نسل المراة . بل جعل العداوتين من جنس واحد : اي انّ العداوة التي وضعها بين الحيّة والمراة هي عين العداوة التي وضعها بين نسل الحيّة ونسل المراة * والحال انّ العداوة التي وُضعت بين نسل الحيّة وبين نسل المراة . لم تكن قد سبقتها الفة ما ولو يسيرة بين الفريقين . اعني انه لم يمكن قطّ ان يتوافق المسيح مع الشيطان . اي يكون اسيراً للخطيّة * فيجب اذاً القول بانّ العداوة التي وضعها الله بين الحيّة وبين المراة . اي بين الشيطان وبين البتول مريم . لم تكُنْ هي ايضًا قد سبقتها الفةٌ او صحبةٌ ولو يسيرةٌ بينهما . اي انّ البتول امّ الله لم تُستعبَد لرقّ العدوّ الجهنميّ . ولم يمسّها ابدًا الفساد الاصليّ الذي كان قد عمّ الطبيعة . اي لم يمسّها دنس الخطيّة الاصليّة *

ثمّ انّ في العهد العتيق لآيات كثيرة ترمز الى البتول القديسة . كما فهمها الآباء القدّيسون . وتشير الى صيانتها بريّةً من كلّ ريب غير مدنّسة بالخطيئة الاصليّة * فقد جاء عنها في سفر الامثال (٣١ : ٢٩) بنات كثيرات عملنَ فضلاً امّا انتِ ففقتِ عليهنّ جميعاً * وفي نشيد الانشاد (٤ : ٧) كلّكِ جميلة يا حبيبتي ليس فيكِ عيبةٌ * وهناك (٢ : ٢) كالسوسن بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات * وايضاً (٤ : ١٢) اختي العروس . جنّةٌ مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم * وقال عنها النبيّ المكلّل في مزمور ٤٦ (عدد ٥) مقدس مساكن العليّ * ثمّ انّ الملك جبرائيل لمّا بشّر مريم حيّاها من قبل الربّ وقال لها (لوقا ١: ٢٨) : السلام عليكِ يا مريم الممتلئة نعمةً الربّ معكِ * فترى انّهُ سمّاها ممتلئةً من النعمة . وعنى بذلك انّها قد فازت من لدن الربّ باخصّ النعم السمويّة * فلو كانت هي قد تدنّست بجريرة معصية الاب الاوّل . وبذلك أُخضعت لنير العدوّ الشيطانيّ . لما صحّ ان يقال لها ممتلئة من النعمة . لانّهُ حينئذٍ كانت تعوزها هذه النعمة التي هي من اجلّ النعم * ولعمري انّهُ ان كانت مريم

هي تلك المرأة القوية يهوديت الثانية التي أختيرت في هذه الدنيا لتنتصر على الشيطان وتكسر قوته بقطع راس اليفانا الجهنمي الخبيث . لم يكن لائقًا ان تكون هي قد وُجدت قبلاً مغلوبة . لا بل اسيرة بحوزة هذا العدوّ الجهنمي . ورقيقة تحت نيره : ولا سيما انّ هذا الامر هو لاحق بشرف سيدنا يسوع المسيح تبارك اسمه * لانه حسبما ورد في سفر الامثال (١٧ : ٦) فخر البنين آباؤهم * فشرف الآباء اذًا يتخلف للبنين . وعار الوالدين يلحق بالاولاد : فكيف اذًا يمكننا ان نتصوّر انّ القدوس حينما اراد ان يبني هيكلاً لحلول ابنه الوحيد . الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره (عبرانيين) سمح بان يكون في هذا الهيكل عيب عظيم الى الغاية : اعني ان يكون هذا الابن الذي هو القداسة بالذات يُولد من امّ مُصابة بجريرة الاثم والمعصية . اسيرة لعدوّه الملعون * ايمكن انّ الله الذي خلق الملائكة في السماء غير معابين ولا مدنّسين بوسخ السوء والخطا . وقد اقامهم لخدمة جلاله الكريم . اهملت حكمته الازليّة وقداسته الذاتيّة ان تهيّئ لابنه الوحيد مسكنًا طاهرًا

او هيكلاً مقدسًا مصونًا من كل جريرة المآثم . بريًّا من كل دنس ملحق بالطبيعة البشرية * هذا وان كان صحيحًا ما قاله بولس الرسول (في ٢ قورنثية ٦ : ١٤) وهو:

اية خلطة للبر والاثم . واية شركة للنور مع الظلمة واي اتفاق للمسيح مع

بليعال : فكيف يسوغ ان نظن . ان ذلك الذي هو البر بالذات . النور الحقيقي . المسيح الكلمة الازلية . مسرة الآب السماوي . امكنهُ ان يحل في حشا امرأة مدنسة بالخطية . اسيرة للظلمة الجهنمية . ورقيقة تحت ضبط بليعال عدو جزته الالهية * ان ذلك في الحقيقة من الغير الممكنات حتى ان الانسان يقشعر جسمهُ عند تصورهِ فظاعة مثل هذه *

وتتبين ثانيا هذه القضية من شهادات الآباء القديسين * فانهم في مؤلفاتهم قد اتوا بعبارات جليلة توافق هذه القضية * قال مار قبريانس (في خطبتهِ عن ميلاد البتول مريم)

ان العدل لم يكن يحمل ان يكون ذاك لاناء المصطفى مدنسًا بالاهانة

العامة . فكان شريكًا (لنا) في الطبيعة لا في الخطيئة * وقال مار

هيرونيمس (في رسالته الى اوستوكيوس) : انهُ بلا شك يجب

ان تكون امّ الربّ حالتها فائقةً بحيث لا يقدر احدٌ ان يوبّخها على خطيئة *

وقال مار امبروسيوس (في تفسير الفصل الاول من لوقا) عن البتول مريم : هي القضيب الذي اضحى خاليًا من عقدة الخطيئة الاصليّة . ومن قشر الخطيئة العمليّة *

ويؤيّد ذلك ايضًا بشهادة الكنيسة السريانيّة . فانّ كتبها الفرضيّة تدلّ جليًّا على انّ هذا هو معتقدها من جهة صيانة مريم البتول من الخطيئة * وكفى شهيدًا لذلك بما يُقرأ من هذا القبيل في مدراش ܒܥܠܡ ܡܫܝܚܐ الموجود في النومة الاولى من صلاة ليلة عيد العذراء المدعوّ على الزرع . الواقع في ١٠ كانون الثاني . وهو : ܐܝܠܝܢ ܬܫܒ̈ܚܬܐ ܐܩܪܒ ܠܫܡܟܝ . ܐܠܦܐ ܕܠܐ ܥܒܪܘ ܒܗ ܓ̈ܠܠܐ ܕܒܝܫܐ . ܐܬܪܐ ܕܠܐ ܡܘܡܐ . ܐܘܣܐ ܕܚ̈ܝܐ . ܐܡܪܝ ܠܝ ܡܪܝܡ ܐܝܟܢ ܐܩܪܝܟܝ .

ومعناهُ اي تباجيل اهدي لاسمكِ . يا أيتها السفينة التي ما مسّتها زوبعات العدوّ . ايها البلد الخالي من العيب . يا منزل الحيوة . فقولي لي يا مريم كيف اسمّيكِ *

وهناك ايضًا : ܡܢܐ ܐܫܡܗܝܟܝ ܒܪܬܐ ܩܕܝܫܬܐ . ܡܕܝܢܬܐ ܕܡܠܟܐ . ܡܕܝܢܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܠܟܐ . ܟܠܬܐ ܕܡܫܝܚܐ . ܟܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ . ܐܡܪܝ ܠܝ ܡܪܝܡ ܐܝܟܢ ܐܩܪܝܟܝ . معناهُ

يا حمامة النسر السماويّ الوديعة . انّ وصفكِ جليل عندي . ولكِ طفل

أجلّ ما يكون . كلّكِ كريمة . كلّكِ جميلة . فقولي لي يا مريم كيف اسميكِ *

وفي صلاة عشيّة الطقس الثالث من طقوس البشارة :

ܒܝܘܡ ܣܘܒܪܳܗ̇ ܕܡܒܰܪܰܟܬܳܐ . ܢܚܕܶܐ ܘܢܶܬܦܨܰܚ ܐܳܕܳܡ ܪܺܫ ܫܰܪܒܬܰܢ .

ܕܦܺܐܪܳܐ ܕܝܶܠܕܰܬ ܚܰܪܪܰܬ ܠܝܠܺܝܕܰܝ̈ܗ̇ ܡܶܢ ܫܘܥܒܳܕܳܐ ܕܡܰܘܬܳܐ ܘܕܚܛܺܝܬܳܐ .

ܒܪܺܝܟ ܗܘ ܕܓܒܳܗ̇ ܕܬܶܗܘܶܐ ܠܶܗ ܐܶܡܳܐ . ܟܰܕ ܨܳܪܳܗ̇ ܒܟܰܪܣܳܐ *

في يوم بشارة المباركة يفرح ويبتهج آدم رأس ذرّيتنا .

لانّ الثمرة التي ولدتها هي اعتقت اولادها من استعباد للموت والخطيئة :

مبارك هو الذي اختارها ان تكون له امّا . حينما صوّرها في البطن *

وفي صلاة مساء عيد البشارة : ܐܘ ܥܰܡ̈ܡܶܐ ܡܗܰܝ̈ܡܢܶܐ ܬܽܘ

ܠܚܘܕܝܬܐ ܕܠܐ ܡܘܡܐ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ . ܒܗ̇ ܒܙܡܝܪ̈ܬܐ ܢܝܩܪ .

ܠܗ̇ܝ ܕܡܢ ܢܒܝ̈ܐ ܡܢ ܩܕܝܡ ܩܕܝܡ ܐܬܟܪܙܬ ܕܒܬܘܠܬܐ ܗܝ .

ܘܩܕܡ ܕܬܐܠܕ ܡܢ ܒܪܝܐ ܐܬܩܕܫܬ : ܠܗ̇ܝ ܕܡܢ ܩܕܡ ܕܬܬܒܛܢ

ܩܕܡܬ ܐܬܩܕܫܬ ܕܐܦ ܐܡܗܘܢ . ܘܡܬܝܕܥܐ ܟܡܠܟܬܐ ܕܟܠܗ

ܐܬܩܕܫܬ ܡܢ ܒܛܢܬܐ . هلمّ ايها الاقوام المؤمنون نكرم بالترانيل تلك

التي هي وحدها لا عيب فيها . وهي والدة الله . التي من قديم الزمان سبق

الانبياء نطقوا عنها انها عذراء . وقبل ان تلد قُدّست . والتي من قبل

الدهور سُبقت رُسمت انها أمّ . وفي آخر الازمان وانقضائها ظهرت بتولـــة .

ويثبّت ذلك ايضًا من الكنيسة النسطوريّة . وذلك في كتاب عونيثات كوركيس وردا في بدء عونيثته عن مريم العذراء حيث قال : ܡܢ ܡܫܟܚ ܕܒܪܥܝܢܐ ܢܬܪܥܐ . ܐܘ ܕܒܦܘܡܐ ܢܡܠܠ ܘܢܫܬܥܐ . ܥܠ ܗܝ ܢܟܦܬܐ ܘܕܟܝܬܐ . ܩܕܝܫܬܐ ܘܡܩܕܫܬܐ . ܘܠܐ ܡܬܓܫܫܬܐ ܘܠܐ ܡܙܘܓܬܐ . ܒܬܘܠܬܐ ܠܥܠܡܝܢ . ܕܡܢ ܒܛܢܬܗ̇ ܐܬܩܕܫܬ . ܘܡܢ ܟܪܣܐ ܦܪܝܫܐ ܐܬܦܪܫܬ . ܕܬܗܘܐ ܩܘܒܬܐ ܘܡܫܪܝܐ ܘܡܥܡܪܐ ܘܗܝܟܠܐ ܘܡܛܫܝܐ . ܘܩܝܛܘܢܐ ܘܕܪܬܐ ܘܟܘܪܣܝܐ . ܠܡܪܐ ܕܥܠܡܝܢ ܚܝܐ . من يقدر ان يفكر بالعقل او ينطق بالفم ويخبر عن تلك العفيفة الطاهرة . القديسة المقدسة . الغير الملموسة الغير المزوّجة البتولة الى الابد . التي منذ الحبل بها قد قدّست . ومن البطن ميّزت . لتكون قبّة ومحلًّا ومسكنًا وهيكلًا ومخبأ ومقصورة وساحة وكرسيًّا لربّ العالمين الحيّ . وقال ايضًا :

ܐܦܠܐ ܚܛܗ̈ܐ ܕܐܒܗ̈ܬܗ̇ . ܡܛܠ ܕܚܛ̈ܗܐ ܠܐ ܗ̇ܘ̈ܝ ܕܝܠܗ̇ . ܠܐ ܐܬܚܫܒ ܠܗ̇ ܚܛܝܬܗܘܢ . ܘܠܐ ܐܬܦܪܥܬ ܡܢ ܚܘܒܝܗܘܢ . ܦܪܘܩ ܦܪܩ ܗܘܐ ܠܗ̇ ܕܐܬܦܪܫ ܐܒܘܗ̇ ܠܗ̇ ܡܢ ܟܠܗܘܢ . ܘܐܦ ܐܬܚܫܚܬ

ܡܫܬܪܝܐ ܗܘܬ . ܘܠܐ ܠܟܠܗ ܡܢ ܡܟܫܠܢܘܬܐ ܗܘܬ . ܘܠܐ
ܒܠܐܡܫܝܢܘܬܐ ܡܢܬ ܗܘܬ . ܘܠܐ ܚܛܗ ܚܛܗ ܡܢ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܗܘܬ .

اتون الآلام لم يخطر بها . وصيّاد الناس لم يصد جسدها . ولا سقطت في

شراكه . ولا تعرقلت في مكائده : ياويلي ياويلي . ماذا تكلّمتُ . انغي قليلاً

قلتُ وتكلّمتُ : انّ تلك التي قد اعتقت جنسنا ترى لِمَن كانت

تستعبد . وتلك التي قد حلّت قيودنا ترى ممن كانت تربط .

وكان هذا المعتقد شائعًا في الكنيسة منذ الاجيال القديمة حتى انّ الهراطقة نفسهم اثبتوهُ عندهم . وحتى انّ الاسلام بعينهم تعلّموهُ منهم . كما يشهد بذلك كلامٌ ذكرنا بهِ في أحد مجاميعهم . يحوي جليًا معتقد الكنيسة الكاثليكية من جهة صيانة مريم العذراء من مسّ الخطيئة الاصليّة .

وهو هذا : قال ابو هريرة سمعت محمّدًا يقول ما من بني آدم مولود

الّا يمسّهُ الشيطان حين يولد . فيستهلّ صارخًا من مسّ الشيطان . غير

مريم وابنها .

ومن ثمّ انا ايضًا ايتها البتول البريّة من كلّ عيب . انا أحقر عبيدكِ . اهتفُ اليوم بتلك الكلمات التي قالها عنكِ سليمان الحكيم (سفر الامثال ٣١ : ٢٩) : بنات كثيرات

عملن فضلاً . اما انتِ ففقتِ عليهنّ جميعًا * لانكِ انتِ هي تلك زهرة الورد بين الاشواك . على انّ جميع الفتيات وُجدن مدنّسات في الاقل بجريرة المعصية الاولى وبتبعة الخطيئة : فامّا انتِ فوحدكِ انتِ وُجدت دائمًا بريّة من كلّ دنس . ناجية من كلّ عيبٍ : انتِ التي سحقتِ راس التنين الجهنّمي * فيا شرف اورشليم . ويا دزّ اسرائيل . ويا بهجة الشعب المسيحيّ . يا مزيلة عار آدم . انا التفت اليكِ متذلّلاً بين يديكِ المقدّستين ومتضرّعًا اليكِ . ان تجعليني تحت كنف حمايتكِ المقدّسة . وتكوني لي امًّا حنونة رحيمة . ومعينة شفيقة في جميع احتياجاتي * فاستمدّي لي من ابنكِ الرحيم مغفرةً لزلاّتي . وعونًا لكي اقدر ان اقوم بفرائض درجتي الثقيلة حسب مشيئته تعالى * وان كان اعدآؤكِ الاغبياء يرفضون شفاعتكِ المقدّسة ويهينونكِ باقاويلهم النجسة . فانا يامريم لا اريد ان اخالطهم * انّي على الدوام مستعدٌّ لاحامي عن النعم الجليلة التي بها خصّكِ الثالوث الاقدس . وادوم الى آخر نسمة من حياتي ابنًا

محبًا وطائعًا لكِ ❋ فاميلي اذًا اليّ نظركِ الرأوف يا امًّا
حنونة . واقبليني كاحد اجرائكِ ايّتها الامّ المعظمة .
ووفّقي لي بشفاعتكِ بعد ما اكون قد اكملتُ
سعيي في هذه الدنيا ان اسبّح ابنكِ
وامدحكِ في الحيوة العتيدة
الى ابد الابدين
آمين

❋

الفصل التاسع عشر

في انّ الاكرام المؤدّى في الكنيسة الكاثليكيّة للملائكة
والقديسين هو جيّد وممدوح وخالٍ من
كلّ ظلّ عبادة وثنيّة

انّنا نستغرب الى الغاية . لا بل نندهل جدًّا حينما نسمع احيانًا افتراء البرتستنت وسائر من يتبع اضاليلهم على اولاد الكنيسة المقدّسة الكاثليكيّة . اذ ينسبون اعمالهم التقويّة واكرامهم للقدّيسين الى عبادة وثنيّة . حتّى انهم يتجاسرون ان يكذبوا بأشنع ما يكون ليضلّوا الجاهلين . بزعمهم انّ الكنيسة الكاثليكيّة تامر اولادها بتادية السجود الالهي لهذه الانفس القدسية * ألا انّهم لضالّون مضلّون في ذلك . فانّ الكنيسة المقدّسة لم تفرض قطّ هذا السجود للقدّيسين . لا بل انها لقد حرّمته باعظم اللعنات من وجه انّه كفر شنيع واشراك بالله الواحد . الذي له وحده تعبد . وله وحده تسجد . ولا اله

الّا هو *

واذا تقرّر ذلك نقول انّ السجود نوعان : (١) السجود المطلق وهو مختصّ باللاهوت وحدهُ لا يؤدّى الّا لله عزّ وجلّ . وبهِ نعترف بعبوديّتنا لهُ على انهُ ربّنا وفي يدهِ الحيوة والموت * (٢) السجود الاضافي . وهو سجود الاحترام والتوقير للخلائق . التي تظهر فيها صفات الله الكريمة . وتجلّ على غيرها بالمواهب والمحاسن التي بها زيّنها الله: وانّما سُمّي اضافيًّا . لانهُ لا يؤدّى للأشخاص المخلوقة على الاطلاق . او بالنظر اليها نفسها . بل بالاضافة الى الله، بما انهُ معظّمها ومقدّسها * وهذا لا يضادد اصول الديانة المسيحيّة . سواء تقدّم للاحياء . او للاموات : وذلك لانهُ في مبدأ نيّتهِ وآخر امرهِ هو عبادةٌ لله واجلال لهُ * ولعمري . ان كان يجوز لكلّ من البروتستنت . لا بل ذلك من واجباتهِ . اذا ما وقف امام ملكة الانكليز او ملك بروسيا او غيرها . ان يخرّ ساجدًا امامهم على الارض . ويقبّل اطراف ثيابهم الملكيّة . وذلك لسبب انهم قد تولّوا من الله رعاية الشعب المسلّم بيدهم . فلِمَ

لايجوز للكاثوليكي ان يخرّ ساجدًا . لا بل ان يحني راسهُ فقط امام احد الملائكة او القديسين ويتضرع اليهم * وعلى كلّ حالٍ . فانّ الملائكة والقديسين لسبب المقام العظيم الذي هم فيهِ عند الله . والجانب الجليل الذي حظوا بهِ . ولانهم اصدقآء الله الخاصّون . يحق لهم علينا ان نحترمهم ونوقرهم توقيرًا مخصوصًا . ونكرم فيهم نعم الله . ونعظّم فيهم عجائبهُ او حسناتهِ * ويشهد الكتاب بصحة ذلك . بل بجوازهِ في مواضع شتّى * فقد جآء في تكوين (١٨ : ٢) عن ابرهيم انه رفع عينيه ونظر . واذا ثلاثة رجال واقفين لديه : فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض * وهناك ايضًا (١٩ : ١) قيل عن لوط : فجاء الملاكان الى سدوم مسآءً . وكان لوط جالسًا في باب سدوم : فلمّا رآهما لوط قام لاستقبالهما . وسجد بوجهه الى الارض * وجآء ايضًا هناك (٢٣ : ١٢) : فسجد ابرهيم امام شعب الارض * وجآء ايضًا (٣٣ : ٣) : ولما هو (اي يعقوب) فاجاز قدامهم . وسجد الى الارض سبع مرات حتى اقترب الى اخيه * وهناك ايضًا (٤٢ : ٦) : فاتى اخوة يوسف . وسجدوا له بوجوههم الى الارض * وقيل في سفر الخروج (١٨ : ٧) : فخرج موسى لاستقبال حميه . وسجد وقبّله * وفي سفر العدد (٢٢ : ٤٢) :

ثم كشف الرب عن عيني بلعام فابصر ملاك الرب واقفاً في طريق وسيفهُ مسلول في يدهِ فخرّ ساجداً على وجههِ • وفي ١ صموئيل (٢٠ : ٤١) الغلام ذهب . وداود قام من جانب الجنوب . وسقط على وجههِ الى الارض وسجد ثلاث مرات • وهناك ايضاً (٢٨ : ١٤) فعلم شاول انهُ صموئيل . فخرّ على وجههِ الى الارض ساجداً • وفي (١ملوك ١ : ١٩) فقام الملك للقائها وسجد لها • وفي ٢ ملوك (٤ : ٣٧) فاتت اي السونامية وسقطت على رجليهِ . وسجدت الى الارض . ثم حملت ابنها وخرجت • وفي اعمال (١٠ : ١٥) ولما دخل بطرس استقبلهُ كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميهِ • ولكن ما هو اعظم هو ان الله عزّ اسمهُ قد امر بهذا الاكرام فضلاً عن ان لا يحرمهُ : فقد قال تعالى في الخروج (٢٣ : ٢٠) ها انا مرسل ملاكاً امام وجهك ليحفظك في الطريق . وليجيء بك الى المكان الذي اعددتهُ : احترز منهُ واسمع لصوتهِ ... لانّ اسمي فيهِ • لا بل ان الله (كما يعلّمنا الكتاب المقدس) قد قاصص من تجاسر ان يهين قديسيهِ . فقد قيل في ٢ (ملوك ٢ : ٢٣ و٢٤) اذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة . وسخروا منهُ . اي من اليشع وقالوا لهُ : اصعد يا اقرع . اصعد يا اقرع فالتفت الى ورائهِ ونظر اليهم ولعنهم باسم الرب : فخرجت دبتان من

الوعر . وافترستا منهم اثنين واربعين ولدًا * ونُثبِّت هذه التضحية ايضًا بالتقاليد الكنائسيّة : فانّنا نرى انّ الكنيسة على الدوام كانت متمسّكة بهذا المعتقد * فقد قيل في الكتاب الثامن من الاوامر الرسليّة . التي ان لم تكن قد نُظمت في ايام الرسل . فهي بلا شكٍّ ليست متأخّرة من القرن الرابع: (ص٢٣٣) : ليُعيَّد في ايام الرسل ... في يوم اسطيفان اوّل الشهدآء . وفي ايام بقيّة الشهدآء القدّيسين . الذين فضّلوا المسيح على حياتهم * وقال ترتليانس (في كتابهِ الملقّب بالاكليل ص ٣) : أنّنا كلّ سنة نقرّب قرابين عوض المنتقلين في يوم ميلادهم * وقال مار قبريانس (في رسالتهِ ٣٤) : انّنا كما تعلمون انتم نقرّب دائمًا قرابين عوضهم كلّ مرّة نعيد تذكار استشهاد الشهدآء . ويوم ميلادهم *

الفصل العشرون

في انّ الالتجاء الى شفاعة مريم العذراء والقدّيسين لنوال نعم الله بواسطتهم هو امرٌ نافعٌ وصالح

نقول (١) انّ طلب شفاعة القدّيسين نافع : لانّهُ من المؤكد انّ طلب هذه الشفاعة ليس هو من غاية الضرورة للناس لخلاص انفسهم . ولكنّهُ نافع ومفيد وجيّد هو *

(٢) لا يخفى احداً انّنا بالتجائنا الى القدّيسين ليس مرادنا ان نحصل على النعم منهم . بل من الله الذي وحدهُ يولي النعم . ونلتمسها بواسطتهم *

(٣) انّ الوسيط والشفيع الوحيد الاصيل الحقيقيّ هو يسوع المسيح * فامّا القدّيسون فهم شفيعون انما على سبيل الاستعارة . ولا جاه لهم عند الله الاّ بحقّ يسوع المسيح *

(٤) انّ شفاعة القدّيسين هي بمنزلة واسطة بها يسبغ الله عزّ وجلّ خيراتهِ علينا . لانّهُ من شانهِ . كما قد رتّبت

حكمتهِ . يصرّف الخلائق . ولاسيما من كان منها جليلاً لديهِ كالملائكة والقدّيسين في اجرآء اوامرهِ بين البشر *

واما البرتستنت فينكرون علينا هذا الالتجآء الى شفاعة القدّيسين بحجّة انهُ مهين لله وليسوع المسيح الوسيط الاصيل * ونحن بعد ما فسّرنا بايّ معنى الكنيسة الكاثليكية تلتجئ الى شفاعة القدّيسين . كان يحق لنا ان نصرف هذا الامر بلا براهين . اذ هو على هذا التفسير واضح لا يمكن لكلّ انسان عاقل ان ينكرهُ * ولكن مخافةَ ان يظنّ البرتستنت انْ ليس في الكتاب المقدس ما يعضد معتقدنا هذا . نتكلّف ما يسوغ لنا من بسط الدلائل الكتابيّة على ذلك * فنقول انّ الكتاب المقدّس يشهد انهُ يجوز ان نصلّي من اجل بعضنا بعض : فانّ الرسول بولس قال (في رومية ١٥: ٣٠) : فاطلب اليكم ايها الاخوة بربّنا يسوع المسيح وبمحبّة الروح ان تجاهدوا معي في الصلوات من اجلي الى الله *

وترى هنا انهُ يستحلفهم بيسوع المسيح وبالروح القدس . لكي يصلّوا من اجلهِ الى الله * وقال ايضًا (قولسّي ٤: ٣)

مصلين في ذلك لاجلنا نحن ايضًا. ليفتح الربّ لنا بابًا للكلام. لنتكلّم بسرّ المسيح *

وقال ايضًا (افسس ٦: ١٨ الى ٢٠) مصلين بكلّ صلوة وطلبة كل وقت في الروح. وساهرين لهذا بعينهِ بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديسين ولاجلي لكي يعطى لي كلام * وقال في (١ تسلونيقي ٥: ٢٥): ايها الاخوة صلّوا لاجلنا * وقال ايضًا (٢ تسلونيقي ٣: ١): اخيرًا ايها الاخوة صلّوا لاجلنا. لكي تجري كلمة الربّ. وتمجّد كما عندكم ايضًا *

وقال ايضًا (عبرانيين ١٣: ١٨): صلّوا لاجلنا *

بل انّ الكتاب المقدّس يشهد انّ القديسين يصلّون من اجلنا. فقد قيل في ارمياء (١٥: ١) ثمّ قال الربّ لي وان وقف موسى وصموئيل امامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب * وقيل في رويا (٥: ٨): ولمّا اخذ السفر خرّت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخًا امام الخروف. ولهم كلّ واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوّة بخورًا هي صلوات القديسين * وهناك ايضًا (٨: ٣): وجاء ملاك اخر. ووقف عند المذبح. ومعهُ مبخرة من ذهب واعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدّمهُ مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش *

ثمّ انّ الله عزّ اسمهُ بجاه صلوات القديسين وتضرّعاتهم من اجلنا يمنّ علينا بنعم وافرة * فقد قال الله في سفر التكوين

(٢٦ : ٤ ـ ٦) حيث ثبّت عهدهُ مع اسحق من اجل ابرهيم ابيه الذي كان قد توفي : واكثر نسلك كنجوم السماء. واعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع امم الارض. من اجل انّ ابرهيم سمع لقولي وحفظ ما يُحفظ لي اوامري وفرائضي وشرائعي •

وقال ايضاً (عدد ٢٤) انا آله ابرهيم ابيك. لاتخف لاني معك. واباركك. واكثر نسلك من اجل ابرهيم عبدي • وفي سفر الخروج (٣٢ : ١١) : فتضرّع موسى امام الربّ الهه. وقال ... اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك ... فندم الربّ على الشرّ الذي قال انه يفعله •

وفي ١ ملوك (١١ : ١٢) قال الله لسليمان : الا اني لا افعل ذلك في ايامك من اجل داود ابيك • وقيل ايضاً هناك (١٥ : ٤) : ولكن من اجل داود اعطاه اي ليوربعلم الربّ الهه سراجاً في اورشليم •

وقال الله (في ٢ ملوك ١٩ : ٣٤) واحامي عن هذه المدينة لاخلّصها من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي • وهناك ايضاً (٢٠ : ٦) : وازيد على ايامك والمخاطب هو حزقيا الملك خمس عشرة سنة وانقذك من يد ملك اشور مع هذه المدينة واحامي عن هذه المدينة من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي • وقال الله في اشعيا (٣٧ : ٣٥) : واحامي عن هذه المدينة لاخلّصها من اجل نفسي ومن اجل داود عبدي •

وجاء في يوحنا (٢: ٣): ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر. قال لها يسوع ما لي ولكِ يا امرأة لم تاتِ ساعتي بعدُ: قالت امّهُ للخدّام ابهم قال لكم فافعلوهُ ... قال لهم يسوع. املأوا الاجران ماءً ... ثم قال لهم. استقوا الآن. وقدّموا الى رئيس المتكأ: فقدّموا. فلمّا ذاق رئيس المتكأ الماء المتحوّل خمرًا ولم يكن يعلم من اين هي الخ *

ثمّ انّ القدّيسين يسمعون طلباتنا ويقدمونها لله * وهاك ما كُتب في سفر طوبيا (١٢ : ١٢) اذ خاطبهُ الملاك: لمّا كنت تصلّي بدموع وتدفن الموتى وتترك غداك. وكنتَ تخفي الموتى في النهار حتى تدفنهم في الليل انا قدّمتُ صلواتك للرب *طالع ايضًا ما ورد في سفر الرؤيا (٥ : ٨ و٨ : ٣) وقد نقلناهُ آنفًا * وقيل في لوقا (١٦ : ٩): وانا اقول لكم اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم في المظالّ الابديّة *

وهذا التعليم قد علّمتهُ آباء الكنيسة في كلّ القرون الخالية * قال اوريجنيس في كتاب الردّ على كلسوس) متكلّمًا عن الملائكة والنفوس المالكة مع الله: يعضدون اولئك الذين يرومون ان يعبدوا الاله العظيم ويصالحونهُ معهم. ويخلطون تضرعاتهم مع تضرعات اولئك. وسوتهُ معهم يستمدونهُ *

وقال مار قبريانس (في رسالته الى قرنيليوس): فلنذكر بعضنا بعضاً... وانصلِّ من اجل بعضنا بعض في كلّ مكان... وان كان احدنا يسبق بالحظوى بالهنا فلتلبث مودّتنا عند الربّ ثابتة. ولا نملّ من الصلوات الى رحمة الآب عوض اخوتنا * وقال اوسابيوس في المقالة الثالثة عشرة من كتاب التمهيد الانجيلي: اننا قد اعتدنا ان نزور قبورهم (اي قبور القديسين). وهناك نقدم صلوات ونذورًا. ونكرم ارواحهم الطوباوية. ونقول باننا نعمل هذا بكلّ حق * وصاحب قصة الشهدآء الذين في سنة مايتين للمسيح استشهدوا في مدينة قرطاجنة ختم قصتهُ بهذه الكلمات. وهي: قُتلت شهداء المسيح في اليوم السابع عشر من شهر تموز. وهم يشفعون لدى الربّ يسوع عوضنا * وقال مار قورلّس الاورشليمي في كتابهِ المكنى بالتعليمات: وبعدهُ نذكر اولئك الذين قد رقدوا. الآبآء والانبيآء والرسل والشهدآء القدّيسين. لكي يقبل الربّ صلواتنا بشفاعتهم وتوسطهم * وهذا كافٍ. فانّ شواهد الآبآء في شان الالتجاء الى شفاعة القدّيسين هي كثيرة * وكتب كنيستنا السريانية مشحونة بمواضع لا يُحصَى عددها. ان كان ذلك من جهة الفناقيث. او من جهة النوافير وغيرها. بها تلتجي الكنيسة الى البتول

القدّيسة امّ الله والى سائر القدّيسين ، مستمدّةً منهم الشفاعة
والتوسّط عند الله من اجل الملّة المسيحيّة * وهاك نبذةً
من ذلك ، وهي قطعة من الحسّاي العموميّ الذي يُتلى
في كلّ ليلة بعد القومة الثالثة : ܒܗ ܒܥܘܗܕܢܐ ܕܩܕܝܫܬܐ ܘܒܬܘܠܬܐ
ܢܬܒܣܡ ܥܡܢ ܒܨܠܘܬܗ ܠܗܘܢ ܕܐܬܥܒܕܘ ܥܘܗܕܢܗ ܕܡܢ ܟܠܗܘܢ ܫܪܒܬܐ
ܕܐܢܫܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܡܫܒܚܬܐ ܘܡܒܪܟܬܐ ܘܡܥܠܝܬܐ ܘܒܬܘܠܬܐ
ܒܟܠܙܒܢ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܡܪܬܢ ܡܪܝܡ . ܒܨܠܘܬܗ ܕܝܠܗ ܢܬܪܚܡ
ܠܢܒܝܐ ܩܕܝܫܐ . ܘܠܫܠܝܚܐ ܘܣܗܕܐ ܘܠܐ ܡܠܝܟܝܬܐ
ܘܠܟܗܢܐ ܘܠܡܫܡܫܢܐ . ܠܒܬܘܠܬܐ ܘܠܢܟܦܬܐ . ܘܠܐܚܝܢ ܥܢܝܕܐ .
ܘܢܗܘܘܢ ܒܢܝܐ ܘܡܫܝܚܝܐ ܕܡܢ ܥܠܡܐ . ܕܗܘܐ ܩܕܡ ܥܢܝܕܐ
ܠܒܬܐ ܕܩܕܝܫܐ . ܢܬܡܛܝܢ ܘܢܬܪܚܡܘܢ ܘܢܗܘܘܢ ܡܫܡܫܢܝ
ܥܡܗܘܢ . ܒܡܠܟܘܬܗ ܒܫܡܝܐ . ܘܒܗ ܥܡܗܘܢ ܢܗܘܐ
ܡܫܒܚܬܐ . ܣܓܝ ܥܡ ܟܠܗܘܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ . ܘܡܫܒܚ
ܣܓܝܐܝܢ . ܘܣܥܘܪܐ ܣܓܝܐܝܢ . ܘܐܢܬܐ ܠܟ ܡܫܡܫܝܢ
ܠܐܡܬܐ ܐܘܪܫܠܡ . ܡܫܒܚܬܐ ܐܒܪܗܡ . ܐܢܬܐ
ܕܡܫܝܚܘܬܗ ܕܡܫܝܚܐ ܠܐܠܗܐ . ܘܡܫܒܚܝܢ ܠܗ
ܠܗ ܣܓܝܐ . ܘܡܫܒܚܝܢ ܘܡܫܒܚܝܢ ܠܗ . ܡܫܚ ܠܡܪܝܐ .

تعريبها : اذ نصنع تذكارا حبيبًا وموقرًا لتلك التي قد استحقت الطوبى
والمجّلة في جميع قبائل الارض. القديسة والممجدة والمباركة والبتول على الدوام
الطوباوية والدة الله مريم. نذكر معها الانبياء والقديسين . والرسل والمبشرين
والانجيليين والشهداء والمعترفين. والابرار والكهنة والاباء القديسين والرعاة
الحقيين . والمعلمين الارثذكسيين . والبتولين القديسين والمتعففين والصائمين
والمتوحدين المتزهدين . وسائر من عمل الحسنات : فبصلواتهم المستجابة
وتضرعاتهم المقبولة . انظر الينا بعين رحومة . واصفح عن ذنوبنا واغفر
خطايانا واقلنا نحن وامواتنا الى الاماكن الاورشليمية والاحضان الابراهيمية .
لكي نترتب بين افواج قديسيك . ونختلط في صفوفهم . ونكون معهم وبينهم
ونصعد لك المجد الخ *

ونختم هذا الفصل بفائدة لطيفة * فنقول : ان المعلوم ان جميع الملل النصرانية المنشقة من الكنيسة الكاثليكية . كالروم والارمن والقبط والنساطرة واليعاقبة تمسكوا على الدوام بهذا المعتقد اي ان القديسين يستحقون الاكرام . وان لهم شفاعة عند الله فينا : ولا يجوز ان نقول انهم قد اتخذوا هذا التعليم من الكنيسة الكاثليكية بعد خروجهم منها : فانهم لم يزالوا منذ الاول يتعوذون منها حتى انهم لا

يريدون ان يتسموا باسمها * فهذا دليل
واضح على ان هذا المعتقد كان في
الكنيسة المقدسة قبل خروجهم
منها . وهو متواتر عندهم
من ايام الرسل
القديسين

*

الفصل الحادي والعشرون

في انّ الاكرام الذي يؤدّيهِ المؤمنون لذخائر القدّيسين هو صالح ونافع

انّنا بالذخيرة هنا نعني كلّ ما يختصّ بالقدّيسين سوآء كان من عظامهم ام من اشيآء تُنسَب اليهم * ونقول : انّ اتّخاذ هذه الاشيآء للتبرّك بها باكرام . امرٌ صالح ونافع * ويُبيّن ذلك (١) من الكتاب المقدّس * قيل في

(١) ٤ ملوك (٢ : ٨) واخذ اليا رداءه ولفّهُ وضرب المآء فانفلق الى هنا وهناك فعبرا كلاهما في اليبس * (وهناك : ١٤) فاخذ ردآء اليا الذي سقط عنه وضرب المآء وقال اين هو الربّ اله اليا . ثم ضرب الماء فانفلق الى هنا وهناك فعبر اليشاع * وهناك ايضًا (: ٢١) : فخرج (اليشع) الى نبع المآء وطرح فيهِ الملح . وقال هكذا يقول الربّ قد ابرأتُ هذه المياه لايكون فيها ايضًا موت ولاجدب . فبرئت المياه الى هذا اليوم حسب قول اليشاع الذي نطق به * وهناك (١٣ : ٢١) : وفيما كانوا يدفنون رجلًا اذا بهم قد رأوا الغزاة طرحوا

الرجل في قبر اليشع . فلما نزل الرجل ومسّ عظام اليشع عاش وقام على رجليه

وفي ابركسيس (٥ : ١٥) : انهم كانوا يحملون المرضى خارجًا في الشوارع . ويضعونهم على فرش واسرّة حتى اذا جآء بطرس يخيم ولو ظلّهُ على احد منهم .... وكانوا يُبرأون جميعهم * وهناك ايضًا (١٩ : ١٢) : حتى كان يؤتى عن جسدهِ اي جسد بولس بمنديل او مآزر الى المرضى . فتزول عنهم الامراض . وتخرج الارواح الشريرة *

ثمّ انّ مؤلّفات الآباء القدّيسين مشحونة بشهادات في حقّ هذه القضيّة * ونحن نعدل عن ذكرها . ونقتصر على ايراد نبذة من كتب الكنيسة السريانيّة الفرضيّة : واحببنا ان ننقل بيتًا من صلاة عشيّة يوم الخميس الاشحيميّة وهو: ܐܢ ܡܢ ܓܪܡܐ ܝܒܝܫܐ ܢܒܥܘ ܡܝܐ ܠܫܡܫܘܢ ܘܐܫܬܝ ܒܥܕܢ ܨܗܝܗ · ܟܡܐ ܒܝܬܝܪ ܢܬܠ ܓܪܡܝܟ ܩܕܝܫܐ ܥܘܕܪܢܐ ܠܡܬܟܫܦܝܢ ܒܨܠܘܬܟ : ان كان بمعجزة نبع من العظم اليابس مآء وشرب شمشون في اوان عطشه فكم بالحريّ اذاً ايها القديس تمنح عظامك عونًا للملتجئين بصلواتك *

ونعضد هذا الامر ايضًا ببرهان عقليّ . نشرحهُ الان فنقول : من المحقق انهُ اذا كان احدنا قد انشغف

بحبّ آخر. فانهُ لا يحبّ فقط شخصهُ. لكن ايضًا كل ما هو مختص بهِ: حتى ان البروتستنت نفسهم الذين يرفضون اكرام ذخائر القديسين. يتمسكون عمليًا بما رفضوهُ نظريًا. وما ينكرونهُ من الاكرام لذخائر القديسين فيسخون بهِ لذخائر بعض الاشخاص الكرام الذين اشتهروا في العالم بفضلهم ومناقبهم الدنيوية * واثباتًا لذلك نحرّر هنا ما قرأناهُ في الجرنال الفرنساوي المكنّى بالأونيڤرس (في تاريخ ٥ ايلول ١٨٤٥) في هذا القبيل * يحكى في هذا الجرنال ان الامير ألبرت الذي كان بعل ملكة الانكليز قد ابتاع لنفسهِ بمبلغ ١٥٠ ليرة انكليزية الرداء الذي كان موشحًا بهِ امير العساكر البحرية نِلسن. في القتال الذي كان قد وقع في ترافلكار. اذ اصابتهُ الرصاصة التي قادتهُ الى القبر * وبعض الناس اشترى بمبلغ ١٢٠ ليرة انكليزية كتابًا لسبب انهُ كان فيهِ امضاء بخط الشاعر الانكليزي المشهور شكسبير * وغيرهُ كان قد اشترى بمبلغ ١٢٠٠٠ فرنك مرتبةً من عاج كان اهل مدينة لُبكه في سنة ١٨٢٣ قد اهدوها لغُستافُس واسا * والجلباب الذي كان مرتديًا

بهِ الملك كارلس الثاني عشر في قتال بلتاوه بيع في مدينة أدمبُرغ في سنة ١٨٢٥ بمبلغ ٢٢٠٠٠ ليرة انكليزيّة * وفي سنة ١٨١٦ لرد شفتسبري اشترى بمبلغ ٧٣٠ ليرة انكليزية ضرسًا من اضراس العالم الانكليزيّ المشهور نيوتن. ووضعهُ في راس العصا التي كان يحملها دائمًا بيدهِ * واخبر بعض الكرماء انّ رجلًا انكليزيًّا دفع لمشترى ضرس المرأة ايلويسه مبلغ ١٠٠٠٠ فرنك * وجمجمة قرنيسيوس بيعت بتسعة وتسعين فرنكًا * وجمجمة فلتير بيعت في باريس بمبلغ ٥٠٠ فرنك * وبيع بمبلغ ٢٠٠ فرنك شعريّة (اي عراقية منسوجة من شعر بني آدم تغطّى بها الهامة الصلعاء) كان قد لبسها الفيلسوف كَنْت * وفي سنة ١٨٢٢ بلغ ثمن عراقية استرن بالمزايدة ٥٠٠٠ فرنك * وواحد الرجال اشترى بمبلغ ٥٠٠ ليرة انكليزية قلمين بهما كان قد أُمضيَت العهود التي انعقدت في مدينة امينس في ٢٧ اذار سنة ١٨٠١ * وفي اوّل يوم من كانون الاول سنة ١٨٢٣ اشترى الطبيب لَكُرُواس بمبلغ ١٩٢٤ فرنك الشبقة التي كان لابسها نابوليون الكبير في قتال ايلاو *

فان كان قد جاز وحلّ للطائفة البرتستنتية ان يشعروا بمبالغ وافرة للامتعة التي اختصّت ببعض الاشخاص العظام الذين قد اشتهروا في عصرهم . امّا بالعلوم . وامّا بدراية خصوصيّة . او بالحروب . حتّى ايضًا بالشرور . وينزّلوها عندهم منزلة كبيرة جليلة . فلِمَ لا يجوز ولِمَ لا يحلّ للكاثليك ان يحترموا ذخائر القدّيسين . ويكرموا عظامهم اي عظام اولئك الاولياء الاطهار . الذين احبّهم المسيح الى الغاية لسبب قداستهم . ووعد انّهم يكونون حيث يكون هو حتّى انّ الآب بنفسهِ يكرمهم (يوحنا ١٢ : ٢٦) :

وحيث اكون انا هناك ايضًا يكون خادمي . وان كان احد يخدمني يكرمهُ الآب .

وحلف انه يجلسهم على عرشهِ كما جلس هو على عرش ابيهِ كما جاء في الرؤيا (٣ : ٢١) : من يغلب فساعطيه

ان يجلس معي في عرشي كما غلبتُ انا ايضًا وجلستُ مع ابي في عرشهِ .

عظام تلك الاجساد التي كانت هياكل الروح القدس (١ قورنثية ٦ : ١٩) . وكان الله بها قد اجرى الكرامات وصنع المعجزات * وبناءً على ذلك قالت الكنيسة السريانيّة في صلاة جمعة المعترفين في العدّان الاوّل من صلاة الليل :

ܐܠܘ ܕܗܒܐ ܡܝܩܪ. ܡܛܠ ܨܠܡܗ ܕܡܠܟܐ ܥܒܘܪܐ. ܟܡܐ

ܘܠܐ ܠܢ ܕܢܝܩܪ ܠܓܪ̈ܡܐ ܕܣܗ̈ܕܐ ܩܕܝ̈ܫܐ. ܕܚܝܠܗ

ܟܣܝܐ ܕܐܠܗܐ ܥܡܪ ܒܓܪ̈ܡܝܗܘܢ ܒܠܠܝܐ

ܘܒܐܝܡܡܐ. ان كان الذهب يكرَّم من اجل

صورة الملك العابر فكم بالحري يجب

علينا ان نكرّم عظام الشهداء

القديسين الذين قوة الله

الخفيّة حالّة في

عظامهم ليلًا

ونهارًا

*

الفصل الثاني والعشرون

في ان اتخاذ الصور المقدّسة وتكريمها امر جائز بل صالح

١ انّ الكتاب المقدّس يعطينا براهين قويّة على ذلك * فقد قال الله عزّ وجلّ لموسى النبيّ (خروج ٢٥ : ١٨ و١٩): وتصنع كاروبين من ذهب . صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطآء . فاصنع كاروبًا واحدًا على الطرف من هنا وكاروبًا آخر على الطرف من هناك * وجآء ايضًا (في عدد ٢١: ٨) فقال الربّ لموسى : اصنع لك حيّة محرقة وضعها على راية . فكل من لدغ ونظر اليها يحيا * ثمّ انّ سليمان الحكيم استنادًا على هذه الاوامر التي كان الله قد فرضها على موسى صنع صُوَرًا في الهيكل الذي ابتناهُ للربّ * ويشهد على ذلك الكتاب المقدّس في ٣ ملوك (٦ : ٣٢) حيث يُقال ورسم عليهما اي على المصراعين نقش كروبيم * وهناك ايضًا (٧: ٢٥) وصيّر البحر على اثني عشر ثورًا * وهناك ايضا (٧: ٣٦) ونقش على الواح اياديها وعلى اتراسها كروبيم واسودًا ونخيلًا كسعة كل واحدة * ولو كان اتخاذ

الصور محرّمًا وغير مقبول عند الله . لكان عزّ وجلّ يبّخ سليمان ويزجره . ويغضب عليه : وهو تعالى ارتضى بما عمله . كما جاء في ١ ملوك (٨ : ١٠ و١١) وكان لما خرج الكهنة من القدس ان السحاب ملأ بيت الرب . ولم يستطع الكهنة ان يقفوا للخدمة بسبب السحاب . لانّ مجد الرب ملأ بيت الرب * وحُكي في ٢ ايام (٣ : ١٠) عن سليمان انهُ عمل في بيت قدس الاقداس كاروبين صناعة الصياغة وغشاها بذهب * وهناك ايضًا (٤ : ٤) (البحر) كان قائمًا على اثني عشر ثورًا .... والبحر عليهما من فوق * وما اوردناهُ الى هنا من الآيات الكتابية يبيّن القسم الاوّل من قضيتنا . اي ان اتخاذ الصور هو غير محرّم . بل جائز وصالح * واما القسم الثاني اي انهُ يجوز بل يصلح تكريم الصور المقدسة . فهذا ايضًا يبيّن من الكتاب المقدس * قيل في يشوع (٧ : ٦) فمزّق يشوع ثيابهُ وسقط على وجهه الى الارض امام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل . ووضعوا ترابًا على رؤوسهم * فترى من هنا ان اليهود مع قائدهم احترموا تابوت العهد . وادّوا لهُ اكرامًا بسجودهم على الارض امامهُ * والمعلوم هو انّ اليهود كان تابوت الرب عندهم في منزلة جليلة قدسيّة الى

الغاية بما انه كان يرمز عن حضور الرب الاله * وكذلك نقرأ في الفصل السادس من صموئيل الثاني ان داود النبي باحترام واكرام جزيل نقل هذا تابوت الرب. وان الرب بنفسه لم يغضب على داود وشعبه من اجل الاكرام الذي ادوه للتابوت المذكور. لا بل ترضى بذلك: واثّد عندهم ذاك الاكرام الذي ادوهُ لتابوت عهده . اذضرب بموتة فجائية عازا الذي كان قد تجاسر واسكه لان الثيران انشمصت (عدد٦) . وخاف داود من الرب في ذلك اليوم وقال كيف ياتي اليّ تابوت الرب (عدد ٩). وبقي تابوت الرب في بيت عوبيد آدوم الجتي ثلاثة اشهر . وبارك الرب عوبيد آدوم وكل بيته (عدد ١١)* وقال داود النبي بروح الله (في مز ٩٩ : عدد٥) علوا الرب الهنا واسجدوا عند موطى قدميه . قدوس هو : والحال ان موطى قدمي الله هو تابوت العهد . كما يستبين جليًّا من الايام (٢٨ : ٢) حيث قال داود النبي : كان في قلبي ان ابني بيت راحة لتابوت عهد الرب ولموطى قدمي الهنا * فيجب اذًا ان نقر ان استعمال الصور المقدسة والاحترام لها امر جائز وصالح: وان الله يرتضي به . والا فموسى بعمله حية النحاس

وسليمان بصوغه كواريب واثوارًا في الهيكل الذي ابتناهُ لله . وداود باحترامه تابوت العهد . وغيرهم شردوا عن عبادة الآله الواحد الحقيقي وعبدوا الاوثان * وهذا القول مردود كفريّ وشتيمة جسيمة في احقّ اصفيآء الله الاطهار * فصحيح هو تعليم الكنيسة الكاثليكيّة . ولا باس من احترام الصور المقدّسة * ولنا ان ننبّه ما ربّما يغيب عن معرفة بعض اعدآء الكنيسة الكاثليكيّة في هذا الشان : وهو انّ الاحترام الذي بهِ المومنون يحترمون الصُوَر . ليس هو للورق او للخشب . او للمعادن التي عليها تُصوَّر تلك الصور . بل لربّنا يسوع المسيح لهُ المجد الذي فيها تُرسَم صورتهُ . او اعمالهُ . او فضائلهُ . او عجائبهُ : او لامّهِ المباركة . او لسائر القدّيسين الذين في تلك الصُوَر تُرسَم مناقبهم . والكرامات التي ابداها الله على ايديهم *

ولكنّ البرتستنت يعترضون علينا بما جآء في خروج (٢٠: ٤)

لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورةً ما . ممّا في السمآء من فوق . وما في الارض من تحت . وما في المآء من تحت الارض : لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ *

ويستنتجون من ذلك انّ استعمال الصور والاحترام لها

امرٌ محرّم بالشريعة الالهيّة *

فنجيب عن ذلك ونقول : انّ الله بهذه الوصيّة نهى الشعب الاسرائيليّ وكلّ البشر عن ان يتخذوا لهم صورًا وتماثيل لعبادتهم . ولم ينهَ على وجه الاطلاق عن كلّ صورةٍ وتمثال * والدليل على ذلك (١) انّ الله نفسهُ هو الذي كان قد امر موسى النبي ان يعمل حيّةً من نحاس ويقيمها في وسط المعسكر بين شعب اسرائيل لكي ينظر اليها كلّ من تلدغهُ حيّة فيشفى . وانّ الله بنفسه كان قد امر موسى ان يصنع كاروبين على جانبي الغشا : فلو كان مراد الله بتلك الوصيّة ان ينهى عن اتخاذ الصور على الاطلاق . لما امكن ان ياذن لموسى بل ان يامرهُ ان يتخذ لهُ صورًا . وصورًا تجري بها العجائب والآيات *

والدليل الثاني هو في نصّ الآية المذكورة نفسها :

فانّ الله قال هناك : انا الربّ الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبوديّة . لا يكن لك آلهة اخرى امامي .... لاني انا الربّ الهك الغيور . افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ *

ونرى انّ مضمون الآية هو انّ الله واحد . ولهُ يجب ان

نعبد ونسجد . وان نتجنب عبادة كل ما سواهُ . لكونهِ هو العزيز الغيور الذي لا يشاء ان يعطي مجدهُ لغيرهِ . اي ان يُعبَد المخلوق بمنزلة الخالق * والحال ان الكاثليكيين ما يعبدون ولا يسجدون لصور المسيح او القديسين . بل يكرمونها اكرامًا بالنظر الى الاشخاص المصوَّرة فيها : وليس مرادهم ان يعبدوها . او يتخذوها آلهةً مكان الله الواحد الحق . او يسجدوا لمادتها ولو ادنى سجود : فانهم يعلمون جيدًا ان ذلك لا يجوز الا لله *

والدليل الثالث على ان ليس مراد الله ان ينهانا عن اتخاذ الصور على سبيل الاطلاق . هو انهُ لو كان الامر كما يزعم البروتستنت . لكانت هذه الوصية الاولى من وصايا الله تنقسم الى قسمين . في القسم الاول منهما يامر الله بعبادتهِ . وفي القسم الثاني ينهى عن اتخاذ الصور واكرامها . ولاضحت بذلك وصايا الله احدى عشرة . لا عشرًا : والحال ان وصايا الله عشر هي . كما يشهد الكتاب المقدس (في تثنية الاشتراع ١٠: ٤) * فيجب اذًا ان نقول ان الله بهذه الوصية الاولى يامرنا ان نعبدهُ هو وحدهُ من دون ان نشرك

بهِ تعالى بعبادة مخلوق سمويّ اوارضيّ مكانهُ * ولكنّ البرتسننت لكي يسندوا رايهم ضدّ ما ابثنّاهُ آنفًا . يقسمون الوصيّة الاولى الى وصيّتين اقتداءً بعلماء اليهود . في الاولى منهما يامر الله بعبادتهِ . وفي الثانية ينهى عن اتخاذ الصور واكرامها : واذ راوا انّ العشر وصايا تكون بذلك احدى عشرة وصيّة . تجاسروا ان يضمّوا الوصيّة التاسعة مع العاشرة . اي لا تشتهِ امراة قريبك . ولا تشتهِ مقتنى غيرك . ويجعلوهما وصيّةً واحدة * ولكنهم قد ضلّوا بذلك ايّ ضلالة : فانهُ قد علّم اوّلاً مار اقليميس الاسكندري في الكتاب السادس من الاسترومات . ومار اوغسطينس في تفسيرهِ سفر الخروج ع ٧١ وفي رسالتهِ ١١٩ الباب ١١ . ومار هيرونيمس في المزمور ٣٢ . وغيرهم انّ قول الله

لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا . ولا صورة ممّا في السماء من فوق . وما في الارض من اسفل . وما في الماء من تحت الارض هو مختصّ بالوصيّة الاولى

انا هو الربّ الهك الذي اخرجك من ارض مصر من ارض العبوديّة الخ :

بما انّ الموضوع واحد هو . اي عبادة الله الحق * وهذا يستبين ايضًا ممّا جاء في تثنية الاشتراع (٥ : ٩) حيث قيل :

لا تسجد لهنّ . ولا تعبدهنّ . لانّي انا الربّ الهك اله غيور * ثمّ اعتبر (٢) انّه لا يجوز قطعًا اقتران الوصيّتين التاسعة والعاشرة . وجعلهما وصيّةً واحدةً * وذلك لانّ موضوع لا تشتهِ امرأة قريبك هو مختلف جدًّا من موضوع لا تشتهِ بيت قريبك ولا حقلهُ الخ: حيث انّ الاولى منهما تخصّ فضيلة العفّة . والثانية تخصّ فضيلة العدل : ولو جاز خلط هاتين الوصيّتين . لجاز ايضًا خلط الوصيّتين السادسة والسابعة لا تزنِ . ولا تسرق . وجعلهما وصيّة واحدة . بما انّ مضمون هاتين الوصيّتين هو عين مضمون الوصيّتين التاسعة والعاشرة . سوى انهُ في الوصيّة السادسة والسابعة ينهى عن العمل الخارجيّ المختصّ بالزنا والسرقة . وفي التاسعة والعاشرة ينهى عن الانعطاف والميل القلبيّ الى ذينك الشيئين * فكما انهُ لا يجوز جعل الوصيّتين السادسة والسابعة وصيّة واحدة . كذلك لا يجوز جعل الوصيّتين التاسعة والعاشرة وصيّة واحدة * وهكذا ثبت قولنا اي انّ ما يُذكَر في سفر العدد (٨)

لا تصنع لك تمثالاً الخ هو مختصّ بالوصيّة الاولى من الوصايا

العشر *

وهذا يثبت ايضًا من تمسك المسيحيين القدماء الذين منذ الاجيال الاولى كانوا يستعملون الصوَر والرموز وما يجري مجراهنّ * وانا بعيني لما كنتُ في رومية في السراديب القديمة التي عهدها يتقادم الى الدهور الاولى . وكانت ماوى المسيحيين . فكانوا في عهد الاضطهادات الشديدة يختفون فيها . رايتُ مصوّرًا على الحائط المسيح بهيئة الراعي الصالح حاملاً على عنقه الخروف الضالّ او يرعى غنمهُ : ورايتُ صُوَرًا اخرى ايضًا . منها مصوّرة على كؤوس . وبعضها على سُرُج . وبعضها على قبور وغير ذلك * وهذه العادة قديمة جدًّا . فانّ ترتليانس دينهُ الذي اشتهر في القرن الثالث قال في كتابهِ عن الاستحياء

(ص ٧) : فلتقدّم تصاوير كؤوسكم نفسها . هل يلوح فيها تفسير ذاك الخروف *

وقال في الفصل العاشر : يشفع لك الراعي الذي تصوّرهُ في الكاس *

وهذا هو ايضًا تمسك بقية الملل المنشقة من الكنيسة المقدسة . كالروم والارمن والقبط واليعاقبة وغيرهم : فانّهم دائمًا يضعون في كنائسهم صور المسيح والقديسين .

ويكرمونها كما نكرمها ابناء الكنيسة الكاثليكيّة : ولا يمكننا ان نقول بانّهم قد اتّخذوا ذلك من الكنيسة الرومانيّة من بعد انشقاقهم منها . لانّهم يبغضونها . وما يريدون ان يتقلّدوا بعوائدها * وفي كتبهم القديمة جدًّا مواضع شتّى تدلّ على انّ عادة اتّخاذ الصور عندهم يتقادم عهدها على عهد انشقاقهم *

ويبيّن ايضًا ذلك ببرهان آخر . وهو انّنا من ذات طبعنا لا يمكننا اذا ما احببنا احد الناس من ان لا نحبّ صورتهُ ايضًا : واذا كرهنا احدًا فلا بدّ من ان نكره صورتهُ ايضًا : فمن ثمّ لازدياد حبّنا لمحبوبنا . نريد ان يبقى ذكرهُ عندنا . حتّى يتجدّد بلا انقطاع حبّنا لهُ . كلّما وقع تحت نظرنا * وبناءً على ذلك انّ اعداءنا نفسهم يحتفظون في بيوتهم بكلّ اكرام على صور محبوبيهم الاعزّاء . وما يضعونها الّا في الاماكن الشريفة . ويزيّنونها بافخر ما عندهم : وادنى اهانة ملحقة بتلك الصورة . يتّخذونها اهانة للمصوّر فيها نفسهِ * ثمّ انّ هذه الصور . ما عدا انّها تزيّن الكنائس . تكون قدوة للمتأمّلين فيها : فانّ الناظرين اليها . ولاسيّما

لاتيين عند التأمل فيها . يتذكرون تلك الفضائل الجليلة والمناقب الحميدة . التي اشتهر بها اولئك الرجال او النسآء العظام المصورة اعمالهم في تلك الصور. وبذلك يعتبرون هم. ايضًا ويتخذونهم لانفسهم قدوةً. ليحاكوهم في عمل الصلاح واجتناب السوء. وهذا من أقوى الوسائط لترغيب الناس في الفضائل. وتشويقهم الى المجد الذي حظي بهِ اولياء

* الله *

*

الفصل الثالث والعشرون

في ان الكنيسة لها سلطان على منح الغفرانات للخطاة التائبين
بحق المسيح وبجاه حسنات القديسين

قبل ما نخوض في البحث عن هذه القضيّة ننبه انّ مرادنا بالغفران البيعيّ . اي الذي تمنحهُ البيعة للتائبين . محو القصاص الزمني الذي قد تبقى بعد محو الذنوب . والقصاص الابديّ المحتوم عليهم : وذلك بحقّ افضال يسوع المسيح وبجاه القدّيسين * وذلك لانّ الخطيئة المميتة تستوجب على مرتكبها جريمة الذنب امام الله والعقاب الابدي : فان تاب عنها الخاطي يغفر الله لهُ الذنب . وامّا العذاب فيبدّل لهُ من ابديّ الى زمني * والكنيسة المقدسة تصرّف افضال المسيح والقديسين لمحو ذلك القصاص الزمنيّ . امّا بكلّيتهِ . وامّا بجزئيتهِ . بذلك التسامح الذي يسمّى عند العامّة غفرانًا * فاذا تقرّر ذلك

نقول : (١) انّ في الكتاب المقدس آيات جليّة تدلّ على انّ الكنيسة لها سلطان على منح الغفرانات المشروحة * فقد ورد في متى (١٦ : ١٩) انّ المخلّص الالهي قال لرسوله الذي اقامهُ راسًا وصخرةً لكنيسته المقدسة : واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكلّ ما تربطهُ على الارض يكون مربوطًا في السموات وكل ما تحلّهُ على الارض يكون محلولًا في السموات * وقال ايضًا لجميع الرسل في متى (١٨ : ١٨) : الحقّ اقول لكم كلّ ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطًا في السماء . وكلّ ما تحلّونهُ على الارض يكون محلولًا في السماء * فترى انّ سيدنا يسوع المسيح بعبارات واضحة ومتسعة الى الغاية قلّد رسلهُ القديسين الحلّ والربط . اي منح الغفران ومسكهُ * ولعمري ان كان للرسل سلطان على مغفرة الخطايا والقصاصات الابديّة المستوجبة من قبلها فلمَ لا يكون لهم سلطان على محو القصاصات الزمنيّة : وايّما اعظم . امغفرة الخطايا وقصاصاتها الابديّة . ام مغفرة القصاصات الزمنيّة . التي ما هي الّا نتيجة تلك * وكتب بولس الرسول (في ٢ قورنثية ٥ : ١٨) عن المسيح : اعطانا خدمة المصالحة : اي انّ الله كان في المسيح مصالحًا العالم

لنفسه . غير حاسب لهم خطاياهم . وواضعًا فينا كلمة المصالحة * وقال ايضًا

(١ قورنثية ٤: ١) هكذا فليحسبنا الانسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله *

وزد على ذلك انّ من يتقلّد مفاتيح دار غيره . لكي يفتح طريقًا للناس ليدخلوا . يتقلّد بذلك سلطانًا لرفع كلّ الموانع التي تصدّ الداخلين من الدخول : والّا فيُحسَب تسليم المفاتيح عبثًا . ومن ثمّ تشان عزّتهُ تعالى الموصوفة بالقدرة الشاملة وبصنع العجائب الباهرة * ولمّا كان الرسول بطرس قد تقلّد من المسيح المفاتيح . فلابدّ اذًا من انهُ قد تقلّد ايضًا السلطان لرفع كلّ مانع من الدخول الى ملك السموات : وبين هذه الموانع يجب ان تُحصَى القصاصات الزمنيّة . التي ان لم يوفَ عنها . فلا يمكن البتّة لاحدٍ الدخول الى ملكوت السموات *

(٢) انّ الرسول بولس قد عرف هذا السلطان واستعملهُ ايضًا : فانهُ في ١ قورنثيه (٥: ٤و٥) كتب الى المؤمنين قائلًا : باسم ربّنا يسوع المسيح اذا انتم وروحي مجتمعون مع قوة ربّنا يسوع المسيح ان يسلّم مثل هذا للشيطان . لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم ربّنا يسوع * وبعد نحو سنة حلّهُ من الرباط الذي

كان قد ربطه به . اذ كتب (٢قورنثيه ٢ :٦و٧ و١٠)
مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الاكثرين حتى تكونوا بالعكس
تسامحونهُ بالحري . وتعزونهُ لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط ... والذي
تسامحونهُ بشيء فانا ايضاً . لاني انا ما سامحت به ان كنت قد سامحت بشيء فمن
اجلكم بحضرة المسيح ✱ لا بل ان الكنيسة نفسها قد عرفت هذ
السلطان . واستعملتهُ ايضاً . كما شهد ترتليانس عن اولئك
الذين كانوا قد كفروا بالمسيح بسجودهم للأوثان . ثم
كانوا يرجعون الى الايمان الحقيقي . فكانوا يتضرعون
الى الشهداء . لكي يشفعوا لهم عند الاساقفة وذوي
الامر . لينالوا مغفرة القصاصات المستوجبة عليهم ✱ قال في
كتابهِ الى الشهداء (ص ١) : فاذا لم يمكنهم اي المرتدين ان يحصلوا على
ذلك السلام في الكنيسة . فلهم عادة ان يطلبوهُ في السجون من الشهداء ✱
وكتب القديس قبريانس في رسالتهِ العاشرة الى
الشهداء المعترفين : يجب ان تحصلوا هذا الامر حسب فهمكم .
ان تميّزوا اولئك الذين تبتغون ان تمنح لهم السلام ... واطلب منكم في الذين
انتم قد رأيتموهم وعرفتموهم وعلمتم ان توبتهم ترضي . ان تذكروهم فرداً فرداً في
كتاب ... وارسلوهُ ✱

الفصل الرابع والعشرون

في انّ النفس عند انفصالها من الجسد تفحص في الحال امام الله ليدينها ثمّ تُعطى ما تستحقّهُ من النعيم او العقاب

يبان(١) انّ النفس حال انفصالها من الجسد . تنطلق لتؤدّي حسابًا عمّا عملتهُ في حياتها . وذلك بما قالهُ بولس الرسول في عبرانيّين (٩: ٢٧) وُضع للناس ان يموتوا مرّة . ثمّ بعد ذلك الدينونة * فترى من هذه شهادة بولس الرسول انّ الدينونة تعقب حالًا الموت . وهذه الدينونة هي الخصوصيّة غير العموميّة * ويعضد ذلك بما ترتلهُ الكنيسة السريانيّة في صلاة الغروب يوم الاثنين وهو :

ܗܘܘ ܥܝܪܝܢ ܘܡܨܠܝܢ܂ ܒܟܠ ܥܕܢ ܕܠܐ ܝܕܥܝܢ ܐܢܬܘܢ

ܐܝܡܬܝ ܐܬܐ ܡܠܐܟܐ ܘܦܪܫ ܠܢܦܫܐ ܡܢ ܦܓܪܐ܂ ܕܬܐܙܠ ܠܡܥܒܕ ܚܘܫܒܢܐ

ܩܕܡ ܕܝܢܐ ܒܟܐܢܘܬܐ . اي كونوا مستيقظين ومصلّين لانّكم لا تعلمون متى يأتي الملاك ويفصل النفس من الجسد لكي تنطلق وتصنع حسابًا امام الديّان بالعدل * فاذًا حالما تنفصل النفس من الجسد تنطلق

ـال الدينونة *

(٢) ثمّ انّ في الكتاب المقدّس آيات جليلة تبيّن واضحًا انّ انفس الابرار هي في الجنّة السموية في دار النعيم من الآن . اي قبل حلول الدينونة العامة * قال السيّد يسوع المسيح في يوحنا (١٢ : ٢٦) : ان كان احد يخدمني فليتبعني . وحيث اكون انا فهناك ايضًا يكون خادمي * والحال انّ المسيح هو في السماء . فاذًا معهُ ايضًا في السماء كلّ الذين قد خدموهُ حسب مشيئته تعالى * وهناك ايضًا (١٧ : ٢٤) ايها الآب اريد انّ هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا * وجاء ايضًا في لوقا (١٦ : ٢٢) فات المسكين . وحملتهُ الملائكة الى حضن ابرهيم * و(٢٥:) الآن هو يتعزى وانت تتعذب * وقال ايضًا فادي العالم . وهو معلّق على خشبة العار . قبل ان يسلّم روحهُ القدّيسة بيد ابيه الازلي للصّ اليمين (لوقا ٢٣ : ٤٣) : الحقّ اقول لك . انّك اليوم تكون معي في الفردوس * ولا يمكن ان يكون ذلك الّا الفردوس السموي . وذلك لانّ نعيم المسيح الذي كان اللصّ يتمنّاهُ لم يكن في فردوس آخر غير الفردوس السموي * وجاء ايضًا في (يوحنا ٥ : ٢٤) :

الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بمن ارسلني فله

حيوة ابديّة . ولا يأتي الى دينونة . بل قد انتقل من الموت الى الحيوة *

ونرى هنا انّ المسيح بعبارات واضحة يقول ان الابرار . حال انفصال انفسهم من اجسادهم . يحظون بالحيوة الابديّة التي هي الملكوت السموي . ولا ينتظرون الدينونة . حسبما تزعم اليعاقبة *

ويؤيّد ذلك بشهادة بولس الرسول (٢قورنيذه ٥ : ٦ و٨) اذ قال : فاذاً نحن واثقون كل حين . وعالمون اننا نحن مستوطنون في

الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسرّ بالاولى ان نتغرب عن

الجسد . ونستوطن عند الرب * فكيف يتفق هذا التعليم مع معتقد اليعاقبة ومن يوافقهم . الذين يزعمون انّ انفس الابرار لا تحظى بالرب . وارواح الاثمة لا تخلد بالنيران الابديّة الآن . لكن تنتظر جميعًا يوم الحشر . لكي يأخذ كلّ من الفريقين الجزآء الذي استحقهُ والمكان المعدّ لهُ * وما اوردناهُ الآن من الرسول بولس يثبّت قويًا بما قالهُ في مطلع ذلك الفصل : لاننا نعلم انهُ ان نُقض بيت

خيمتنا الارضيّ . فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد . ابديٌّ *

وترى هنا انه يعزينا بانما نحظى بالبيت الابدي الذي قد اعدّهُ الله لنا من بعد انفصالنا من هذا البيت الارضي اعني حالما بفصل الموت انفسنا من اجسادنا ٭

وقال ايضًا في رسالته الى فيلبي (١: ٢٣) فاني محصور من الاثنين لي اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ٭ فكان الرسول اذًا متيقنًا بانه حالما تنفصل روحه من جسده . تنطلق الى السموات لتكون مع المسيح ٭ وجآء في سفر الرويا (٦: ٩): لمّا فتح (الخروف) الختم الخامس . رايتُ تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم ٭

وجآء ايضًا (٧: ٩) بعد هذا نظرتُ واذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعدّهُ من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة . واقفون امام العرش وامام الخروف . متسربلين بثياب بيض . وفي ايديهم سعف النخل ٭ وهناك (: ١٣ وما بعدهُ) حكى صاحب الرويا قائلاً : اجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن اين اتوا : فقلتُ له . يا سيد انتَ تعلم . فقال لي : هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة . وقد غسلوا ثيابهم وبيّضوها بدم الخروف: من اجل ذلك (تامّل في هذه العبارة جيدًا) هم امام عرش الله . ويخدمونه نهارًا

ويبدي في خيمتهم . والجالس على العرش يحلّ فوقهم ◆

وما انبتناهُ من الكتب المقدّسة يُثبّت ايضًا من الآباء القدّيسين ◆ قال مارغريغوريوس النازينزيّ في عظته الحادية عشرة التي مدح بها شقيقتهُ القدّيسة غرغونيا : انها قد حظيت بالتمتّع في المجد السمويّ وبالثالوث الاقدس ◆ وقال في عظتهِ الثامنة عشرة عن القدّيس قبريانس : قد انتقل الى السماء . وهو يخدم الثالوث الاقدس ◆ وقال القدّيس غريغوريوس النوسي . متكلمًا عن بُلخيرية بنت الملك ثيودوسيوس : انّ الغرسة قد قُطعت من هنا . ولكنها غُرست في الفردوس . انها لقد تحوّلت من ملك الى ملك ... ما اجمل تلك العين التي تنظر الله ◆ وامّا ماريوحنا الذهبيّ فمهُ . ففي مدحهِ القدّيس فلُغونيوس . بعد ما ذكر انهُ قد وصل الى مدينة الله . وحظي بالحيوة السعيدة . قال : فكلّ الموجودين هناك على الدوام ينظرون (الله الملك) بقدر امكانهم . وليس ايليًا فقط ينظرون بل منيرًا ببهاء مجلّلٍ كلّ الجماعة ◆ وكنيستنا السريانيّة في كتبها الطقسيّة . وعلى الخصوص في الصلوات الفرضيّة التي تُتلى في أعياد كثيرين من القدّيسين . بعبارات واضحة جليلة تهنّئهم الى الغاية بحصولهم في

السمآء . واستملاكهم الحظوى السعيدة بالله رب الجلال *
واني ابتغآء للاقتصار اعدل عن ابرادها هاهنا . بما انها قريبة التناول لكل انسان . ولاسيما لان ما اردنا تبيينهُ مقبول عند جميع الطوائف المسيحية . اي ان انفس الابرار لا تنتظر يوم القيامة . بل تدخل المجد السموي في الحال *

(٣) يبيّن ان ارواح الخطاة حالما تنفصل من الجسد تهبط الى الجحيم . لتتعذب بالنيران المخلدة * وهذا ما هو الا نتيجة ما ابناهُ آنفًا : وذلك لانهُ ان كانت انفس الابرار حال انفصالها من الجسد . اذ لم يبقَ لها شيء لتفيهُ للعدل الالهي . تنال السعادة السموية . ينتج واضحًا ان ارواح اولئك الذين يموتون مدنسين بالشرور والخطايا تهبط الى الجحيم لتاخذ الجزآء الذي قد استوجبتهُ من قبل المعصية * وبرهان ذلك يُتّخذ من الانجيل . حيث

جآء في لوقا (١٦ : ١٩) عن الغني : كان انسان غني . وكان يلبس الارجوان والبز . وهو يتنعم كل يوم مترفهًا ... ومات الغني ايضًا ودُفن . فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب . ورأى ابرهيم من بعيد .

والعازر في حضنه: فنادى وقال. يا ابي ابرهيم ارحمني. وارسل العازر ليبلّ طرف

اصبعه بماء. ويبرّد لساني: لاني معذّب في هذا اللهيب ... والان هو

يتعزّى وانت تتعذّب * ولا يخفى ان هذه القصّة ليست مثلاً بل هي امر حقيقيّ واقع. حيث ان الانجيليين كانوا كلما ارادوا ايراد مَثَل من امثال المسيح. يوضّحون ذلك مصرّحًا بقولهم: وقال لهم مثلاً: او قال هذا المثل او قال مثلاً آخر: او ما يجري مجرى ذلك * واما في الموضع المبحوث عنه فلم يُذكَر شيءٌ من ذلك. بل ان سيّدنا يسوع المسيح بدأ خطابهُ بعبارة قاطعة اخباريّة. اذ قال كان انسان * فاذا ثبت ذلك. نقول: انهُ يتضح أنّ العازر لمّا مات حملتهُ الملائكة الى حضن ابرهيم. ولما مات الغنيّ لم يبقَ في القبر بل نزل الى الجحيم حالاً بعد موته * ونادِيك انّ لفظة الجحيم في هذا الموضع يراد بها جهنّم اي محلّ العذابات كما يستبين ذلك واضحًا من قولهِ تعالى: فرفع عينيه في الجحيم

وهو في العذاب * فالجحيم اذًا التي هبط اليها الغنيّ الشقيّ كانت محلّ العذابات: لابل انّ الشقي المذكور تضرّع

الى ابرهيم. ليرسل اليعازر ليبلّ طرف اصبعهِ بماء ويبرّد لساني لاني

معذب في هذا اللهيب * فهناك ايضًا جنس العذاب الذي كان ذلك التعيس معذّبًا بهِ . وينتج من ذلك ان جميع الخطاة الذين يموتون في حال الخطيئة المميتة حالما تنفصل انفسهم من اجسادهم تهبط الى الجحيم لتتعذب هناك * والآ فلا نرى كيف يليق بالعدل الالهي ان يعذب البعض من الأئمة حال موتهم . ويحفظ الباقين بدون الم الى يوم الحشر * اليس جميعهم قد ماتوا عصاةً على ربهم . اليس كلهم مستوجبين الهلاك الابدي لسبب شرورهم : فلا تعويق ولا تخفيف من عذابات جهنم للخطاة الذين يموتون مصرين على خطاياهم *

وتأكيدًا لما قلتهُ . هاك ما ترنمهُ الكنيسة السريانية في صلاة الغروب يوم الثلاثاء . وهو : ܒܟܝܢ ܒܝܫ̈ܐ ܡܢ ܓܘ ܢܘܪܐ ܕܡܬܚܙܝܢ ܕܗܘ ܥܬܝܪܐ. ܟܕ ܒܥܝܢ ܡ̈ܝܐ ܒܨܒܥܬܐ. ܘܠܐ ܝܗܒ ܠܗܘܢ ܠܐ ܐܢܫ ܡܢܗܘܢ .... وتعريبهُ . ان الاشرار يصرخون من داخل النار نظير ذلك الغني . اذ يطلبون الماء بالخنصر ولا يعطي احدٌ مطلوبهم *

فينتج من ذلك (١) ان معتقد الكنيسة السريانية هو . ان ذلك الغني الذي تكلمنا عنهُ هو في جهنم * و(٢) ان الاشرار اقرانهُ يصلون هم ايضًا نار جهنم . على انهُ يقال : تصرخ الاشرار في

الزمن الحاضر لا في المستقبل * ويقال ايضًا في صلاة الغروب يوم الخميس : ܥܕܪܝܢܝ ܡܪܝ ܚܘܣ . ܘܐܦ ܠܝ ܒܪ̈ܚܡܝܟ ܕܡܢܟ ܡܫܘܙܒܢ . ܘܠܐ ܐܬܫܢܩ ܐܝܟ ܥܬܝܪܐ ܒܓܘ ܓܗܢܐ . وتعريبه

ساعدني يارب انا ايضًا لكي اخلص بتلك المراحم التي هي من عندك . ولا اتعذب كمثل الغني في وسط جهنم * فهذا قول بعبارة واضحة . ان الغني هو في جهنم . وان الاشرار تتعذب معهُ *

وما اكثر ما كتبهُ الآباء القديسون في هذا المعنى : ويقدر كلّ احد ان يطّلع عليهِ من الكتب الروحيّة . التي تتداول بايدي المومنين * ونحن نقتصر على ايراد ما تعتقد بهِ الكنيسة اليعقوبيّة في هذا الشان . ولو كان ذلك مغايرًا للحق : فهاك ما نترنم بهِ في صلاة المسآء التي تُتلى ليلة القينة الثالثة بعد القيامة : ܒܚܕܒܫܒܐ ܠܝܬ ܐܘܠܨܢܐ . ܘܠܐ ܫܢܩܐ ܠܚܛ̈ܝܐ . ܕܒܗ ܢܘܪܐ ܡܬܬܢܝܚܐ . ܘܩܐܡ ܟܠ ܐܢܫ ܒܢܘܚܐ . ܘܙܥܩܝܢ ܚܛ̈ܝܐ . ܒܪܝܟ ܕܥܒܕܗ ܠܚܕܒܫܒܐ .

تعريبهُ . اي لا ضيقة ولا عذاب على الخطاة في يوم الاحد . فانّ فيه تسكن النار وتهدا . ويقوم كلّ انسان مستريحًا . ويصرخ الخطاة ويقولون . مبارك هو الذي صنع يوم الاحد * فان كان (حسب زعم اليعاقبة) في

يوم الاحد يبطل عمل الجحيم . والخطاة يستريحون من التعذب . فينتج انهُ في بقية ايام الاسبوع يتعذب اولئك المنكودوا الحظ * ولا يمكن ان ينسب هذا القول الى ما بعد القيامة العظيمة . فانهُ حينئذٍ يبطل تمييز الايام . ولن يبقى يوم احد ولا يوم اثنين * فلقد ضلَّ جدًّا اولئك الذين قد تمسكوا بخلاف ما تعلمهُ الكنيسة المقدسة في هذا الشان

*

الفصل الخامس والعشرون

في انه ما عدا الفردوس مقرّ الابرار . والجحيم سجن الاشرار . يوجد موضع آخر ثالث فيه توفي انفس الصالحين ما قد تبقى عليها وفآءً للعدل الالهي من العذابات والقصاصات الزمنية .
وانّ الاسعافات المقدّمة عوضهنّ من الاحياء المومنين هي نافعة لهنّ *

(١) انهُ بلفظة المطهر المستعملة في الكنيسة الكاثليكية يُراد الايفآء الزمنيّ الذي يجب على انفس الابرار بعد انفصالهنّ من الاجساد ممّا تبقّى عليهنّ امّا من جهة القصاصات الزمنيّة المستوجبة لسبب بعض المعاصي . وامّا من جهة الخطايا العرضيّة . لكي تقدران تحظى بالسعادة الابديّة التي ما ينالها الّا من كان طاهر اليدين ونقيّ القلب كما قال النبيّ داود * (مزمور ٢٣ : ٤) *

(٢) انهُ قد تقرّر من ابواب الايمان . وجود المطهر . وافادة الاسعافات للانفس المتعذبة بهِ فقط : وامّا موضع

المطهر. وكيفية الوفاء. وجنس العذابات. والمدّة . وغير ذلك مما يتعلق بهذا الامر. فلا يعلم ذلك الا الله. وليس هو موضوع الايمان*

فاذا ثبت ذلك نقول : نُبيّن هذه القضيّة (١) من الكتاب المقدس * قد ذُكر في ٢ مقابيين (١٢ :٤٣) ما صنعهُ يهوذا الجبار. انه جمع الصدقة وارسل الى اورشليم اثنى عشر الف درهم من الفضة لتقرّب عن خطايا الموتى قربانًا. اذكان يفكر في القيامة فكرًا حسنًا متقيًا. انه لو لم يكن يرجو ان الذين قد سقطوا انهم سيقومون لكان يتراءى له ان ذلك شي غير نافع وباطلاً يُصلى على الموتى. ومن اجل انه كان يتفكر بانّ اولئك الذين قبلوا المنام بالتقوى تكون لهم نعمة جيّدة محفوظة * فشي مقدس وصالح هو الفكران نصلي على الموتى ليحلّوا من الخطايا * فاقول ان كان هولاء الموتى هم من الاناس الاشرار. فباطلة هي الصلوة من اجلهم : اذ انهم يكونون قد هبطوا ليتعذبوا ابديًا في الجحيم. حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفا (اشعيا ٦٦ : ٢٤) * وان كانوا من الذين قد ظفروا بالحيوة السعيدة. فلا يحتاجون الى الاسعافات بالصلوة * فالبائن اذًا انهم كانت لهم بقايا من قصاصات

رخطاياهم الزمنية . فكانوا يحتاجون الى التطهر منها بعد الحيوة . وكانت صلوات الاحياء تنفعهم * وجاء ايضًا في متى

(١٢ : ٣٢) واما من قال على الروح القدس . فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي * فينتج من ذلك ان من الذنوب ما يُغفر في العالم الآتي : وهذا هو ما جاء في الموضع المورد من سفر المقابيين الثاني . حيث قيل : ليغفروا من الخطايا * ثم ان مار بولس الرسول ايضًا في رسائله . قد ثبت حقيقة المعتقد الكاثليكي : فقد كتب في رسالته الاولى الى اهل قورنثية (٣:١٥)

ان احترق عمل احد فسيخسر . واما هو فسيخلص . ولكن كما بنار * وقال ايضًا (فيلبي ٢ : ١٠) لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء وممن على الارض وممن تحت الارض * والحال ان ما هو تحت الارض لا يمكن ان يكون جهنم . لانه كما قال النبي المكلل

(مزمور ٦ : ٥) : ليس في الموت ذكرك . في الهاوية من يحمدك * فهو اذًا المحل الثالث الذي نتكلم عنه . اي المطهر * تبيّن (٣) هذه القضية من تقليد الآباء القدماء * وهاك ما قال ترتليانس في كتابه عن اكليل الجندي (ص ٣) : انا في كل سنة نقدم قرابين عوض الموتى * وكتب مار قبريانس

في رسالتهِ ٦٦ الى افلوروس الكنيسة الفورنيتانية وجماعتها يحرّضهم ان لا يقرّب قربان او تُتلى صلوة ما مهما كانت في الكنيسة على اسم وِكتور. الذي كان قبل موتهِ قد اقام القسّيس جمينيوس فوسلّينس وصيًّا على اموالهِ. وكان ذلك مخالفًا للقوانين البيعيّة: واضاف قائلًا: انّ الاساقفة سلفاءنا اذ تعمّقوا باصول الديانة. ودبّروا تدابير صالحة ارتأوا انهُ لا يجوز لاحد من الاساقفة اذ يكون قد وافاهُ المنون ان يقيم احد الكنيسيّين وصيًّا او وكيلًا على اموالهِ: وان كان احد يعمل ذلك فلا يُقرَّب عوضهُ. ولا تقدَّم الذبيحة من اجل نياحهِ * فينتج من هذا جليًّا انهُ كانت عادة جارية في الكنيسة ان يُصلَّى. وان تُقدَّم الذبيحة الالهيّة. عوض الموتى المنتقلين في الايمان * وقال مار قورلّس اسقف اورشليم في كتاب تعاليمهِ (ع ٩): ومن ثمّ نحن نصلّي عوض جميع الذين يكونون قد انتقلوا من بيننا. وعلى الخصوص اذ نتيقّن انّ ذلك يكون لافادة تلك الانفس التي عوضها تُقدَّم الصلوة بحضور الذبيحة المقدّسة المرهوبة الى الغاية *

(٣) انّ شهادات ذلك كثيرة في آثار الكنيسة السريانية من الصلوات الطقسيّة والنوافير حتّى عند اليعاقبة *

فقد جاء مسطوراً في نافورة مار يعقوب الرسول في احدى القطع التي تُتلَى بعد كلام التقديس : ܡܪܝܐ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܪ̈ܘܚܐ ܘܕܟܠܗ ܒܣܪ ܐܬܕܟܪ ܠܟܠܗܘܢ ܐܝܠܝܢ ܕܐܕܟܪܢ . ܘܐܝܠܝܢ ܕܠܐ ܐܕܟܪܢ . ܕܒܗܝܡܢܘܬܐ ܬܪܝܨܬܐ ܫܢܝܘ ܡܢ ܚܝ̈ܐ ܗܠܝܢ. ܐܢܝܚ ܢܦ̈ܫܬܐ ܘܦܓ̈ܪܐ ܕܝܠܗܘܢ ܘܦܨܝܐ ܐܢܘܢ ܡܢ ܚܘܝܒܐ ܕܠܐ ܣܘܟܐ ܕܥܬܝܕ *

تعريبهُ : يارب يارب يا اله الارواح وكلّ ذي جسد . اذكر جميع الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم . وهم قد انتقلوا من هذه الحيوة بالايمان المستقيم . نيّح انفسهم واجسادهم . ونجّهم من الشجب المزمع العديم التناهي *

هنا ترى انّ الكنيسة تطلب من ابي المراحم ان ينيّح في الحاضر اولادها المنتقلين : وما هذا النياح الّا اعطاء الراحة . وما تُعطَى الراحة الّا للمعذَّبين * وفي صلاة الساعة التاسعة ليوم الاحد (وهذا حسب الطقس الجاري في ابرشيّة الموصل وتوابعها) ترتّل الكنيسة هذه الترنيمة على لسان النفس المنتقلة وهي . ܡܘܬܒܐ ܛܒܐ ܠܟ ܐܦܢܝ ܢܦܫܐ . ܕܠܐ ܐܢܫ ܡܬܒܥ ܕܡܬܬܢܝ ܠܟ ܐܡܪ ܦܩܘܕ ܢܦܫܐ . ܠܐ ܡܬܬܢ ܠܟ ܚܝ̈ܐ ܘܐܬܘܬܐ

ܐܡܪ ܢܦܫܐ: ܩܪܒܘ ܚܠܦܝ ܩܘܪܒܢܐ . ܕܠܐ ܡܘܬܪ ܠܝ ܐܝܟ ܦܓܪܗ
ܕܡܪܢ ܠܐ ܡܘܬܪܐ ܠܝ ܒܟܝܬܐ ܘܬܢܚܬܐ . ܘܐܙܠ ܐܢܐ ܘܡܬܩܒܠܐ ܐܢܐ ܠܘܬ
ܡܪܐ ܕܥܠܡܐ .

تعريبهُ: ان النفس تقول. قدموا عوضي قرابين لانهُ لا يوجد شيء مفيدٌ لي كجسد الربّ: فلا يفيدني شيئًا البكاء والتنهدات. بل انما يفيدني جسد المسيح: وانتم يا اخوتي الكهنة اذا ما قمتم للصلوة فصلّوا من اجلي. لكي انطلق واكون مقبولة لدى سيّد العالم *

وانظر هنا قوة الاسعافات المتقدّمة عوض الانفس المتعذّبة بالنيران المطهرية. اذ يُقال صلّوا من اجلي لكي انطلق واكون مقبولة لدى سيّد العوالم * فالصلوات لها عملٌ عظيم لاطلاق الانفس المطهرية من ذلك السجن وتبريرهنّ امام الله تعالى * وما اكثر المواضع في الصلوات الطقسيّة السريانيّة التي فيها يُذكَر وجود المطهر. ووجوب الصلوات وتقدمة القرابين. من اجل راحة الانفس المسجونة بهِ

***

الفصل السادس والعشرون

في ان المعموذية هي سر رسمهُ المسيح ضروري للخلاص. به ينال
الانسان مغفرة الخطيئة الاصلية وسائر الخطايا التي
يرتكبها قبل ان يتناول هذا السر

نبيّن (١) انّ المعموذيّة هي سرٌ رسمهُ سيدنا يسوع المسيح ٭
انّ المسيح لهُ المجد قال لتلاميذهِ قبل صعودهِ الى السماء (متى
١٩:٢٨): فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم . وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح
القدس ٭

ونبيّن (٢) انهُ ضروريّ للخلاص ٭ قال السيّد المسيح
(مرقس ١٦:١٦): مَن آمن واعتمد خلص ٭ وقال ايضًا (يوحنا
٣:٥): الحق الحقّ اقول لك . ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر
ان يدخل ملكوت الله ٭

(٣) انهُ يصدر النعمة الالهية . اذ يمحو جميع الخطايا ٭
قال الله على لسان نبيّهِ حزقيال (٣٦:٢٥): وارش عليكم ماء
طاهرًا . فتطهرون من كل نجاساتكم ٭ وفي ابركسيس (٢:٣٨):

قال لهم بطرس توبوا . وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا * وجاء ايضًا (٢٢:١٦): والآن لماذا تتوانى . قم واعتمد واغسل خطاياك داعيًا باسم الرب * وقال ماربولس الرسول (رومية ٦:٣): ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته * وقال ايضًا (١١ع): كذلك انتم ايضًا . احسبوا انفسكم امواتًا عن الخطيئة . ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا * وختم كلامه قائلاً (٨:١): اذ لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع * وقال ايضًا (اقورنثية ٦:١١): لكن اغتسلتم . بل تقدستم . بل تبررتم باسم الرب يسوع . وبروح الهنا * وجاء ايضًا (قولسي ٢:١٢): مدفونين معهُ في المعمودية التي فيها أقمتم ايضا معهُ بالايمان بعمل الله الذي اقامهُ من الاموات * وجاء ايضًا (افسس ٥:٢٦) لكي يقدسها مطهرًا اياها بغسل الماء بالكلمة *

واما شهائد الآباء القديسين في هذا الشان فهي اكثر من ان تُذكر * ونحن ابتغاء الاقتصار نوردِ شهادة او شهادتين من الكنيسة السريانية استغناء بهما عن غيرهما * اول ذلك الصلوة التي يتلوها الكاهن على المعتمد وهي :

ܡܘܕܐ ܠܟ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܡܚܝܢܐ ܕܝܗܒܬ ܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ܆ ܘܕܟܝܘܬܐ ܒܗ ܒܡܥܡܘܕܝܬܐ ܘܕܠܝܬܐ ܕܚܘܣܝܐ܀ انك يا ايها الرب الاله

قد اعطيتنا ينبوع التطهير الحقيقي . الذي يطهر من كل وسخ ونجاسة خطأ الخ *

ثم الصوة الاخيرة التي يتلوها على الماء ܫܘܐ ܐܠܗܐ ܡܝ̈ܐ ܕܢܝܚܐ .

ܡܝ̈ܐ ܕܚܕܘܬܐ ܘܪܘܙܐ . ܡܝ̈ܐ ܕܡܬܐܡܪܝܢ ܒܡܘܬܗ ܘܒܩܝܡܬܗ

ܕܝܚܝܕܝܐ ܒܪܟ ܡܫܝܚܐ . ܠܕܘܟܝܐ ܕܛܢܦܘܬܐ . ܠܚܘܪܪܐ ܕܐܣܝܪ̈ܐ .

ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܣܟܠ̈ܘܬܐ . ܠܫܘܒܩܐ ܕܚܘܒ̈ܐ . ܠܝܗܒܐ ܕܣܝܡܬ

ܒܢܝ̈ܐ . ܠܠܒܘܫܐ ܕܠܐ ܡܬܚܒܠܢܘܬܐ : اجعلها ان تكون مياه

الراحة . مياه الفرح والسرور . المياه الرامزة عن موت ابنك الوحيد وقيامته .

لتكون تنقية للنجاسة . وعتقا للمأسورين . وغفرانا للخطايا . وتركا

للذنوب . واعطاء للتبني . ولباس عدم الفساد * وهذا هو

ايضا اعتقاد سائر الكنائس والملل المنشقة

من وحدة الكنيسة المقدسة

الكاثليكية في عصرنا هذا .

وفي سائر الاعصار

التي عبرت

***

م

الفصل السابع والعشرون

في ان التثبيت هو سر حقيقي من الاسرار السبعة

١. ان مخلصنا يسوع المسيح (يوحنا ١٥:١٢) وعد رسله القديسين بارسال الروح القدس قائلاً لهم: وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق. وفي يوحنا (١٧:٢٠): انجز وعده اذ طلب من ابيه الازلي من اجلهم ومن اجل سائر المؤمنين. قائلاً: ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ونقرأ في الابركسيس (٢:٣٨) ما رسمه ماربطرس الرسول للجموع. بان يعتمدوا لكي يصيروا اهلاً لنوال الروح القدس قائلاً: توبوا وليعتمد كل منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس. لان الموعد هو لكم ولاولادكم ولكل الذين على بعد. كل من يدعوه الرب الهنا. وترى هنا ان الرسول يميز بين غفران الخطايا الذي يناله المعتمدون. وبين عطية الروح القدس. ولا يعلق هذه

بالمعموذية . بل يقول : ليعتمد . . . فتقبلوا : اي كانه يقول بعد اعتماذكم وبعد ان تنالوا غفران خطاياكم . تصيرون اهلًا لان تاخذوا الروح القدس . وهذا تنالونه بوضع اليد . كما جاء في الابركسيس (٨: ١٤): ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لاجلهم . لكي يقبلوا الروح القدس . لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم . غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع : حينئذ وضعا الايادي عليهم فقبلوا الروح القدس * وجاء ايضًا (١٩: ٥) فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع . ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم . فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنباون * انظر في هاتين الآيتين الموردتين . فانه يوجد فيهما كل ما يقتضي لحقيقة السر : وذلك لانه يوجد (١) علامة محسوسة . وهي وضع الايدي * و(٢) رسم السيد المسيح . وهذا ايضًا يتضح من استعمال الرسل القديسين نفسه * و(٣) انه يصدر النعمة . كما ترى ذلك من الآيات المذكورة . حيث يقال ان الذين نالوا وضع اليد من الرسل الاطهار أُعطوا الروح القدس *

٢. ما ابتناه من الكتاب المقدس يُثبت ايضًا من

للاباء القدماء * قال مار ايرناوس في كتابهِ الرابع ضد الهرطقات . ان كل من كانت الرسل تضع عليه الايدي كان ياخذ الروح القدس الذي هو قوة الحيوة * وقال ترتليانوس في كتابهِ عن المعموديّة : فمن ثمّ (اي بعد المعموديّة) توضع اليد داعية بواسطة التبريكات ومستدعية الروح القدس * وقال ثيوفلس الانطاكي الذي كان في القرن الثاني . في كتابهِ الاول الى انتولكس : انما نُدعى نحن مسيحيين . لاننا قد مُسحنا بزيت الله * وكتب مار قبريانس في رسالتهِ ٧٢ . مقاومًا البابا اسطفانس . وزاعمًا بانهُ لا يكفي وضع اليد على التائبين من الهراطقة . لكن يجب ان يعتمدوا مجدّدًا قائلًا : لانهم حينئذٍ يقدرون ان يكونوا مقدّسين بالتمام . اذا ما اخذوا كلا من السرّين * وقال في رسالتهِ ٧٣ متكلمًا عن الذين عمّدهم فيلبس في السامرة : وما نقص . فهذا كمّلهُ بطرس ويوحنا . اي انهُ بواسطة الصلوة المقدّمة من اجلهم وبوضع اليد يُدعى ويُسكب عليهم الروح القدس * ونحن حتى اليوم نتصرّف كذلك . ان يكون الذين قد اعتمدوا في الكنيسة يُقدّمون الى روساء الكنيسة . وبواسطة صلاتنا ووضع اليد ينالون الروح القدس ويوسمون بالوسم الرباني * وغيرهم

كثيرون من الآباء القديسين كتبوا طبقًا لما اوردناهُ * ويعضد ذلك اعتقاد الكنائس الشرقيّة . اللواتي على الدوام تمسكن بسرّ التثبيت كما بسرّ حقيقي رسمهُ سيدنا يسوع المسيح * فمن ذلك الكنيسة السريانيّة . فانّ صلواتها تحوي ما نرينهُ : ففي الحسّاي الذي يُتلى في الخدمة الثانية وقت تقديس الميرون المقدّس . يقال : ܚܫܒ ܒܡܓܢܢܘܬܐ ܕܪܘܚܟ ܩܕܝܫܐ ܡܫܚܐ ܗܢܐ ... ܘܐܝܠܝܢ ܕܡܫܬܡܫܚܝܢ ܘܡܬܛܫܝܢ ܢܗܘܐ ܠܗܘܢ ܐܣܛܠܐ ܕܢܘܗܪܐ · ܘܡܫܡܠܝܘܬܐ ܕܗܘܢܐ · ܘܥܩܘܪܐ ܕܠܘܛܬܐ · ܘܚܐܪܘܬܐ ܕܡܢ ܥܒܕܘܬܐ · ܘܫܘܪܝܐ ܕܚܛܗܐ ... ܘܪܘܫܡܐ ܫܪܝܪܐ · ܘܚܬܡܐ ܢܛܘܪܐ · ܘܙܝܢܐ ܠܐ ܡܬܙܟܝܢܐ ليتقدس هذا

الزيت بحلول روحك القدوس ... والذين يُمسحون ويُدهنون به ليكن لهم

رداء النور وكمال العقل . واستيصال اللعنات . واطلاقًا من العبوديّة . وانحلالًا من الخطايا ... ورسمًا محققًا . وختمًا حافظًا . وسلاحًا لا يُقهر * ويُقال في الطلبات التي يتلوها الشمّاس : ܐܡܝܢܐ ܕܢܗܘܐ ܠܟܘܢ ܦܬܘܪܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܡܫܡܫܢܝܬܐ ܢܫܬܒܩܘܢ ܠܟܘܢ ܚܛܗܐ ܚܘܒܐ ܡܫܡܠܝܐ ... ܐܡܝܢܐ ܕܢܣܒܘܢ ܠܡܓܢܢܘܬܐ ܘܚܬܡܐ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܡܫܝܚܐ .. ܡܫܝܚܘܬܐ

ܕܦܘܩܕܢܐ ܐܠܗܝܐ ܕܥܠ ܡܫܝܚܘܬܐ ܗܕܐ ܩܕܝܫܬܐ ܡܢ ܡܪܝܐ
ܢܫܐܠ... ܐܝܟ ܗܝ ܕܬܗܘܐ ܡܫܝܚܘܬܐ ܗܕܐ ܩܕܝܫܬܐ
ܠܐܝܠܝܢ ܕܒܗ ܡܬܡܫܚܝܢ ܠܕܘܟܝܐ ܕܡܢ ܟܠ ܛܢܦܘܬܐ ܕܦܓܪܐ
ܘܕܪܘܚܐ ܡܢ ܡܪܝܐ ܢܫܐܠ * لكي يكون جميع الذين يُرشمون ويُمسحون
بهذا الميرون. يأخذون العربون الالهي الصانع الحيوة... لكي يكونوا اهلاً
لحلول ومنح الروح الفارقليط الكلي القداسة... من الربّ نسأل عوض قضاء
تلك الوصيّة الالهية التي هي بخصوص حلة المسحة المقدسة... من الرب نسأل.
لكي تكون حلة المسحة المقدسة للذين يُدهنون بها. نقاوة من كلّ
نجاسة في الجسد والروح * ويُقال ايضاً في الصلوة التي يصلّيها
الكاهن على المعتمد حينما يمنحهُ سرّ التثبيت: ܡܘܪܘܢ ܩܕܝܫܐ
ܒܪܝܚܐ ܒܣܝܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܚܬܡܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ ܫܪܝܪܬܐ .
ܘܫܘܡܠܝܐ ܕܡܘܗܒܬܐ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ . ܡܬܪܫܡ ܥܒܕܗ
ܕܐܠܗܐ... ܦܠܢ ܒܫܡ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܚܝܐ ܩܕܝܫܐ ܠܚܝ̈ܐ
ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ * بالميرون المقدس الذي هو رائحة المسيح الطيّبة. وختم
الايمان الحقيقي. وكمال موهبة الروح القدس. يوسم عبد الله فلان باسم
الآب والابن والروح الحي القدوس للحيوة الى ابد الابدين * فلا حجّة البتّة
للمضاددين تعليم الكنيسة الكاثليكية المقدسة. حيث

انك ترى بغاية الايضاح ، انه بين جملة الكنائس
الشرقية ، الكنيسة السريانية قد تمسكت بهذا
السر الذي هو غير المعموذية .
وآمنت ان المسيح رسمه .
وانه يصدر
النعمة

*

الفصل الثامن والعشرون

في انه تحت اشكال الخبز والخمر يوجد حقًا جسد سيّدنا
يسوع المسيح ودمه الثمين

قبل كلّ شيء يجب ان يعلم القارئ العزيز انّ معتقد الكنيسة الكاثليكيّة من خصوص سرّ الاوخرستيا ينحصر في سبعة ابواب وهي (١) انهُ في الاوخرستيا تحت اشكال الخبز والخمر يوجد حقًّا جسد ودم سيّدنا يسوع المسيح . وتبعًا لذلك نفسهُ ولاهوتهُ : (٢) انّ جسد ودم سيّدنا يسوع المسيح لا يوجدان في الاوخرستيا مع جوهر الخبز والخمر . لكن باستحالة جوهري الخبز والخمر الى جوهري الجسد والدم . فلا يبقى من ذات الخبز والخمر الّا العوارض الخارجيّة فقط : (٣) انّ جسد ودم المسيح في الاوخرستيا لا يوجدان فقط في حال الاستعمال . بل مستديمًا : (٤) انهُ من ثمّ يجب السجود الالهي لهذا السرّ

العظيم : (٥) انّ المسيح في هذا السرّ هو الذي يقدّم ذاتهُ لابيهِ الازلي على ايدي الكهنة : (٦) انّ الاوخرستيا هي سرّ حقيقي بما انّه توجد فيهِ جميع شروط السرّ : (٧) انّ جميع المؤمنين هم ملتزمون بان يغتذوا منهُ . وهذا ما حدّدهُ المجمع التريدنتيني في الجلسة الثالثة عشرة *

يبيّن (١) انّه تحت اعراض الخبز والخمر يوجد حقًّا جسد ودم المسيح . من وعد المسيح عينهِ باعطائهِ لنا جسدهُ ودمهُ . ليكونا لنا مأكلاً ومشربًا : وذلك بالكلام الذي تكلّم بهِ المسيح في الفصل السادس من انجيل يوحنا مع اليهود * ولكن قبل ان نباشر بتفصيل ذلك . نقول : انّ يوحنا الانجيلي في الفصل المذكور من العدد الاوّل الى عدد ٢٦ اخبر عن الاعجوبة التي صنعها مُشبع الجياع حينما اطعم بخمسة ارغفة شعير وسمكتين خمسة الاف رجل : ومن عدد ٢٧ الى ٥٠ حكى ما قالهُ لليهود ابن الله الحيّ . وهو يمدح الخبز السمويّ ويحثّهم على الايمان والايقان بهِ . على انّهُ هو الخبز السمويّ : واخيرًا من عدد ٥١ الى النهاية انبأنا بما اعلنهُ المسيح لليهود

يوعدِ اياهم ان يعطيهم الخبز السموي . وماهيتهُ وخاصياتهُ ومفعولهُ بالذين يغتذون منهُ . لا بل ضرورة الاغتذاء بهِ * فمن جملة ذلك ما قيل في عدد ٥١ وما بعدهُ حيث المسيح تكلّم عن الاوخرستيا لا عن الايمان :

انا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السمآء . ان أكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد . والخبز الذي انا أعطي هو جسدي الذي ابذلهُ من اجل حياة العالم * فخاصم اليهود بعضهم بعضًا قائلين . كيف يقدر هذا ان يعطينا جسدهُ لناكل * فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم . ان لم تاكلوا من جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ . فليس لكم حيوة فيكم : من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ حيوة ابديّة . وانا اقيمهُ في اليوم الاخير : لانّ جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق . من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيه . كما ارسلني الآب الحيّ وانا حيٌّ بالآب . فمن ياكلني فهو يحيا بي . هذا هو الخبز الذي نزل من السمآء . ليس كما اكل آباؤكم المنّ وماتوا : من ياكل هذا الخبز فانّه يحيا الى الابد *

نقول انّ المسيح في هذه الآيات قد تكلّم عن الاوخرستيا . لا عن الايمان * وهذا يتّضح (١) من المقابلة التي بها ربُّ موسى قابل المنّ الذي اعطاهُ موسى ماكلاً لليهود في

البرية . مع المن الاغر الذي وعد باعطائه لياكل منه المومنون به * والحال ان المنّ الذي اعطاهُ موسى كان ماكلاً حقاً . فالخبز الذي وعد به المسيح هو ايضاً ماكل حق * وناهيك انّ المقابلة بين شيئين حسب اصول المنطق تلزم ان تكون مناسبة او مشابهة بين المقابَل والمقابَل به . والاّ فلا سبيل للمقابلة : افيمكن مثلاً ان يُقابَل السيف مع العصا . او الانسان مع الفرس . الاّ في ما يشترك فيه السيف والعصا . او الانسان والفرس * فلو كان المسيح في الآيات المذكورة لم يكن مرادهُ ان يتكلّم عن سرّ الاوخرستيا . بل عن وجوب الايمان به . لمَا امكنهُ ان يقابل هذا الايمان بالخبز الذي انزلهُ موسى في البرّية . لياكلهُ الشعب الاسرائيليّ . لانهُ لانسبة بين الايمان والمنّ * فينتج انّ المسيح تكلّم عن سرّ الاوخرستيا * ويتضح [٢] من العبارات التي اتخذها المسيح حينما تكلّم عن هذا الطعام . فانهُ ذكر هناك اكل جسدٍ وشربَ دمٍ . فلو كان المسيح اراد ان يحث اليهود على الايقان به والاذعان لتعاليمهِ المقدّسة .

لما اتى بعبارة اكل لحم انسان . وشرب دمه : وذلك مما كانت اليهود تكرهه غاية ونهاية . وتشمئز منه جدًا : وهو عوضًا عن ان يجذبهم الى محبته يكون بهذا الكلام قد ابعدهم بعدًا قاصيًا عن حبه : فانهُ في الكتاب المقدس حيثما يُؤتى بعبارة آكل لحم الانسان . فانما يُراد به التعدي والسلب والافتراء * فمن ذلك ما جاء في المزامير (٢٧ : ٢)

عند ما اقترب اليَّ الاشرار لياكلوا لحمي * وقال ايوب الصديق :

(١٩ : ٢٢) : لماذا تطاردونني كما الله ولا تشبعون من لحمي *

وقال ايضًا (٣١ : ٣١) ان كان اهل خيمتي لم يقولوا من ياتي

باحد لم يشبع من لحمه * وجاء في سفر الجامعة . (٤ : ٥)

الكسلان ياكل لحمهُ . وهو طاوٍ يديه * وجاء في نبوة ميخا (٣ : ٣)

عن روساء اسرائيل انهم هم الذين ياكلون لحم شعبي ويكشطون

جلدهم عنهم * فقد تبيّن جليًا ان المسيح في الآيات المذكورة تكلم عن سر الاوخرستيا . لا عن الايمان *

ويتبيّن ذلك (٣) من مقابلة الماكل مع المشرب والجسد مع الدم : فلو كان قصد المسيح ان يحث اليهود على الايمان به . لم يكن علة لهذه المقابلة التي لا نسبة

لها مع الايمان *

ويتبين ذلك (٤) من ان المسيح وعد في المستقبل بان يعطي جسدهُ . ليكون ماكلًا . ودمهُ ليكون مشربًا : والحال ان الايمان بالمسيح وبآلامه كان منتشرًا بين اليهود في الحاضر . وكانوا هم ينتظرون المسيح يومًا فيومًا . ليومنوا بهِ * ويستبين هذا جليًّا من الجواب الذي اعطاهُ يوحنا للكهنة واللاويين الذين ارسلهم

اليهود ليعلموا مَن هو (يوحنا ١ : ٢٠) : فاعترف ولم ينكر واقرّ اني لست انا المسيح * فغاية كلام المسيح في هذا الموضع هي وعدهُ اياهم بالاوخرستيا *

نقول (٢) انهُ في تلك الآيات تكلّم المسيح عن اكل حقيقيّ لجسدهِ . وشرب حقيقيّ لدمهِ : اي ان المسيح بتلك الكلمات وعد بان يجعل جسدهُ ماكلًا حقًّا . ودمهُ مشربًا حقًّا . لا استعاريًا * وهذا يبيّن (١) من ان اليهود هكذا فهموا

كلام المسيح ويتضح ذلك من عدد ٥٢ فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسدهُ لناكل * فهم فهموا ذلك بمعنى حرفيّ وبحصر الكلام عن اكل جسدهِ وشرب دمهِ .

حتى انهُ وقعت مخاصمةُ فيما بينهم من هذا القبيل : ولكن سيدنا يسوع المسيح الذي كان من عادتهِ ان يفسّر كلامهُ حيثما اشتبه على سامعيهِ . اوينوب عنهُ الانجيليّ (طالع يوحنا ٢:٥٠. ومتى ١٦:٦ الخ. ولوقا ١٢:١٠. ويوحنا ١١:١١ و٢: ١٩) لم يعترض على اليهود بانهم اساءوا بفهمهم كلامهُ حرفيًا: فهذا دليلٌ على انّ مرادهُ كان ان يتغذوهُ كذلك : والانجيليّ نفسهُ لم يذكر انهم اخطاوا في فهمهم كلام المسيح * وما هو اكثر من ذلك انّ المسيح لم يكتفِ بتركهِ اياهم يتخاصمون على هذا . بل شرع يؤكّد لديهم وجوب اكل جسدهِ وشرب دمهِ (:٥٣ وما بعدهُ) قائلاً لهم :

الحق الحق اقول لكم . ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ . فليس لكم حيوة فيكم . من ياكل جسدي ويشرب دمي . فلهُ حيوة ابديّة . وانا اقيمهُ في اليوم الاخير . لانّ جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق: من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا فيهِ * ثم انّ في الانجيل المقدّس مواضع كثيرة . منها نستدلّ على انهُ لما كان السامعون يصيبون في فهمهم معنى كلام المسيح ويستوعبون فحواه . ولكنهم يتثقلون منهُ . اويستصعبونهُ لغرابتهِ وثقلهِ على

آذانهم. كان هو لا يبالي باستصعابهم واعتراضاتهم. لا بل كان يكرر كلامهُ. ليؤكده ويفهم السامعين انهُ لا بدّ من ان يكون ما قالهُ كما جرى في الكلام عن اكل جسدهِ وشرب دمهِ (طالع متى ٩: ٢ الخ. ويوحنا ٦: ٣٧ وتم ٤١: ٥٠ و٨: ٥٦) * فاذا ثبت ذلك كلّهُ نبرهن ونقول: اننا قد رأينا انّ المسيح لمّا كان السامعون يفهمون كلامهُ بغير المعنى الذي قصدهُ في خطابهِ. كان يصلح افكارهم. ويريهم المعنى الحقيقيّ الذي قصدهُ: ورأينا ايضًا انهُ كان يؤكد المعنى الذي يريدهُ بعبارات قويّة وواضحة. ولو انّ السامعين يفهمونهُ اياهُ بالصواب كانوا يتعثرون من كلامهِ ويستبشعونهُ. كما جرى عندما فهم اليهود بالصواب معنى كلامهِ. اذ قال للمفلوج: ثق يا بنيّ. مغفورة لك خطاياك. واذ قال عن نفسهِ بانهُ قد نزل من السماء: وانّ ابراهيم قد رأى يومهُ وفرح * فيتضح من ذلك انّ اليهود لم يخطئوا اذ فهموا كلام المسيح عن اكل حقيقيّ وشرب حقيقيّ: وذلك لانّ المسيح لم يصدّهم عن فهمهم هذا. ولم يخطّئهم فيه. بل ثبّتهُ فيهم اذ قال: الحق الحق اقول لكم * بل مع انهُ حدث بينهم خصام لسبب

ذلك ابّد كلامهُ الاوّل . اذ شرع يصف اكل جسدهِ وشرب دمهِ . ويخصّص مفعولية ذلك في النفس المؤمنة . لابل يتهدّد بعدم الحيوة كلّ من لا ياكل من هذا الجسد ويشرب من هذا الدم قائلاً (عدد ٥٥ وما بعد) :

لانّ جسدي مأكل حقًا ودمي مشرب حقًا : من ياكل جسدي ويشرب دمي

يثبت فيّ وانا فيه . . فمن ياكلني فهو يحيا بي . . من ياكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد *

وفي عدد ٥٣ قال لهم : الحقّ الحقّ اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ فليس لكم حيوة فيكم * وبرهان آخر يُتّخذ من امر التلاميذ الذين ذكر عنهم الانجيلي قائلاً (عـ ٦٠) فقال كثيرون

من تلاميذهِ اذ سمعوا . انّ هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه . .

اي اشتدّ استصعابهم لكلام المسيح . حتى انّهم ما قالوا من يقدر ان يؤمن بهِ اويصدّقهُ . بل من يقدر ان يسمعه * وهذا دليل جليّ على انّ كلام المسيح كان عن اكل جسدهِ وشرب دمهِ حقًّا . لا استعاريًّا *

ولنا دليل ثانٍ على ذلك من الاعجوبة التي وعد بها المسيح لتاييد ما علّمهُ . ولرفع تشكّك التلاميذ * فانّهُ كما ذكر يوحنا (عدد ٦١ وما بعد) علم يسوع في نفسهِ انّ تلاميذهُ يتذمّرون

على هذا . فقال لهم أهذا يعثركم . فان رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث

كان اوّلاً * فترى هنا انّ المسيح لكي يؤكد لهم ما قالهُ آنفاً ويبيد كلّ شكّ من بينهم . خاطبهم على صعودهِ الى السمآء حيث كان قبلاً . منبئاً لهم بذلك عن لاهوتهِ وقدرتهِ الالهيّة وسلطانهِ العظيم في التعليم وفي الزام الانام قاطبةً للايمان بهِ . وللاذعان الى ما علّمهُ * فقد تبيّن جلياً انّ المسيح في الفصل السادس من يوحنّا انّما تكلّم عن اكل حقيقيّ لجسدهِ وشرب حقيقي لدمهِ . لا استعاريّاً كما يزعم بعض البروتستنت *

وهذا هو ما تمسّكت بهِ جميع الكنائس منذ الاجيال الاولى : وهاك شهادة لذلك * انّ الكنيسة السريانيّة في النومة الثانية من صلاة ليلة عيد العذرآء المدعوّ على الزرع الذي يقع في اليوم الخامس عشر من كانون الثاني تخاطب المسيح قائلة : ܐܢܬܝ ܡܫܒܚܬܐ ܡܪܝܡ ܗܘܝ ܠܟܝ ܡܢܢ · ܘܐܬܝܠܕ ܐܟܙܢܐ ܕܐܡܝܪ ܥܠܘܗܝ ܒܟܬܒܐ . ܘܐܬܐ ܚܛܝܬܐ ܕܢܚܬ ܡܢܗ ܠܚܡܐ ܚܝܐ · ܡܟܝܠܐ ܕܥܠܡܐ ܗܘ ܡܟܠܝܢ ܐܟܠܝܢ ܘܠܐ ܡܬܡܝܢ · ܘܐܫܬܝܢ ܘܡܫܬܪܝܢ ܐܠܗ ·

ܘܐܢܬ ܗܘ ܡܪܢ ܐܠܗܐ ... ܡܪܝܡ ܨܐܪܬ

لك يا ربّ ارضًا مباركة . وابوك الفلاح الذي زرعك بحشاها . وانت

القمح الذي اشرقت منها بين المائتين . وقبلتك الشعوب الذين كانوا

جائعين : اكلوك وما نقصت . وشربوك وانت ثابت . وكُسرت وقُسمت

وانت كامل صحيح *

(٣) يبيّن انهُ تحت اشكال الخبز والخمر يوجد حقًّا جسد ودم المسيح من كلماتهِ التي قالها في العشاء السرّي حينما رسم لنا سرّ الاوخرستيا * قال مار متى (٢٦ : ٢٦ وما بعد) : وفيما هم يأكلون اخذ يسوع الخبز . وبارك وكسر واعطى التلاميذ . وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي * واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلًا اشربوا منها كلكم . لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا * طالع ايضًا مرقس ١٦ : ٢٢ وما بعد . ولوقا ٢٢ : ١٩ . وبولس ١ قورنثية ١١ : ٢٣ * فنقول ان هذه الكلمات واضحة وجليّة الى الغاية . وما يمكنها ان تحتمل ايّ تفسير كان . اويؤخذ بمعنى روحيّ كما يزعم البرتستنت . لا بل ان ما كتبهُ مار بولس الرسول (ثم : ٢٧ الخ) يبيّن صحة المعتقد الكاثوليكي

وينفي سائر تاويلات البروتستنت التي لا اساس لها *

فانهُ قال : اذاً اي من أكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق . يكون مجرماً في جسد الرب ودمهِ : ولكن ليمتحن الانسان نفسهُ وهكذا ياكل من الخبز ويشرب من الكاس . لانّ الذي ياكل ويشرب بدون استحقاق . ياكل ويشرب دينونة لنفسهِ غير مميّز جسد الربّ *

ونرى هُنا انّ الرسول بولس بعد ما اخبر القورنثيّين عن رسم المسيح سرّ الاوخرستيا شرع يعلّمهم كم يخطئ الذين يتناولون من هذا السرّ بغير استحقاق قائلاً بانّهم يكونون مجرمين في جسد الربّ ودمهِ . اي مذنبين آثمين جدّاً * ولهذا رجع يحثّهم بان يمتحنوا ذواتهم جيّداً قبل ان ياكلوا من هذا الجسد ويشربوا من هذا الدم : والّا فان اكلوهُ في حال الخطأ . فعوض النعم الجزيلة التي يترقّبون نوالها عند اكلهم من مائدة الربّ . فانّهم بلا شكّ ولا ريب ياكلون ويشربون دينونة لانفسهم . على انّهم ما يميّزون بين جسد الربّ وبين الخبز الاعتيادي * فلو كان تحت اشكال الخبز والخمر لا يوجد حقّاً جسد المسيح ودمهُ . لم يكن محلّ لهذه التاكيدات وهذه التهديدات

العظيمة على الناس : لماذا باكلهم خبزًا ياكلون دينونةً لانفسهم . ولماذا يجرمون بشربهم الخمر . واي حرج على من ياكل خبزًا ويشرب خمرًا *

(٤) تُبرهن ايضًا هذه القضيّة من تعاليم الآباء القدّيسين *

قال مار اغناطيوس البطريرك الانطاكي في رسالتهِ الى الروميين : ܠܚܡܐ ܕܐܠܗܐ ܒܥܐ ܐܢܐ ܕܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܗ ܕܡܫܝܚܐ . ܘܕܡܗ ܒܥܐ ܐܢܐ ܫܩܝܐ . تعريبهُ . اني اطلب خبز الله الذي هو جسد المسيح واطلب دمهُ مشربًا * . وقال في رسالتهِ الى آل سمرنه في الباب السابع عن المراطقة الخياليين : يمتنعون عن الاوخرستيا والصلوة . وذلك لانهم ما يعترفون بالاوخرستيا انها جسد مخلّصنا وسيّدنا يسوع المسيح . الجسد الذي قد تالّم عن خطايانا . والآب قد اقامهُ بلطفهِ * وكتب في القرن الثاني القدّيس مار يُستينُس في المحاماة الاولى (عدد ٦٦) عن المؤمنين انهم عندما يتناولون من الاوخرستيا لا ياكلون منها كما من خبز اعتياديّ . لكن انّنا قد تعلّمنا بانّها جسد ودم ذاك يسوع الذي قد تجسّد * وقال مار ابرناوس في كتابهِ الرابع ضدّ المراطقة الذين كانوا ينكرون قيامة الاجساد بدحض معتقدهم : كيف يمكنهم

ايضاً ان يزعموا ان الاجساد ستبقى بالفساد . وما يدركون الحيوة التي تتقوت بجسد الرب ودمه . يجب عليهم اذاً امّا ان يغيّروا رايهم . واما ان يمتنعوا من التقدمة التي تكلّمنا عنها . وكتب في القرن الثالث ترتليانس في كتابه الرابع (الفصل ٤٠) ضد مرقيون عن السيّد المسيح قائلاً : اخذ خبزاً واعطى تلاميذه . وصيّره جسده قائلاً هذا هو جسدي . وفي كتابه عن قيامة الاجساد (ص ٨) كتب ايضاً قائلاً : ان اللحم يتقوّت بجسد المسيح ودمه . لكي تغتذي النفس ايضاً بالله . وقال اوريجنيس في عظته السابعة : في ذاك الزمن (اي في العهد العتيق) كان المنّ بالرمز طعاماً . واما الآن (اي في العهد الجديد) فجسد كلمة الله هو في الذات مأكل . كما قال هو ان جسدي مأكل حق . وكتب مار قبريانس في رسالته ٥٦ : انّ جنود المسيح يجب ان يكونوا متشجّعين بالايمان القوي متذكرين انهم كلّ يوم يشربون من كاس دم المسيح لكي يقدروا ان يسفكوا دمهم لاجل المسيح . وقال مار قورلس اسقف اورشليم في كتابه المكنى بالتعلمات : بما انّ المسيح هو الذي تلفظ وقال عن الخبز هذا هو جسدي . مَن ذا ترى يجسر ان يشكّ في ذلك . وبما انه قد اكّد وقال هذا هو دمي . مَن ذا ترى يقدر ان يشكّ زاعماً انه ليس هو دمه . . . انه

هو الذي كان قبلاً قد حوّل الماء خمرًا في قانا الجليل. فلماذا اذا ما نعتبر ما عمله ذاك الذي نحن نؤمن به حينما جعل الخمر يستحيل الى دمهِ . وانه اذ دُعي الى الوليمة الجسديّة صنع تلك الاعجوبة الباهرة . فلِمَ لا نعترف مقرّين بانهُ بنوع احرى اعطى جسدهُ ودمهُ لاولاد خدر عرسهِ .. فلنتناولهما اذًا بكلّ يقين كجسد ودم • وانه بشكل الخبز يعطَى لك الجسد . وبنعت شكل الخمر يُعطَى لك الدم لكي تكون اذا ما اخذت جسد ودم المسيح تُعَدّ من جسدهِ ومن دمهِ • وقال مار امبروسيوس في كتابهِ عن الاسرار (٨:٤٧): انّ هذا الطعام الذي ناخذهُ هو ذلك الخبز الذي نزل من السماء ويهب ذات الحيوة الابديّة ... وهو جسد المسيح • وكتب في تفسيرهِ مزمور ١١٨: ٤٨: احضر مستعدًّا... لكي تاكل جسد الربّ يسوع الذي بهِ مغفرة الخطايا..• ما تقدر ان تنسى ... ذلك الربّ الذي اذ كنت جائعًا اشبعك من طعام جسدهِ • وقال مار اوغسطينس في تفسيرهِ مزمور ٣٣: انّ المسيح كان محمولاً على يديه لما وهب جسدهُ نفسهُ اذ قال هذا هو جسدي • وقال في تفسيرهِ مزمور ٦٥: ٥: الذين ياكلون جسد الرب ويشربون دمهُ. فليفتكروا ماذا ياكلون وماذا يشربون . لئلا ياكلوا او يشربوا دينونة لانفسهم كما قال الرسول • وما اكثر ما كتبهُ الآباء القدماء من خصوص سرّ الاوخرستيا • واني

ابتغاء للايجاز آلوان اوردها . لئلّا اقع في ملامة الاطناب : ولكنّي اكتفي بايراد ما تلقّطتهُ هنا وهنا من كتب الكنيسة السريانيّة في هذا المعنى ممّا يعجز الكاتب عن احصائهِ * واوّل ذلك بيت يُرتَّل في بركة خدر المتزوّجين وهو :

ܚܕܘܬܐ ܕܒܝܬ ܡܫܬܘܬܐ ܬܘܪܐ ܕܦܛܡܐ ܢܟܣ ܠܗܘܢ ܠܡܙܡܢܘܗܝ

ܗܢܐ ܕܥܒܕܗ ܠܡܙܡܢܘܗܝ . ܘܗܐ ܚܬܢܐ ܫܡܝܢܐ ܕܡܫܬܘܬܐ

ܢܟܣ ܠܗ . ܒܫܗܪܐ ܘܨܘܡܐ ܘܨܠܘܬܐ ܡܙܡܢܘܗܝ ܡܬܒܣܡܝܢ

ܩܪܒ ܦܓܪܗ ܘܗܘܐ ܐܘܟܠܐ . ܡܙܓ ܠܕܡܗ ܘܗܘܐ ܡܫܬܝܐ .

ܘܗܐ ܦܪܝܩܝܢ ܥܡܡܐ ܒܕܡܗ . ܥܕܬܐ ܡܟܝܪܬܗ ܚܕܝܐ ܒܗ.

ܘܐܡܐ ܕܝܠܕܬܗ ܡܙܡܪܐ ܬܫܒܘܚܬܗ * انّ الختن الذي يصنع وليمة .

يذبح فيها عجلاً معلوفاً . ويدعو ندماءهُ ليتنعّموا معهُ * وهذا الختن السماوي

صنع وليمة فيها يتنعّم مدعوّوه بالسهر والصوم والصلوة : قدّم جسدهُ . وصار

ماكلا : مزج دمهُ . وصار مشربًا : وها انّ الشعوب تخلص بدمهِ . والكنيسة

خطيبتهُ تفرح بهِ . والأمّ التي ولدتهُ ترتّل سبحهُ * وفي النافورة المنسوبة الى مار ماروثا مفريان تكريت نرى كلمات التقديس مسطورة هكذا : ܒܥܠܠܐ ܗܢܐ ܐܒܪܗܡ ܕܒܗ ܒܚܝܪ ܗܘܐ

ܠܡܩܪܒ ܠܒܪܝܬܐ ܡܢ ܕܚܙܐ ܠܩܘܪܒܢܐ ܘܡܩܒܠܗ .

ܐܘܦ ܡܢ ܗܘ ܕܒܡܫܡܫܢܘܬܐ ܚܕܬܐ ܡܚܘܝ ܝܘܠܦܢܐ ܕܡܠܐ
ܚܝ̈ܐ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܡܠܦ . ܠܚܡܐ ܢܣܒ ܒܐܝ̈ܕܘܗܝ
ܕܟܝ̈ܬܐ . ܘܒܝ ܠܐܒܐ ܐܘܕܝ . ܒܪܟ . ܘܩܕܫ . ܘܩܨܐ .
ܘܦܠܓ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܘܐܡܪ . ܣܒܘ ܐܟܘܠܘ ܡܢܗ .
ܘܗܝܡܢܘ ܘܐܬܚܪܘ . ܘܗܟܢܐ ܐܟܪܙܘ ܘܐܠܦܘ ܕܗܢܐ
ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܐ ܕܝܠܝ ܕܚܠܦ ܦܘܪܩܢܗ ܕܥܠܡܐ ܡܬܝܗܒ
ܘܐܠܦܝܢ ܕܐܟܠܝܢ ܠܗ ܘܡܣܬܡܟܝܢ ܒܗ ܚܘܣܝܐ
ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܚܝ̈ܐ ܕܠܥܠܡܥܠܡܝܢ * ܗܟܘܬ ܟܣܐ ܢܦܫ
ܡܙܓ ܡܢ ܚܡܪܐ ܘܡܢ ܡܝ̈ܐ ܘܐܘܕܝ ܘܒܪܟ ܘܩ̇ܕܫ
ܘܝܗܒ ܡܢܗ ܠܗܘܢ ܠܬܠܡܝ̈ܕܘܗܝ ܟܕ ܐܡܪ ܣܒܘ
ܐܫܬܘ ܡܢܗ ܟܠܟܘܢ . ܘܗܝܡܢܘ ܘܐܬܚܪܘ . ܘܗܟܢܐ ܐܟܪܙܘ
ܘܐܠܦܘ . ܕܗܢܐ ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܐ ܕܝܠܝ ܕܚܠܦ ܦܘܪܩܢܗ ܕܥܠܡܐ
ܡܬܐܫܕ . ܘܐܠܦܝܢ ܕܫܬܝܢ ܠܗ . ܘܡܣܬܡܟܝܢ ܒܗ

ܡܘܬܒ ܣܘܢܗܕܘܣ ܕܡܫܝܚܝ̈ܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ * في الليلة الاخيرة

التي كان فيها عتيدًا ان يخلّص الخلق . بعدما ختم الناموس وكمّلهُ . وبعدما

بدا ايضًا ان يعلّم الذين اقتداهم تعليمًا محييًا في العهد الجديد . اخذ خبزًا

على يديهِ الطاهرتين . وشكر للآب وبارك . وقدّس وكسر . وقسم لتلاميذهِ

وقال : خذوا كلوا منهُ وآمنوا وتيقنوا وهكذا اكرزوا وعلّموا . انّ هذا هو جسدي

الذي يُذبَح عوض خلاص العالم . ويُعطى لمغفرة الخطايا والحيوة الابدية
للذين يأكلونهُ وهم يؤمنون بي * وهكذا اخذ الكاس الممزوج من الخمر والماء.
وشكر عليه وبارك وقدّس . واعطى تلاميذهُ قائلاً: خذوا اشربوا منهُ كلكم.
وآمنوا وتحققوا. وهكذا اكرزوا وعلّموا. انّ هذا هو دمي الذي يُهراق عوض
خلاص العالم . ويهب للذين يشربونهُ ويؤمنون بي مغفرة الخطايا والحيوة
الى ابد الابدين * انّنا نعلم انّ هذه النافورة ليست هي قديمة كثيرًا. ولكن اردنا ان نورد منها ما اوردناهُ لنبيّن حقيقة المعتقد الكاثليكي . اذ منها يستبين انّ معتقد الملّة اليعقوبيّة مطابق لتعليم الكنيسة الرومانيّة * ولا يمكن احدًا ان يقول بانّهم آتخذوهُ من الكنيسة الرومانيّة . لانّهم يتعوّذون منها : فيجب ان يكونوا قد تقلّدوا ما عندهم قبل انفصالهم من هذا الحظير * وينتج منهُ انّ ذلك هو معتقد الاجيال الاولى * ثمّ انّ الكاهن السريانيّ كلّما يقدّس القربان المقدّس . يقول كلّ يوم هذا الابتهال الى الجسد والدم اللذين امامهُ في نهاية صلاة القصاة اي الكسر . وهو :

ܐܢܬ ܗܘ ܡܕܒܚܐ ܚܝܐ ܗܘ ܕܐܬܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܕܡܫܝܚܐ
ܠܥܠܡ ܕܩܢܘܡܐ ܡܫܝܚܐ. ܐܢܬ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܐ ܗܘ

ܘܡܬܠܣܡܗ ܒܓܠܓܠܬܐ : انت هو المسيح الاله الذي طُعن في علوّ

الجلجلة بأورشليم في جنبه من اجلنا . انت هو حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم •

ثمّ عند ما يزمع ان يتناول القربان المقدّس . يتلو هذه الابتهالات وهو ممعن نظرهُ في القربان المقدس الذي امامهُ . وهي : ܐܫܘܐ ܡܪܝ ܕܐܟܠܟ ܒܩܕܝܫܘܬܐ . ܘܒܝܕ ܡܐܟܘܠܬܗ ܕܦܓܪܟ ܢܬܒܛܠܢ ܪ̈ܓܝܓܬܝ ܒܝܫܬܐ . ܘܒܝܕ ܫܬܝܐ ܕܟܣܟ ܚܝܐ ܢܬܕܟܘܢ ܚܛܗ̈ܝ ܒܪܚܡܝܟ . ܘܒܗ ܐܗܘܐ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܘ̈ܒܐ ܘܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚ̈ܛܗܐ ܡܪܝ ܘܐܠܗܝ ܠܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ : ܐܫܘܐ ܠܝ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܐܬܩܪܒܝܘܗܝ ܦܓܪܟ ܒܦܓܪܝ ܩܕܝܫܐ . ܡܕܒܩܢ ܠܟܣܟ ܒܝܕ ܡܫܬܝܬܐ . ܘܗܘܐ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܘ̈ܒܝܢ ܘܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚ̈ܛܗܝܢ ܡܪܢ ܘܐܠܗܢ ܠܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ ⁘ وحالما يقدّم القربان الى فمه يقول : ܠܟ ܐܫܬܒܚ ܐܫܝܡ ܣܒܪܐ . ܠܟ ܠܟܝܢ ܕܡܫܒܚܢ ܒܥܘܠܡܐ . ܠܟ ܐܠܗܐ ܒܟܘܠܗܘܢ ܣܗܕ ܐܢܐ . ܠܟ ܩܪܐ ܡܢ ܢܘܪܐ ܕܠܐ ܕܥܟܐ . ܘܐܢܗܘ ܠܟܘܠܗܘܢ ܚܛܗ̈ܝ ܐܝܟ ܚܛܗ̈ܐ ܘܐܝܟ ܚܘܒܐ ܡܪܝ ܘܐܠܗܝ ܠܥܠܡܝܢ : وتفسير هذه الابتهالات كلها : أهّلني يا رب ان آكلك بالقداسة .

وبواسطة اكلي جسدك تضمحلّ شهواتي السيئة . وبشرب كأسك الحيّ

تُطفي آلام جسدي. وبك اوهّل للتنقية من الذنوب ولغفران الخطايا. ربّنا

والهنا الى الابد آمين * اياك اغتنم يا ضابط الاقطار. اياك اسأل يا مدبّر

الاعماق. اياك يا الله اضع في فيّ. وبك انجي من النار التي لا تُطفى.

واصير اهلاً لمغفرة الخطايا كالخاطئة واللص يا ربّنا والهنا الى الابد * وفي مقالة

مار يعقوب التي تُرتّل في القومة الثالثة من صلاة اربعاء

المعاش العظيمة : ܦܓܪܗ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ ܩܪܒ ܡܪܢ ܠܟܠ

ܦܬܘܪܐ . ܘܫܪܐ ܡܫܡܪܢ ܕܐܡܪܗ ܗܘܐ ܕܠܗ ܦܓܪܐ ܗܘܐ .

ܗܘ ܐܡܪ ܗܘܐ ܕܗܢܐ ܦܓܪܝ ܗܘ ܘܠܐ ܠܢܡܪ . ܕܐܦ ܠܐܡܬܡܪ

ܬܗ ܠܡܬܡܪܐ ܗܘ ܕܫܠܝܚܘܬܐ . ܫܠܝܚܐ ܐܡܪܘܗܝ ܘܡܢ

ܚܝ ܘܦܓܪܐ ܠܥܡܗܘܢ ܐܟܠܘܗܝ . ܘܕܡܗ ܡܢ ܚܝ ܫܬܝܢ

ܗܘܘ ܠܗ ܕܠܐ ܦܘܠܓܐ ... ܚܕܐ ܗܘܐ ܠܥܡܐ ܟܠܗ

ܦܓܪܗ ܘܕܡܗ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ . ܘܬܠܡܝܕܐ ܕܦܓܪܐ ܕܐܟܠ ܒܗ

ܚܝܐ ܗܘܐ ܒܬܫܒܘܚܬܗܘܢ . ܘܢ ܡܢ ܠܥܠܡ ܘܡܪܝܡ ܦܓܪܐ

ܠܗ ܠܥܡܐ ܗܘܐ . ܐܠܐ ܦܓܪܐ ܘܕܡܗ ܐܟܠܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܐܝܕܗ ܕܡܪܝܐ.

ܐܟܠܝܢ ܦܓܪܗ ܘܚܝܐ ܠܥܡܗܘܢ ܠܐ ܦܘܠܓܐ . ܘܗܟܢ ܠܡܪܗ

ܘܡܫܡܠܝܢ ܗܘܐ ܕܡܫܠܡܢܘܬܗ . ܘܡܫܡܪܝܢ ܕܦܓܪܐ ܡܢ ܚܝܘܗܝ

ܡܢ ܕܚܝ ܘܡܫܡܠܐ . ܘܚܝܝܢ ܠܥܡܗܘܢ ܡܢ ܐܟܠܝܢ ܠܗ

ܕܠܐ ܦܘܠܓܐ * انّ الربّ قسم بيديهِ جسدهُ على المائدة . ومن يتجاسر

ان يزعم الان انهُ لم يكن جسدهُ * قد قال هذا هو جسدي . ومن لا يصدّق . ومن الذي لا يصدّق ليس هو تلميذ الرسل * ان الرسل صدّقوهُ واكلوهُ . وهو حيّ ومتكئ معهم : وكانوا يعلمون بلا شك انهُ مائت وهو حيّ ... * كسر الخبز واحالهُ جسدًا . واعطى رسلهُ . فصار في افواههم طعم الجسد الذي فيه حيوة : ومنذ امسكهُ ودعاهُ الجسد . لم يكن خبزًا بل الجسد . واياهُ كانوا ياكلون وهم متعجبون : ياكلون جسدهُ وهو متكئ معهم على المائدة . ويشربون دمهُ ويسمعون صوت تعليمهِ . ويصدّقون انهُ مقتول . اذ ينظرون اليهِ وهو حيّ يتكلم . ويخاطبهم . وهم ياكلونهُ بلا ريب * ويُقال في حساي الدرجة ليوم الثلاثاء التي تتلى في القداس بعد قراءة الانجيل

ܐܠܗܐ ܡܠܬܐ ܡܠܟܐ ܕܒܚܘܦܢܗ ܨܝܪܝܢ ܫܡܝܐ .
ܘܡܬܝܗܒ ܒܐܝܕܝ ܐܪ̈ܥܢܐ ܠܚܘܣܝܐ . ܚܠܝܐ ܕܟܠܝܘܡ
ܡܬܦܠܓ ܘܠܐ ܡܬܓܡܪ . ܟܠܝܘܡ ܡܬܐܟܠ ܘܠܐ ܚܣܪ .
ܟܠܝܘܡ ܡܫܬܬܐ ܘܠܐ ܫܠܡܐ : أيها الاله الكلمة السامي المصورة السموات بقبضته . ويُعمل بايدي الارضيين ليمنحهم الغفران . ايها اللذيذ الذي يتوزع كل يوم ولا يفرغ . وفي كل يوم يوكل ولا ينقص . وكل يوم يُشرب ولا ينتهي *

الفصل التاسع والعشرون

انه في العهد الجديد تقرّب لله ذبيحة حقيقية غير دموية وهي ذبيحة القدّاس

(١) . انّ الكتب المقدّسة تبيّن لنا صحّة ذلك *

قال الله بفم نبيّهِ ملاخيا (١ : ١١) : من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم . وفي كلّ مكان يُقرَّب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة *

انّ هذه التقدمة الطاهرة التي تُقرَّب لله في كلّ مكان ليس هي الّا ذبيحة القربان المقدّس : وذلك لانّهُ لا يمكن ان يكون كلام النبيّ عن تقدمات العهد العتيق . فانّ الله عزّ وجلّ قال قبل ذلك (عدد ١٠) : ولا اقبل تقدمة من يدكم . بعدما وبّخ بالفاظ شديدة كهنة اسرائيل (عدد ٧) . ولانّهُ على الخصوص في سفر تثنية الاشتراع (١٢ : ٥) امر موسى الشعب الاسرائيلي قائلاً :

المكان الذي يختارهُ الربّ الهكم من جميع اسباطكم ليضع اسمهُ فيه

سكناهُ تطلبون . والى هناك تأتون . وتقدّمون الى هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع ايديكم ونذوركم ونوافلكم وابكار بقركم وغنمكم * وهكذا ايضاً في عدد ١١ * وفي يوحنّا (٤ : ٢٠) قالت المرأة السامريّة لينبوع ماء الحيوة : انتم تقولون انّ في اورشليم الموضع الذي ينبغي ان يُسجَد فيهِ * فقرابين العهد القديم ما كان يجوز ان تُقدَّم لله الّا في محلّ واحد . وهو مدينة اورشليم : والحال انّ الله في الآية المذكورة قال انه في كلّ مكان يُقرّب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة : فلا يمكن اذاً ان يُعنَى بهذا القول تقدمات العهد العتيق . بل التقدمة الوحيدة الحقيقيّة العظيمة التي تُقرَّب في كنيستهِ المقدّسة في كلّ مكان * وانّنا لمضطرّون الى هذه النتيجة . والّا اضحى قول الله الصادق عديم الثمرة . ويكون قد قبل التغيير . وذلك امر مردود * وقال الله ايضاً بفم نبيّهِ اشعيا (٦٦ : ١٨ وما بعد) حدث لجمع كلّ الامم والالسنة فيأتون ويرون مجدي . واجعل فيهم آية وارسل منهم ناجين الى الامم الى ترشيش ... التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي ويخبرون بمجدي بين الامم ... واتّخذ ايضاً منهم كهنة ولاويّين قال الرب * والحال انّ وظيفة الكاهن

هي خاصةٌ تقدمة القرابين لله. كما نقرأ في سفر الاحبار (٢١ : ٦ و٨) • وفي رسالة ماربولس الى العبرانيين (٥ : ١)

حيث قال : انّ كلّ رئيس كهنة ماخوذ من الناس يُقام لاجل الناس في ما لله . لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا • وقال ايضاً (١٠:١١):

كلّ كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدّم مرارًا كثيرة تلك الذبائح عينها •

فيجب اذًا ان تكون القرابين موجودة في العهد الجديد . بما انّ الكهنوت موجود فيه : والحال انّ قرابين العهد العتيق وذبائحهُ ومحرقاتهِ كلّها قد أُبطلت . كما قد سبق وتكلّم النبيّ المكلّل في المزامير (٣٩:٦) اذ قال على لسان المسيح : بذبيحة وتقدمة لم تُسَرّ اذني فتحتَ . محرقة وذبيحة خطيّة لم تطلب •

والله نفسهُ قال على لسان نبيّهِ داود (مزمور ٤٩:٨ وما بعد)

لا آخذ من بيتك ثورًا ولا من حظائرك اعتدةً . لانّ لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال كالالوف . قد علمتُ كلّ طيور الجبال ووحوش البرّيّة عندي ... هل آكل لحم الثيران او اشرب دم التيوس • فيجب أن تكون ذبيحة اخرى بها يرتضي الله . وما هذه الّا ذبيحة القدّاس •

(٢) انّ سيّدنا يسوع المسيح في العشاء السرّي قرّب

لله قرباناً حقيقيًّا . لمّا اخذ الخبز والخمر . وبارك عليهما واعطاهما لتلاميذهِ . لياكلوا ويشربوا * ولكن ما عملهُ المسيح امر الرسل ان يعملوهُ هم ايضًا وخلفاؤهم من بعدهم . اذ قال لهم (لوقا ٢٢: ١٩) اصنعوا هذا لذكري * ففي القدّاس يقرّب لله قربان حقيقيّ * وناهيك انّ داود النبيّ (مزمور ١٠٩: ٤) خاطب المسيح قائلاً : اقسم الرب ولن يندم . انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق * والحال انّ ملكصاداق كان يقرّب الخبز والخمر فقط (تكوين ١٤: ١٨) . وكانت قرابينهُ حقيقيّة . فالمسيح بالخبز والخمر اللذين باركهما وكسرهما واعطاهما لتلاميذهِ قرّب قربانًا حقيقيًّا لابيهِ الازلي : بما انّ كهنوتهُ هو على ترتيب ملكصاداق * ولكن ما عملهُ يسوع فرضهُ على رسلهِ وعلى خلفائهم من بعدهم ان يعملوهُ : اصنعوا هذا لذكري * ففي القدّاس تتقدّم لله ذبيحة حقيقيّة * وناهيك انّ سيّدنا يسوع المسيح في العشاء السرّي رسم الفصح الجديد بعدما ابطل العتيق . اذ قال لتلاميذهِ (لوقا ٢٢: ١٦) انّي لا آكل منهُ بعد . حتى يكمل في ملكوت الله * والحال انّ الفصح العتيق كان قربانًا حقيقيًا . فالفصح الجديد ايضًا الذي

رسمهُ يسوع المسيح هو قربان حقيقي . وعلى الخصوص لانَّ يسوع المسيح حينما رسم سرَّ الاوخرستيا ضرب عهدًا جديدًا . وعمل وصيتهُ الاخيرة (متى ٢٦ : ٢٧ و٢٨) : اذ اخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلًا : اشربوا منها كلكم . لانَّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد * والحال انهُ حسب تعليم الرسول بولس (عبرانيين ٩ : ١٧ وما بعد) يجب ان يثبَّت العهد والوصيَّة بقربان وسفك دم . كما فعل موسى (خروج ٢٤ : ٨) اذ اخذ الدم ورشَّ على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي عاهدكم الربّ معكم على جميع هذه الاقوال . وقال كما نقل بولس (عبرانيين ٩ : ٢٠) . هذا هو دم العهد الذي اوصاكم الله به * ولكن كلمات المخلص الالهي . هذا هو دمي الذي للعهد الجديد هي مطابقة للكلمات التي قالها موسى * والحال انَّ كلمات موسى كانت عن دم القرابين التي قد ذُبحت (خروج ٢٤ : ٥ وما بعد) فيجب مثل ذلك ان تُفهم كلمات المسيح . اي عن دم ذبيحة نفسهِ التي قدمها لابيهِ الازلي *

ثالثًا انَّ مار بولس الرسول (١ قورنثية ١٠ : ١٨ وما بعد) ثبّت صحة هذه القضيّة اذ قال : انظروا اسرائيل

حسب الجسد . اليس الذين ياكلون الذبائح هم شركاء المذبح . فاذا اقول ان الوثن شيء او ان ما ذُبح للوثن شيء . بل ان ما يذبحهُ الامم فانما يذبحونهُ للشياطين ... لا تقدرون ان تشربوا كاس الرب وكاس الشياطين . لا تقدرون ان تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة الشياطين * هنا ترى ان الرسول يقابل مذبح المسيحيين ومائدتهم مع مذبح الوثنيين ومائدتهم . ومن المعلوم ان المذبح والمائدة هما للقرابين . فكما كانت قرابين الوثنيين قرابين حقيقية . ولو انها كانت تُقدَّم للشياطين . كذلك يجب ان يكون قربان المسيحيين قرباناً حقيقياً . وما هذا الا الذي يقتضي في القداس * وجاء ايضاً (عبرانيين ١٣ : ١٠) . لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن ان ياكلوا منهُ * والحال ان المسيحيين ياكلون من المذبح الاوخرستيا . فهي اذاً قربان حقيقي * وفي اعمال الرسل (١٣ : ٢) نقرأ عن الرسل بينما هم يخدمون الرب ويصومون الخ : ومكان لفظة يخدمون يوجد في اللغة اليونانية Leitourgounto ومعناها يقربون * فمن كل ما قلناهُ واوردناهُ واثبتناهُ الى الآن يتضح جلياً ان تقدمة القداس هي قربان حقيقي *

وما يبيّن من الكتب المقدسة يبيّن ايضًا من التاليد الكنائسية وتمسك جميع الملل المنشقة من الكنيسة الكاثليكية * ولعمري انهُ ما من قضيّة قد تكلّم عنها الآباء القدماء بعبارات اوضح وكلمات اجلى من هذه القضية . حتى انّ العالِم الانكليزي غرب في شرحهِ مولّفات مار ابرناوس (الكتاب الرابع ص١٧) اعترف جليًّا ان جميع الآباء الذين عاشوا في ايام الرسل ومن بعدهم اعتقدوا انّ الاوخرستيا هي قربان العهد الجديد * واثباتًا لذلك يورد ما كتبهُ مار اقليميس الرومانيّ في رسالتهِ الاولى الى آل قورنثية (عدد ٤٠ و ٤٤) . ومار اغناطيوس الشهيد البطريرك الانطاكي في رسالتهِ الى آل سمرنه (عدد ٨) . ومار يُستينس في محاورتهِ مع نريفون (عدد ٤١) وما كتبهُ مار ابرناوس وقبريانس . وما علمهُ نرتليانس . وحتى انّ البروتستنتي مُسهيم اعترف انهُ منذ القرن الثاني كان المومنون قد تمسكوا بالاوخرستيا . واتخذوها بمنزلة قربان حقيقيّ : فلا حاجة اذًا ان نوردِ هنا اقوال الآباء القديسين في هذا المعنى * ونعدل ايضًا

عمّا تنطق به بقيّة الكنائس في كتبها الطقسيّة. واقتصر على شهادة راحلة من الكنيسة السريانيّة. وهي البيت الذي يُتلى في صلاة الاحد بعد القيامة وهو: ܕܥܕܬܐ ܕܡܠܐ ܟܠ ܛܘܒܝܢ ܕܡܠܐ ܟܠ ܛܘܒܐ ܡܫܬܡܠܝܐ ܟܠܗ ܦܪܕܝܣܐ. ܒܗ ܡܥܡܘܕܝܬܐ. ܘܒܗ ܓܪ̈ܡܐ ܕܣܗ̈ܕܐ. ܘܒܗ ܡܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ ܘܟܗ̈ܢܐ ܕܡܙܡܪܝܢ ܘܥܒܕܝܢ ܩܘܕܫܐ. ܘܡܫܩܝܢ ܣܡܐ ܕܚܝ̈ܐ

ان البيعة المؤمنة خطيبة العالي تشبه الفردوس المملوء من كلّ الخيرات. فيها توجد المعموذيّة. وفيها عظام الشهداء. وفيها المذبح المقدّس. والكهنة الذين يرفرفون ويعملون القدس ويسقّون دواء الحيوة * وما عدا هذا فان اردت ان تطّلع باوضح ما يكون على حقيقة ما تعلّمهُ الكنيسة المقدّسة في هذا الشأن. فعندك النافورات المقبولة في الكنائس الشرقيّة التي هي قديمة جدًّا. حتّى انّ منها ما يُنسَب الى مار بطرس الرسول. ومنها الى مار يعقوب اخي الرب *

الفصل الثلاثون

ان الاعتراف بالخطايا امام الكاهن هو سرّ حقيقي
رسمهُ سيدنا يسوع المسيح لمغفرة الخطايا
المفعولة بعد المعمودية

يُبيّن ذلك (١) من الكتاب المقدس *

قال سيدنا يسوع المسيح للمفلوج (متى ٩: ٢ وما بعد)

ثق يابنيّ مغفورة لك خطاياك . واذا قوم من الكتبة قد قالوا في انفسهم هذا يجدّف * فعلم يسوع افكارهم فقال ... ان لابن الانسان سلطانًا على الارض ان يغفر الخطايا * وجاء ايضًا (١٨:٢٨) ما قالهُ يسوع لتلاميذهِ : دُفع اليّ كلّ سلطان في السماء وعلى الارض * ثمّ ان محيي العالمين من بعد قيامتهِ من بين الاموات دخل على التلاميذ . اذ كانوا مجتمعين في علّيّة والابواب مغلقة . وقال لهم (يوحنا ٢٠: ٢١ وما بعد) : كما ارسلني الآب ارسلكم انا . ولما قال هذا نفخ . وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهُ تُغفر لهُ . ومن أمسكتم خطاياهُ أُمسكت * فينتج من ذلك ان المسيح

رسم سرًّا بهِ الرسل وخلفاؤهم يحلّون الخطاة التائبين من خطاياهم . وبذلك ينالون النعمة الالهية : ولمّا كان الرسل وخلفاؤهم لا يمكن ان يحلّوا خطاياهم ما لم يعرفوها . اي ما لم يقرّبها الخطاة امامهم . ينتج من ذلك انّ الاعتراف بالخطايا امام الرسل وخلفائهم لاخذ الحلّة منها . هو سرّ حقيقيّ رسمهُ المسيح * وناهيك انّ يسوع بالآية الموردة لم يقلّد رسلهُ القدّيسين وخلفاءهم من بعدهم ان يغفروا الخطايا فقط . بل ايضًا ان يمسكوها اذ قال : من امسكتم عليه امسكت * فقد فوّض اليهم ان يحلّوا الخطاة من خطاياهم . او ان يمسكوها عليهم حسبما يرون ذلك واجبًا : والحال انّهم لا يمكنهم ان يعلموا متى يجب ان يغفروا الخطايا . ومتى يجب ان يمسكوها . ان لم يعرفوا حقّ المعرفة ما هي هذه الخطايا التي فعلها الخاطئ * فينتج من ذلك انّهُ بحسب وضع المسيح عينهِ يجب على الخطاة ان يعترفوا بخطاياهم امام الرسل وخلفائهم . لينالوا الغفران منها ان كانوا مستحقّين * ولولا وجوب هذا الاعتراف . لاضحى السلطان الذي اعطاهم اياهُ المسيح عبثًا : لانّهُ من دون

ذلك لا يمكنهم البتة ان يعلموا متى تستحق الخطاة الغفران . ومتى الامساك * وجاء ايضًا (متى ١٦ : ١٩) ما قالهُ المسيح لمار بطرس : واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطهُ على الارض يكون مربوطًا في السموات * وقال ايضًا لرسلهُ جملةً (متى ١٨ : ١٨) الحق اقول لكم . كل ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطًا في السماء . وكل ما تحلونهُ على الارض يكون محلولًا في السماء *

ونبيّن (٢) هذه القضية من الآباء القديسين . قال مار برنابا في رسالتهِ (عد ١٩) وهو من آباء القرن الاول : اعترفوا بخطاياكم * وقال مار اقليميس الروماني في رسالتهِ الثانية (عد ٨) : لنتب ... لاننا بعدما نخرج من الدنيا لا يعطى لنا ان نعترف بذنوبنا . ولا ان نصنع توبة * واورجنيس في عظتهِ الثانية في المزمور ٣٧ كتب : انظر ما يعلمنا الكتاب المقدس . انهُ يجب ان لا نخفي الخطية داخلًا ... وان كان احد يشتكي على نفسهِ يستفرغ الاثم . ومعهُ يبيد كل سبب المرض : انظر فقط (يا هذا) متدققًا . لمن يجب ان تعترف بخطاياك . امتحن اولًا الطبيب الذي تختارهُ لتكشف لهُ علة دائك الذي يكون يعرف ان يتمرض مع المريض ويبكي مع الباكي . ويكون قد اتقن علم التوجع والتحنن * ومار قبريانس في كتابهِ عن الذين قد سقطوا (اي الذين قد قربوا للاوثان

نص بعبارات جلية على ضرورة الاعتراف بالخطايا . اذ قال

يا ما اعظم ايمان وتقوى اولئك الذين وان انهم لم يتدنسوا باثم التقدمة

(اي تقدمة القرابين للاوثان) بدءا انهم ربما افتكروا به . فحالا يقيمون

لاعتراف بضميرهم . اذ يقرون بذلك عند كهنة الله بتوجع وسلامة . كاشفين

اثقال انفسهم ومستمدين العلاج الشافي لجروحهم . ولئن كانت خفيفة

وعرضية . حيث انهم يعلمون ما كتب ان الله لا يُشمخ عليه * وقال مار

باسيليوس (في القانون المقتصر في المسالة ٢٢٨) ويجب ضروريا

ان تُكشف الخطايا لاولئك الذين قد تقلدوا توزيع اسرار الله * وقال مار

غريغوريوس النوسي يا ايها الذي نفسهُ مريضة . لمَ لا تسرع وتتقدم الى

الطبيب . لمَ لا تعرف عنك وتكشف مرضك * وما اكثر ما كتب

ماريوحنا فم الذهب في هذا الشان . كما في عظتهِ التاسعة

على رسالة ماربولس الى العبرانيين . وفي عظتهِ الثانية

على سفر التكوين . وفي كتابهِ عن الكهنوت * ومن اراد

فليطالع هذه المواضع ليطلع على معتقد الكنيسة الكاثليكية

في القرن الخامس في هذا القبيل *

الفصل الحادي والثلاثون

في ان المسحة الاخيرة هي سر حقيقي رسمه المسيح .
وانذر به مار يعقوب الرسول

(١) يبيّن ذلك من الكتاب المقدّس ✱
قال مار يعقوب الرسول في رسالته الكاثليكية (٥: ١٤و١٥):

امريض احد بينكم . فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوهُ بزيت باسم الربّ . وصلاة الايمان تخلّص المريض والربّ يقيمهُ . وان كان قد فعل خطيّةً تُغفرلهُ ✱ وفي هذه الكلمات يوجد كلّ ما يجب ان يتوقف عليه السرّ ✱ فانهُ يوجد (١) العمل الحاسّي . اذ قال

يدهنوهُ بزيت و(٢) اصدار النعمة . اذ قال وان كان قد فعل خطيّةً تغفرلهُ ✱

و(٣) رسم الاهي . وذلك لانه كما راينا يصدر النعمة : ولا يمكن ان يحصل على هذه الفاعليّة والقوّة العظيمة ان لم يكن المسيح قد رسمهُ ✱

(٢) يُبيّن ذلك بالتقليد الكنائسيّ ✱ فانّ اوريجنيس في

خطبته الثانية في سفر الاحبار بعد ما تكلم عن سر التوبة قال عن هذا السر: بم يكمل ما يقوله يعقوب الرسول امريض احد بينكم الخ * وقال ماريوحنا الذهبي فمه في كتابه عن الكهنوت عن الكهنة ليس فقط عندما يولدونا (اي يعمدونا) يقدرون ان يغفروا الخطايا المفعولة . ولكن ايضاً بعد التوليد (اي العماد) لانه قد قال الرسول امريض احد بينكم فليدعُ قسوس الكنيسة . فيصلوا عليه ويدهنوه الخ * وهكذا كتب ابونا ماركورلس اسقف اسكندرية في الباب السادس من كتابه المكني بالسجود بالروح والحق . وغيره كثيرون من الآباء القديسين *

(٢) يُبيّن من تمسك جميع الملل المنشقة من الكنيسة الرومانية كالروم والارمن والقبط واليعاقبة والنساطرة الخ . الذين على الدوام اتخذوا المسحة الاخيرة سراً حقيقياً مرسوماً من المسيح * وكفاك في ذلك شهادة بنبذة من الكنيسة السريانية . فانه في صلاة تقديس هذا الزيت في آخر الخدمة الاولى يقول اسقف الكنيسة السريانية:

ܩܕܡ ܟܠ ܡܫܚܐ ܗܢܐ ܕܡܬܩܕܫ ܗܫܐ . ܡܫܝܚܐ ܡܫܡܠܝܐ ܒܐܝܕܝ ܡܠܟܐ ܠܟܘܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ... ܐܡܝܢ

ܕܒܝܕܗ̇ ܢܫܬܒܩܘܢ ܚܛܗ̈ܐ ... ܘܢܫܬܪܘܢ ܣܟܠܘ̈ܬܐ.

ܘܟܠ ܚܘܫ̈ܒܐ ܒܝ̈ܫܐ ܘܡܥܒܕܢܘܬܐ ܣܛܢܝܬܐ ܠܡܒܛܠܘ...

ܒܪܟ ܥܠ ܡܫܚܐ ܗܢܐ ܕܣܝܡ ܩܕܡܝܢ بارك على هذا الزيت

الموضوع امامنا . وارسل روحك القدوس ايابي ويحل عليه ويقدسه ... لكي

تترك بواسطته الخطايا وتغفر النقائص . وتضمحل جميع الافكار السيئة

والتاثيرات الشيطانية ... اذ بدهنه تتقدس الانفس * وعند ما يدهن

الكاهن المريض يتلو هذه الصورة : ܬܐܬܐ ܡܪܝ ܪܘܚܟ ܚܝܐ

ܘܩܕܝܫܐ . ܘܬܫܪܐ ܥܠ ܪܫܗ ܕܥܒܕܟ ܗܢܐ ... ܒܝܕ

ܡܫܝܚܘܬܐ ܗܕܐ ܩܕܝܫܬܐ ܢܬܢܗܪ ܘܢܗܘܐ ܕܟܐ ܘܡܕܟܝ ܡܢ

ܚܛܗ̈ܐ ܘܣܟܠܘ̈ܬܐ ܕܣܥܪ ܩܕܡܝܟ ܒܨܒܝܢܐ ܘܕܠܐ

ܨܒܝܢܐ . ܒܝܕܥܬܐ ܘܕܠܐ ܝܕܥܬܐ ܡܛܠ ܕܡܪܚܡܢܐ ܐܢܬ

ليأت يا رب روحك الحي والقدوس ويحل على راس عبدك هذا ... بواسطة

هذه المسحة المقدسة فيستنير ويكون منقى ومطهرا من الخطايا والجهالات التي

عملها امامك بارادة وبغير ارادة بمعرفة وبغير معرفة . لانك رحيم * فيتضح من

ذلك جليًّا انّ الكنيسة السريانية قد اتّخذت المسحة

الاخيرة سرًّا حقيقيًّا رسمهُ المسيح *

الفصل الثاني والثلاثون

في ان درجة الكهنوت سر حقيقي رسمهُ المسيح

هذا يُبيّن (١) من الكتاب المقدس *
انّ الكاهن الازليّ قبل صعودهِ الى السمآء قال لرسلهِ القديسين (متى ٢٨: ١٩) : فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس * وجآء ايضًا (يوحنا ٢٠: ٢١ و٢٢) كما ارسلني الاب ارسلكم انا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهُ تُغفر لهُ ومن امسكتم خطاياهُ أُمسكت * ويُبيّن انّ المسيح بهذه الكلمات قد صيّر رسلهُ كهنةً . ورسم سر الكهنوت. مما قالهُ مار بولس الرسول في رسالتهِ الى العبرانيّين (٥ : ٤) حيث تكلّم عن حقيقة الكهنوت . وقال : ولا يأخذ احدهم الوظيفة بنفسهِ بل المدعوّ من الله كما هرون ايضًا * فوظيفة الكهنوت هي وظيفة خصوصيّة مستقلّة ما يقدر كلّ احد ان يتقلّدها الّا الذي دعاهُ الله كهرون *

وقال ايضًا (رومية ١٠ : ١٥) : وكيف يكرزون ان لم يُرسلوا *
فالتبشير اذاً هو مختص فقط بالذين قد أُوتمنوا على ذلك *

ومن ثمّ قال ايضًا : (١ طيمثاوس ٤ : ١٤) : لا تهمل الموهبة
التي فيك . المعطاة لك بالنبوّة مع وضع ايدي مجمع القسوس *

وجاء ايضًا (٥ : ٢٢) : لا تضع يدًا على احد بالعجلة . ولا تشترك
في خطايا الآخرين : * وقال ايضًا (٢ طيمثاوس ١ : ٦) :
فلهذا السبب اذكّرك ان تضرم ايضًا موهبة الله التي فيك بوضع يديّ *

وقال ايضًا (طيطس ١ : ٥) : من اجل هذا تركتك في كريت .
لكي تكمّل ترتيب الامور الباقية . وتقيم في كلّ مدينة شيوخًا كما اوصيتك *

وورد ايضًا (ابركسيس ٢٠ : ٢٨) ما اوصى به مار بولس قسوس
كنيسة افسس قائلًا لهم : احرزوا اذًا لانفسكم ولجميع
الرعيّة التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها
بدمه *

ثمّ انّ الآباء القدّيسين قد كتبوا كثيرًا في هذا الشان .
ومنهم مار اقليميس الحبر الرومانيّ في رسالته الى آل
قورنثية . ومار اغناطيوس البطريرك الانطاكيّ في رسالته
الى آل مغنيسيا . ومار ابرناوس . ومار اقليميس الاسكندريّ .

وترتليانس · واوريجنيس · ومارقبريانس · وكثيرون
غيرهم ممن كتب وعلّم طبق الاعتقاد الكاثوليكي * واني
ابتغاء الاقتصار اعدل عن ان اورد ما كتبوهُ · ولكن اقتصر
على ما بدا لي من شهائد الكنيسة السريانيّة في ذلك *
ففي حسّاي الساعة الثالثة من يوم السبت تعطي سبحًا
لحبر الاحبار بهذه الكلمات وهي : ܠܗܘ ܕܓܒܐ ܠܗ
ܟܗ̈ܢܐ ܪ̈ܥܝܢܐ ܘܨܒܬ ܐܢܘܢ ܒܫܘܠܛܢܐ ܐܠܗܝܐ . ܘܐܩܝܡ
ܐܢܘܢ ܥܠ ܓܙܘܗܝ ܕܢܦܠܓܘܢ ܥܘܬܪܗ ܠܣܢܝ̈ܩܐ *

لذاك الذي اختار لهُ كهنة ارضيين وزيّنهم بالسلطان الالهيّ · واقامهم على
خزينته ليوزعوا ثروتهُ المحتاجين *

· وفي ترتيب رسامة الكهنة
تترنّم الكنيسة السريانيّة بلحن الا الا وتقول : ܚܙܘ ܟܗ̈ܢܐ
ܗܢܐ ܡܣܒܬܘܢ ܕܪܓܐ ܪܡܐ ܕܟܗܢܘܬܐ · ܗܝ ܐܝܟܢܐ ܡܫܪܝܐ
ܐܝܟ ܕܦܩܕ ܒܪܘܝܐ ܕܟܠܗܝܢ ܒܪ̈ܝܬܐ · ܩ̈ܠܝܕܐ ܕܪܘܡܐ ܘܕܥܘܡܩܐ
ܗܐ ܡܫܠܡܝܢ ܒܐܝ̈ܕܝܟܘܢ : انظروا يا كهنة انكم اخذتم درجة

الكهنوت السامية · فانها هي التي تحلّ وتربط حسبما امر صانع البرايا باسرها ·
ها ان مفاتيح العلوّ والعمق مستودعة بين ايديكم *

وفي رتبة رسامة
الاساقفة والمطارين يصلي البطريرك الى الآب الازلي قائلاً:

ܡܘܪܝ ܒܗ ܦܫܝܩܐ ܘܡܬܡܟܟܢܘܬܐ ܘܗܕܐ ܠܗ ܡܢ ܟܠܐ ܒܥܠܕܒܒܐ

ܕܫܘܝܢܐ܀ ܒܗ ܡܬܡܨܝܢܐ ܫܘܒ ܐܠܗ ܡܫܝܚܘܬܐ ܕܝܢ ܒܥܠܡܐ

ܠܥܒܕܟ ܗܢܐ܀ ܐܝܟܢܐ ܕܢܪܥܐ ܥܡܟ ܒܡܘܗܒܬܟ ܕܠܐ ܥܕܠܐ

ܠܘܬܐ ܠܬܫܡܫܬܢ ܘܕܟܝܢ ܡܢ ܟܠܗ ܚܘܒܝܢ انظر الينا يا رب والى

خدمتنا . وطهّرنا من كل اوساخ الخطيّة. اذ ترسل من السماء نعمة رياسة

الكهنوت لعبدك هذا . لكي يستحق ان يرعى شعبك بواسطة موهبتك بلا

ملامة . ويسدّ مسدّ كنيستك ✱

الفصل الثالث والثلاثون

في ان الزيجة سر حقيقي رسمه المسيح

يبيّن هذا (١) من الكتاب المقدس *

اجاب المسيح (متى ١٩: ٥ وما بعد) على اعتراض الفريسيّين قائلاً لهم: من اجل هذا يترك الرجل اباهُ وامهُ . ويلتصق بامرأته . ويكون الاثنان جسدًا واحدًا... فالذي جمعهُ الله لا يفرقهُ الانسان *

وقال مار بولس الرسول (افسس ٥: ٢٤و٢٥): ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح . كذلك النساء لرجالهنّ في كلّ شي * ايها الرجال احبّوا نساءكم . كما احبّ المسيح ايضًا الكنيسة . واسلم نفسهُ لاجلها * وقال ايضًا (عدد ٣١و٣٢): من اجل هذا يترك الرجل اباهُ وامهُ . ويلتصق بامرأتهِ . ويكون الاثنان جسدًا واحدًا: هذا السرّ عظيم . ولكنني انا اقول من نحو المسيح والكنيسة * وترى هنا انّ الرسول بولس قابل اقتران الرجل بالمرأة مع اقتران المسيح بالكنيسة . والحال انّ اقتران المسيح مع الكنيسة ليس هو اقتران المحبّة فقط . بل اقتران النعمة ايضًا . فاقتران الرجل والمرأة هو اقتران

النعمة ايضًا *

(٢) يثبّت هذا ايضًا ببيّنات تقليديّة . وما كتبهُ الآباء القدماء في هذا الخصوص كثير * قال مار اغناطيوس البطريرك الانطاكي الشهيد في رسالتهِ الى فولكرپس اسقف سمرنه قائلاً لهُ: ܠܐܚܘܬܝ ܗܘܝ ܐܡܪ ܕܢܪܚܡܢ ܠܡܪܢ

ܘܢܫܦܪܢ ܠܗܝܢ ܒܓܒܪܝܗܝܢ ܒܦܓܪܐ ܘܒܪܘܚ. ܘܐܦ

ܗܟܢ ܠܐܚܝ ܦܩܘܕ ܕܒܫܡܗ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܕܢܪܚܡܘܢ

ܢܫܝܗܘܢ ܐܝܟ ܡܪܢ ܠܥܕܬܗ ... ܘܙܕܩ ܕܝܢ ܠܓܒܪܐ ܘܠܢܫܐ

ܕܡܙܕܘܓܝܢ ܕܒܡܡܠܟܢܐ ܕܐܦܝܣܩܘܦܐ ܢܗܘܐ ܡܙܘܓܝܢ

ܕܢܗܘܐ ܙܘܘܓܐ ܒܡܪܢ ܘܠܐ ܒܪܓܬܐ قل لاخواتي ان يحببن الربّ ويرضين بازواجهنّ بالجسد وبالروح . وايضًا مُر اخوتي باسم ربّنا يسوع المسيح ان يحبّوا نساءهم كما احبّ المسيح بيعتهُ ... ولكن ينبغي للرجال والنساء الذين يريدون ان يتزوّجوا ان يتزوّجوا بمشورة الاسقف . لكي تكون زيجتهم بالرب . لا حسب الشهوة * وكتب مار اوغسطينس في كتابهِ عن لياقة الزيجة: انّ في زيجاتنا السرّ هو افضل قداسة من خصوصيّة الرحم * ونعدل عن ذكر ما قالهُ في هذا الشان مار باسيليوس وترتليانس ومار امبروسيوس وغيرهم كثيرًا *

الفصل الرابع والثلاثون

في ان البتولية فضيلة محبوبة عند الله وهي افضل من الزواج

(١) ان الكتاب المقدس يثبت لنا حقيقة ذلك *

قال المسيح (متى ٥: ٨): طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله

وقال ايضاً (متى ١٩: ١١و١٢): ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطي لهم. لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات. من استطاع ان يقبل فليقبل * وترى من هذا ان البتولية موهبة خصوصية يجود بها الله على من يختار *

وجاء ايضاً (هناك: ٢٩): وكل من ترك بيوتاً او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او اولادا او حقولاً من اجل اسمي ياخذ مابة ضعف ويرث الحيوة الابدية * وقال ايضاً ماربولس الرسول (اكورنثية ٧: ٣٤): ان بين الزوجة والعذراء فرقاً. الغير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا. واما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها *

ولمّا كان بلا شك الاهتمام بما للرب هو افضل من الاهتمام بما للدنيا ينتج ان البتولية افضل من الزواج * وجاء ايضاً

(هناك : ٧ وما بعد) اني اريد ان يكون جميع الناس كما انا . لكن

كل واحد له موهبته الخاصة من الله . الواحد هكذا والآخر هكذا . ولكن

اقول للغير المتزوجين وللارامل انه حسن لهم اذا لبثوا كما انا * وقال ايضاً

(هناك : ٣٨ و ٤٠) اذاً من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل احسن...

ولكنها اكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رايي * وجاء ايضاً في سفر

الرويا (١٤: ٤ و ٥) ما كتبه يوحنا عن تلك الترنيمة التي ما

يقدر احد ان يتعلمها الا الذين اشتروا من الارض .

وهؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لانهم اطهار . هؤلاء هم الذين يتبعون

الخروف حيثما ذهب . هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف . وفي

افواههم لم يوجد غش لانهم بلا عيب قدام عرش الله *

وهذا يبيّن ايضاً بشهادة الآباء القديسين . قال مار

اقليميس الروماني في الفصل الرابع من رسالته الاولى عن

البتولية: ܐܰܝܢܳܐ ܠܡܶܬܩܪܳܐ ܡܫܺܝܚܳܐ ܡܗܰܝܡܢܳܐ ܘܡܗܰܝܡܢܳܐ.

ܠܐܠܗܳܐ ܗܘ ܕܐܰܡܛܝܒ ܒܡܫܝܚܐ ܘܠܐ ܡܨܛܒܚ. ܘܡܗܝܡܢܐ ܗܘ ܗܘ ܡܢ

ܚܘܒܐ ܗܘ ܚܘܒܐ ܘܡܗܝܡܢܐ ܗܘ ܗܘܐ ܕܐܬܪܚܩ ܡܢ ܡܢܬܐ

ܘܠܐ ܐܬܛܠܫܘ ܡܫܟܒܝܗܘܢ ܢܬܠ ܠܗܘܢ ܓܝܪ ܐܠܗܐ
ܠܒܬ̈ܘܠܐ ܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ ܐܝܟ ܕܠܡ̈ܠܐܟܐ
ܩܕ̈ܝܫܐ ܚܠܦ ܩܝܡܘܬܐ ܗܕܐ ܪܒܬܐ ܘܡܚܝܠܬܐ * وتعريبهُ

اشتهي الرجاء الموعود به والمهيأ والموضوع في السماء عند الله الذي وعد به بفيه ولا يكذب . بانّ ذلك افضل من البنين والبنات : ويعطي البتولين والبتولات منزلة فاخرة في بيت الله افضل من المنزلة المعطاة للبنين والبنات وافضل من منزلة الذين قد تزوجوا بالقداسة وما تدنس فراشهم . فان الله سيعطي البتولين والبتولات لاجل نذرهم هذا العظيم والقوي ملكوت السماء كما اعطى للملائكة القديسين * وغيرهُ كثيرون من الآباء القديسين كتبوا عن البتولية وفضلوها على الزواج * وانّي اعدل عن ذكر شهاداتهم . فانّ هذه القضيّة هي معلومة عند الجميع لا تحتاج الى بيّنات كثيرة * غير انّي لا اتمالك من ان اورد ما قالهُ إمام البروتستنت كلوين عينهُ في المجلّد السابع من كتبهِ التي طُبعت في امستردام سنة ١٦٦٧ في تفسيرهِ ما قالهُ مار بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى آل قورنثية (: ٣٢ و٣٣) وهو فهكذا نفهم القضيّة انّ الانسان المتزوج قد انقسم . لانّه يختص ذاتهُ تارةً لله وتارةً للزوج وليس كلّه

مخصصًا لله ... ان جوهر قول مار بولس هو ان البتولية هي افضل

من الزواج لأنهُ بها توجد حرية اعظم، والناس بأسهل

ما يكون يقدرون ان يخدموا

* الله *

م



الفصل الخامس والثلاثون

في انّ السُنّة الكنائسيّة التي بها يُفرض على الاقليرس حفظ البتوليّة هي صالحة ومؤسسة على الكتاب المقدس وعلى تمسك الكنيسة منذ القرون الاولى

قبل ان نخوض في البحث عن هذه القضيّة نقول انّ الكنيسة المقدسة ما تجبر قطّ احدًا ان يتكلّف الدرجات البيعيّة وان يتجنّد بنوعٍ خصوصيّ للخدمة الكهنوتيّة : لا بل انها قد وضعت شريعة قاطعة. بان لا يُقبَل احد في هذه الدرجات . الّا بعد ان يختبرهُ الاسقف . وان تكون سيرتهُ ممدوحة بشهادة الجميع . ولهُ لياقة للقيام بالواجبات الكهنوتيّة : وحينئذٍ يتقلّد الدرجات بشرط ان يحفظ البتوليّة * فاذا تحقق ذلك نقول : انّ في الكتاب المقدس آيات كثيرة يتبرهن بها على ما قررناهُ * قال المسيح في انجيل متى (١٩ : ١١ وما بعد)

لتلاميذهِ : ليس الجميع يقبلون هذا الكلام . بل الذين أعطي لهم .

لانه يوجد خصيان وُلدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات : من استطاع ان يتبل فليقبل * وقال مار بولس الرسول (١ قورنثيه ٧ : ٣٢ و ٣٣) : فاريد ان تكونوا بلا هم . الغير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب . واما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي امرأته وقد انقسم * وقال ايضاً [٢ طيمثاوس ٢ : ٤] : ليس احد وهو يتجند لله يرتبك باعمال الحيوة *

(٢) بالتقليد الكنائسي * وذلك ان اغلب الرسل كانوا اعزاباً كما شهد ترتليانس في كتابه عن زواج الواحدة (الفصل الثالث) اذ قال : اني ارى بطرس فقط متزوجاً... واما البقية فاذ لم ارهم متزوجين افهم جيداً انهم اما خصيان او اما بتولون * وقال مار هيرونيمس في رسالته الثامنة والاربعين الى بمخوس (عدد ٢١) : ان المسيح هو بتول ومريم بتول . وبهذا قد تقدست بتولية الجنسين . واما الرسل فهم اما بتولين واما بعد الزيجة قد حفظوا العفة * فمن كل ذلك ينتج انه في القرون الاولى كانت عادة جارية ان يمتنع الذين يرتقون الى الدرجات العالية الكهنوتية من نسائهم اللواتي تزوجوهن قبل ذلك : غير انه لم يكن سنّة

مفروضة على الاقليرس في جميع الكنائس بحفظ البتولية * طالع في هذا الشان مما يخص الكنائس الشرقية اوريجنيس في عظته الثالثة والعشرين في سفر العدد . ومار هيرونيمس في كتابه ضد جيلنتيوس في العدد الثاني . ومار ابفانيوس في كتاب تفسير الايمان (عدد ٢١) : فاذاك تراهم باجمعهم قد شهدوا ان هذه العادة قد تقلدتها الكنائس من الرسل القديسين * واما الكنيسة الغربية فلنا دلائل كثيرة من مؤلفات آباء القرون الاولى على ان البتولية كانت مسنونة فيها على الاساقفة والكهنة والشمامسة بحيث كانوا يحفظون العفة مدة حياتهم كلها . وان الذي فرض هذه السنة هو بطرس راس الرسل * فمن ذلك ما كتبه ترتليانس في كتاب النصيحة على العفة في الفصل العاشر عن الاقليرس الافريقي : ما اكثر العفيفين في الرتب الكنائسية الذين احبوا ان يتزوجوا لله . وردوا لاجسادهم الكرامة (اي التي كانت حاصلة عليها في حالة البر الاصلي) ونذروا ان يكونوا ابناء ذلك العصر . مميتين في انفسهم الشهوات الردية وسائر الامور التي لم يكن يسمح لها بالدخول في الفردوس * ولهذا ربما

كان يسمّى الاقليريستيون (في الفصل العاشر من كتابه عن حجاب العذراء) رجالاً بتولين وخصياناً قد خصوا نفوسهم من تلقاء انفسهم • لا بل ان ترتليانس عينهُ حينما ارتقى الى الدرجات الكهنوتية في كنيسة قرطجنة اعتزل عن امرأتهِ . كما يلوح من كتابهِ الى زوجتهِ * ونرى ان اوريليوس بطريرك (او جاثليق) افريقية لمّا اراد ان يجدّد سنّة حفظ البتولية على الاساقفة والكهنة والشمامسة تكلّم في هذا الشان في المجمع الثاني الذي انعقد في قرطجنة وقال: نحن نحفظ ايضاً ما علّمهُ الرسل وتمسّك بهِ القدماء *

ويُبيّن هذا (٣) ايضاً من الآباء القدّيسين القدماء نفسهم الذين حفظوا البتولية على الدوام . كالاحبار الرومانيين مار اقليميس الروماني . وهرماس . وغيرهما . ومار اغناطيوس الشهيد البطريرك الانطاكي . ويستينس . وقبريانس . وامبروسيوس . وباسيليوس وغريغوريوس النازينزي . وغريغوريوس النوسي . وهيرونيمس . واوغسطينس وغيرهم لا يُحصى عددهم *

ويُبيّن (٤) من تمسّك جميع الملل المنشقّة من الكنيسة

الكاثوليكية * فاننا نرى الاقليروسيين ولاسيما الموسومين بالدرجة الاسقفية ملزومين عند جميع الطوائف الشرقية بحفظ البتولية الموبدة * وان اردت تحقيق ذلك فلك ان تضرب الاقطار وتطوف الامصار . وهيهات ان تجد ولو اسقفا واحدًا مزوّجًا بين كل هذه الملل . لا بل تجد انّ احدى الخصال التي يجب على المترقي الى الدرجة الاسقفية ان يكون حاصلاً عليها هي ان يكون بتولاً او في الاقل عزيبًا قد ماتت امراته . بحيث انه لاينال المطرنة والبطركية عندهم الآمن لم يكن قد تزوّج البتة * وهذه العادة لا يمكن القول فيها بانها مستجدة . ولاانّ هذه الملل قد اتخذتها من الكنيسة الرومانية . على انّهم لا يحبّونها . ولا يريدون ان يتسمّوا بها * وما عدا ذلك فانهُ في جميع الملل يوجد كثيرمن الناس الذين باختيارهم قد هجروا الدنيا وتزهّدوا لله في الاديرة . ونذروا لهُ عفتهم . ويلزمون انفسهم بهذه العفة الزامًا مطلقًا بعد اعتناقهم السيرة الرهبانية * ويُبيّن (٥) من تصرّف محامي البدعة البرتستنتية عينهم وغيرهم * ولعمري لا

هنري الثامن ملك الانكليز. ولا ابنته اليصابات التي من بعده مسكت زمام الملك الانكليزي كانا من البتوليين: ومع هذا فكلاهما حرما الزيجة على اكليروسهما البرتستنتي تحت عقوبات شديدة. لا بل في ايامنا هذه نفسها ان معلمي المدرستين العظمتين الموجودتين الواحدة في كنتربري والاخرى في اكسفرد هم ملتزمون بحفظ البتولية *

ولكي اعطيك برهاناً آخر قوياً على اثبات ذلك ها اني اورد لك رسالة الملكة اليصابات المذكورة التي ارسلتها الى تروكس رئيس اساقفة كولونيا. الذي بعد ماهجر امه الكنيسة المقدسة ونعسكر بين صفوف اعدائها البرتستنت. كان قد تزوج باحدى النساء. فحزنت الملكة من ذلك جداً. وحررت له هذه الرسالة وهي:

ايها السيد المحبوب الى الغاية. اني لقد فرحت جداً وانسررت لما بلغني، انك قد اظهرت ارادة ان تحمي بادخال الاصلاح (اي الديانة البرتستنتية) في ابرشيتك المطرنية. ولكن بقدر ما انسررت عند استماعي ذلك الامر قد اكتأبت لما وقفت على زواجك الذي به اظهرت انك في العمل الذي قد بدات به انما جسدك هو الذي تحرك مع حركاته. لا روح الديانة الحق * ان القوم الاتقياء وذوي الدراية كانوا قد تفاءلوا على هذه

النازلة التي اصابتك . وذلك لانهُ لم يكن ممكناً ان يُختم امر مثل هذا بالنجاح والهنا . فمن ثمَّ مالك تشتكي من انك قد أهانتُ من كل ناحية: انَّ الذي صنعتهُ قد صار عثرة عظيمة للكاثوليكيين . ولا تقبلهُ البرتستنت . ولا يمكن ان يكون مقبولًا عندهم . وما عدا هذا فانَّ فؤادي قد تألم من جرى حظك هذا . وعلى الخصوص لاني ارى انهُ لم يبق لك البتة علاج يصلح امورك * واخيرًا انك كنتَ قد طلبت ان آذن لك بان تسكن في مملكتي . فاعلم انَّ مجرى الامور الحاضرة لا يحتمل ان آذن لك بذلك . واني لقد اوصيتُ سفيري الذي قد اقتهُ عند هاغاس بان يعلن لك سبب ذلك *

قد وردت هذه الرسالة في العدد التاسع والاربعين من المجلد السادس من الجرنال المعروف بكاثلك ستندرد ١٨٣٥ * فانظر ايها القارئ العزيز كيف هذه المملكة قد استقبحت جدًّا زواج هذا الاسقف المنكود الحظ . حتى انها بعد ما وبخته بأمرّ التوبيخات لم ترتضِ بان يتحول في تخومها ويسكن ملكها : لا بل ان الاسقف التعيس لم يهملهُ الجميع ويتعوذوا منهُ الا لسبب زيجتهِ النفاقية التي ما امكن ان ترضي البرتستنت ولا ان تكون محبوبةً عندهم * ومن هنا يُبيّن جليًّا انّ برتستنت تلك الايام كانت افكارهم انقى

واطهر واعقل من جهة بتوليّة الاقليرس ممّا هي الآن في ايامنا هذه * فلا يشمت بنا اعدآؤنا . بل ليراجعوا تعاليم اسلافهم ويحكموا بالصواب * وهاك ايضًا شهادة اخرى قد نقلناها من رسالة العلّامة پيوزي البرتستنتيّ المشهور اسقف أكسفُرد البرتستنتيّ . التي قد طُبعت في أكسفُرد سنة ١٨٣٩ المسيحيّة . ومن جملة ما فيها هو قولهُ:

انّي اقرّ على ذاتي بانّي لا اقدر ان اقرا هذه الآيات . وهي : يوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات . مَن استطاع ان يقبل فليقبل : والحقّ اقول لكم كلّ من ترك بيوتًا او اخوة او اخوات او امراة او ابًا او امراة او اولادًا او حقولاً من اجل اسمي الخ . وما جاء في ١ قورنثيه (٧:٣٧) وهو : وامّا من اقام راسخًا في قلبهِ وليس لهُ اضطرار . بل لهُ سلطان على ارادته . وقد عزم على هذا في قلبهِ ان يحفظ عذرآءهُ فحسنًا يفعل . وغيرها من الآيات . من دون ان يتيقن بانّ الزواج فضلاً عن انهُ محلّل فهو كريم ايضًا . لابل انّ سيّدنا يسوع المسيح قدّسهُ بحضورهِ رهج العرس . وقد رقاهُ الى مرتبة سرّ رمز وصالهِ مع الكنيسة : فمع هذا ادرج طريق افضل لأولئك الذين قد أعطوا ذلك ... انّ الايمان يعلّمنا انّ اراضينا هي ملك لنا . ثمّ بعد بماية ضعف الذين يكونون قد تركوا بيوتًا او حقولاً من اجل اسمهِ ومن اجل الانجيل ... لماذا الناس يتهيصون في الامور وينضوون الى الناحية المخالفة . اذ يتعدّون على ضمائر الناس : لماذا يشنعون ويحتقرون بمنزلة شيء بابري ما هو قديم : لمَ

لايعفظ البتولية الذين قد أعطوا ذاك لكي تُربط اعطاف قلوبهم هكذا باشد قوة مع سيدنا يسوع المسيح لامع روحية * ان الكتاب المقدس يقول ان الغير المتزوجة تهتم في ما للرب . فلماذ اذاً تعرُم تحسرات تلك لانفس الحارّة التي تتوق بهذا النوع ان تخدم ربّها بغير تشتت ... لماذا نحن ايضًا عوض اخوياتنا لايكون عندنا مثل اخوات الرحمة اللواتي طهارتهن النقيّة الغير المعيبة قد صارت لهن ترساً منيعًا لدفع الخبائة والرذائل . وقد حصانٌ على تلك الكرامة التي بها الخطية عينها تحترم النقاوة . فانّوت بمجرد حضورهنّ بخجان الرذاوة *

الفصل السادس والثلاثون

في ان الطقوس المستعملة في الكنيسة الكاثليكية هي صالحة ومقدسة

يُبيّن اولاً من الكتاب المقدس *

قدكتب ماريوحنا في الرويا (٤: ٢وما بعد) وللوقت صرت في الروح . واذا عرش موضوع في السماء . وعلى العرش جالسٌ. وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد . وحول العرش اربعة وعشرون عرشًا . ورايت على العروش اربعة وعشرين شيخًا جالسين متسربلين بثياب بيض . وعلى رووسهم اكاليل من ذهب . ومن العرش يخرج بروق ورعود واصوات . وامام العرش سبعة مصابيح نار متقدة *

ورأى ايضًا (٥: ١ وما بعد) على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء مختومًا بسبعة ختوم ... واذا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروفٌ قائم كانهُ مذبوح ... لما اخذ السفر خرّت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخًا امام الخروف . ولهم

كلّ واحد قيثار وجامات من ذهب مملوّة بخورًا هي صلوات القديسين .

وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين . مستحق انت ان تاخذ السفر . وتفتح

ختومهُ . لانك ذُبحتَ واشتريتنا لله بدمك من كلّ قبيلة ولسان وشعب وامة *

وايضًا (٦ : ٩ وما بعد) ولمّا فض الختم الخامس رايتُ تحت المذبح

النفوس الذين قُتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت

عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين . حتى متى ايها السيد القدوس والحق

لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض . فأعطوا كلّ واحد ثيابًا بيضاء *

وراى ايضًا انهُ قد جآء (٨ : ٣ وما بعد) ملاك آخر ووقف عند

المذبح . ومعهُ مجمرة من ذهب . وأُعطي بخورًا كثيرًا لكي يقدمهُ مع صلوات

القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش * نرى هنا انّ

الرسول مار يوحنا شهد انهُ قد راى جمعًا قائمًا . في راسهِ

حبرٌ محترمٌ جالس على عرش . وحولهُ اربعة وعشرون

شيخًا اي كهنة . وراى ثيابًا كهنوتيّة بيضًا واكاليل

وقيثارات . وراى مذبحًا ومصابيح منيرةً ومبخرة وكتابًا

مختومًا . وسمع تراتيل وترنيمات . وراى في وسط العرش

خروفًا مذبوحًا يقدّم لهُ السجود الالهي . وهذا هو القربان

المقدّس * وراى تحت المذبح الشهداء الذين قُتلوا

من اجل الايمان. والملاك المقدّم بخورًا على مذبح الذهب امام العرش * فمن ثمّ يبيّن جليًا انّ مار يوحنا الرسول كان في روياهُ هذه قد صوّر المجد السموي بالطقوس المقدّسة التي كانت تُستعمل في وقتهِ . او انّ الكنيسة المقدسة قد تقلّدت هذه طقوسها من الرويا التي رآها مار يوحنّا : وفي كلا الفرضين يصحّ انّ الطقوس الكنائسيّة هي منذ ايّام الرسل . وعلى ذلك فهي صالحة ومقدّسة * وهذا ايضًا ما علّمهُ مار ايرناوس (في الكتاب الرابع من مؤلّفهِ ضدّ الهرطقات ١٧: ٥ و ١٨: ٦) . حتى انّ بنغم نفسهُ (وهو من اشهر علماء البرتستنت البارعين في علم التواريخ) اقرّ بانّ ما كتبهُ مار يوحنا في الفصل الثامن من رؤياه يرمز عن الكنيسة المسيحيّة في السمآء وعلى الارض * وزد على هذا انّ الطقوس البيعيّة هي متشابهة ومتوافقة في كلّ الاماكن والازمان . وهذا دليل قويّ على انّها قد ترتّبت في الكنيسة المقدّسة منذ ايّام الرسل القدّيسين *

ويبيّن ثانيًا من تمسّك جميع الملل المنشقّة من الكنيسة

الكاثليكية . وذلك ان كلاً من هذه الملل لها طقوس خصوصيّة كريمة لديها الى الغاية . حتى انّهُ لا يُباح لاحد ان يتجاوزها بدون ذنب : وهل يسوغ ان نزعم انّ هذه الجماعات المنشقّة تعلّمت هذه الطقوس من الكنيسة الرومانيّة بعد انشقاقها . لا لعمري * لانّها (١) تشمئز منها . ولا تريد ان تتمثّل بها كما قلنا مرّات كثيرة : (٢) لانّ طقوسها ولو كانت في الجوهر متفقة مع طقوس الكنيسة الغربيّة . تختلف منها في امور كثيرة * فيجب اذاً ان نعترف بانّ الكنائس الشرقيّة قد تقلّدت الطقوس البيعيّة من الرسل القدّيسين . ومن ثمّ ينتج انّ هذه الطقوس هي حيّة ومقدّسة *

الفصل السابع والثلاثون

في انّ الشريعة التي تفرضها الكنيسة المقدّسة على بنيها ان يصوموا
ويمتنعوا من بعض مأكولات في ايام معيّنة هي
صالحة ومؤسّسة على كلام الله المكتوب
ومرضية لعزته تعالى

تبيّن هذه القضيّة اوّلاً من العهد العتيق *

قد ورد في سفر الملوك الاول (٢١: ٢٧) وما بعده. انه لمّا سمع اخاب هذا الكلام شقّ ثيابه . وجعل مسحاً على جسده . وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت . فكان كلام الرب الى ايليا التشبي قائلاً . هل رأيت كيف اتضع اخاب امامي . فمن اجل انه قد اتضع امامي لا اجلب الشرّ في ايامه بل في ايام ابنه اجلب الشرّ على بيته * فانظر هنا قوّة الصوم وعمله. اذ حرّك رحمته تعالى على اخاب الذي كان (هناك : ٢٦) قد رجس جداً بذهابه وراء الاصنام حسب كلّ ما فعله الاموريون *

ومثل ذلك جاء في المزامير (٣٤ : ١٣ ، و ٦٨ : ١١ و ١٠٨ : ٢٤) ، وفي سفر العدد (٦ : ١ ومابعد) حيث قيل :

كلّم الربّ موسى قائلاً : كلّم بني اسرائيل وقل لهم . اذا انفرز رجل او
امراة لينذر نذر النذير لينتذر للربّ . فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب
خلّ الخمر ولا خلّ المسكر . ولا يشرب من نقيع العنب . ولا ياكل عنبًا رطبًا ولا
يابسًا * وجآء ايضًا (ارميا ٣٥ : ٥ وما بعد) وجعلتُ امام بني
بيت الركابيين طاسات ملآنة خمرًا واقداحًا وقلتُ لهم اشربوا خمرًا . فقالوا لا
نشرب خمرًا لانّ يوناداب بن ركاب ابانا اوصانا قائلاً لاتشربوا خمرًا انتم
ولا بنوكم الى الابد * وجآء ايضًا (يوئيل ٢ : ١٢) ما قالهُ الربّ :
ارجعوا اليّ بكلّ قلوبكم وبالصوم والبكآء والنوح * وجآء ايضًا (طوبيا ١٢ : ٨)
انها لمليحة الصلوة مع الصوم * وفي اماكن اخرى كثيرة من
العهد العتيق *

وتبيّن ثانيًا من العهد الجديد *

قال المسيح (متى ٦ : ١٦ وما بعد) : ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين
كالمرائين ... واما انت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجهك لكي
لا تظهر للناس صائمًا بل لابيك الذي في الخفآء . فابوك الذي يرى في
الخفآء . يجازيك علانية * لا بل انّ الكنيسة قد فرضت صوم
الاربعين تابعة آثار المخلّص الالهيّ الذي (متى ٤ : ٢)
بعد ما صام اربعين نهارًا واربعين ليلة جاع اخيرًا * ولعمري انهُ كما

قال مار اوغسطينس في عظته السادسة عن صوم الاربعين :

ان كان ذاك الذي لم يعمل خطيئة قد صام فكم بالحري تجب الاصوام على من تعرقل بالخطايا * وجاء ايضًا (متى ٩ : ١٤ و ١٥) : حينئذٍ اتى اليهِ تلاميذ يوحنا قائلين . لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرًا . واما تلاميذك فلا يصومون * فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام العريس معهم . ولكن ستاتي ايام حين يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون *

انّ المسيح بهذه الكلمات اشار الى الصيامات التي من بعده فرضتها عروسته المحبوبة الكنيسة التي قد افتداها بدمهِ : ولو لم تكن اصوام في الكنيسة لما صحّت هذه نبوّة المسيح * وجاء ايضًا (مرقس ٩ : ٢٩) :

فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الّا بالصلوة والصوم * وجاء ايضًا (٢ قورنثية ٦ : ٤و٥) : بل في كلّ شيء نظهر انفسنا كخدام الله في صبر كثير ... في اصوام * وجاء ايضًا (ابركسيس ١٣ : ٢ و ٣) : وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليهِ . فصاموا حينئذٍ وصلّوا ووضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما *

وتبيّن ثالثًا من الآباء القديسين *

ففي القرن الاول كتب ماراغناطيوس البطريرك الانطاكي في رسالته الى آل فيلبي : لا تحتقروا الصوم الاربعيني اذ انه قد فرض تشبهاً بما عمله ابن الله حين تردد مع الناس * وفي القرن الثاني كتب اوريجنيس في تفسيره سفر الاحبار: اننا نتقدم بالصوم اربعين يوماً * وقال ترتليانس في كتابه عن قيامة الاجساد : قربوا لله قرابين مرضية وهي الصيامات .... اذ تستعملون المأكولات الخسيسة واليابسة * وفي القرن الثالث قال مار قبريانس في كتابه عن الصوم وتجربة المسيح : ان حفظ الصوم بالتدقيق يكبح كل شهوة الجسد * وقال مار باسيليوس في عظته الاولى عن الصوم : انه لم يستنبط حديثاً بل قد أُسلم الينا من سلفائنا بالتواتر كذخيرة ثمينة * وقال ايضاً هناك : اننا قد نُفينا من الفردوس . لاننا ما صمنا . فلنصم اذاً لنرجع اليه * وفي القرن الرابع قال مار اثناسيوس في كتابه عن البتولية : انظر ماذا يعمل الصوم . انه يشفي الامراض ويطرد الشياطين . ويبعد الافكار النجسة . ويصير القلب نقياً * وقال مار غريغوريوس النوسي في عظته عن الصوم : ان الصوم جهد . ولكن الم نصلب نحن من اجل يسوع * وفي القرن الخامس قال ماريوحنا خُرُسولُغس

في خطبتهِ الثانية : اننا نصوم اربعين يومًا من قبل امر الله . لا من قبل استنباط بشريّ * وقال ماريوحنّا الذهبيّ فمهُ في عظتهِ الاولى في سفر الخليقة: انّ الصوم هو قوت نفسنا . وكما انّ هذا الطعام الجسديّ يقوّي الجسد . فهذا الصوم يقوّي النفس ويصيّرها مستعدّة للقيام بواجباتها *

يتبيّن رابعًا من جميع الملل المنشقّة من وصال الكنيسة المقدّسة * وذلك انّ الملل الشرقيّة كلّها تتمسّك بالصيامات باحترام كلّي . لا بل انّها تمتنع من الماكولات المحرّمة اكثر من الكنيسة اللاتينيّة . وانّها ان بتعاليمها وان بكتبها الطقسيّة تتّخذ هذه الصيامات فرضًا حقيقيًّا قد تقلّدته من الرسل القدّيسين * ولاسيّما انّ الكتب الطقسيّة المستعملة في كنيستنا السريانيّة هي مشحونة باقاويل وارشادات قويّة لحثّ المومنين على حفظ الاصوام المقدّسة * فلا تنتقر البرتستنت اذًا على الكنيسة الكاثليكيّة . وتنسب الى ضلالةٍ تلك الشرائع المقدّسة التي قد تقلّدتها من الرسل القدّيسين وهي موسّسة على كلام الله المكتوب *

الفصل الثامن والثلاثون

يتضمن شهادات لوثار وغيره من علماء البرتستنت
في حق الكنيسة الكاثليكية

انّ لوثار في مبتدا انشقاقهِ وانفصالهِ من الكنيسة المقدّسة لم يكن ممتلئاً حنقاً واحناً عليها لانهُ لمّا يكن قد غاص في قعر الضلالة والطغيان . ولهذا فكان يحترم جدًّا سلطان الكنيسة المقدّسة ورياسة البابا * وناهيك ما كتبهُ الى الحبر الاعظم ليون في مؤلَّفهِ المسمّى مقدّمة القضايا * ومن جملة ما قالهُ فيهِ: الراهب مرتينس لوثار الاوغسطيني يقري سلامًا موبدًا للاب الاقدس ليون الحبر الاعظم... انّي اتقدّم منطرحًا عند قدمي غبطتك مع كل مالي وما انا مالكهُ . فاحيِ وامِت وادعُ ولا تدعُ . واقبل ولا تقبل كيفما شئت * انّي بصوتك اسمع صوت المسيح المترئس بك والمتكلم بفمك . وان كنتُ قد استحقيتُ الموت فما ادفع عنّي ذلك * وكتب في المجلّد الثاني من كتبهِ في الفصل

الثامن والعشرين الى امير بروسيا البرنس في شان
عصمة الكنيسة المقدسة : انهُ لخطر المعتقد او التعليم الذي يكون
مضادًا لما يشهد بهِ الايمان او قواعد الكنيسة . فمن يشك ولو بقاعدة
واحدة من القواعد المندرجة في قانون ايمانها (اي ايمان الكنيسة
فذاك هرطوقي مقاوم المسيح ورسله وكنيسته التي هي صخرة الحق الغير المتزعزعة *
واما ما علّمهُ لوثار من الآراء الفاسدة وعصيانهُ على امرِ
الكنيسة المقدسة . فكان ذلك كلّهُ اغراءً من الشيطان :
والشاهد على ذلك ما تفوّه بهِ هو بعينهِ في مناجاتهِ نفسهُ
عن كلام الله (عدد ٢٣) وهو قولهُ: لماذا السكرمنتاريون لا يفهمون
الكتاب المقدس . لانهم ما عندهم المقاوم الحقيقيّ الذي هو الشيطان . الذي
اخيرًا يعتني بارشادهم . وما دمنا ليس معلقاً في اعناقنا هذا الشيطان فما نقدر
ان نكون الّا لاهوتيين نظريين مجرّدًا * فلوثار اذًا اضحى لاهوتيًا
عاملًا حينما احنى عنقهُ لحمل نير الشيطان . وتعلّم منهُ ما
علّمهُ (على ما شهد هو بنفسهِ) * وما اكتفى بذلك . بل
انهُ في مناجاتهِ نفسهُ اقرّ بان قد حدث لهُ جدال قويّ
مع صديقهِ الشيطان من قبيل القدّاس * وذلك انّ لوثار
ما كان يريد ان يبطّل القدّاس . ولكنّهُ قد اضطرّ الى

ذلك . اذ كان صاحبهُ الشيطان قد اتاهُ ببينات اقنعتهُ
واماًلتهُ الى تبطيلهِ . ولهذا كتب الكتاب الذي عنوانهُ
وجوب تبطيل القداس . وفيهِ بالتفصيل اقتصَّ مسامراتهِ كلّها
مع الشيطان من هذا القبيل *

وكتب لَسِنغ في كتبهِ اللاهوتية التي طُبعت بعد وفاتهِ
انّ قصة يسوع المسيح كانت معروفة قبل ان تُحرّر في الاناجيل . لا بل كان
المؤمنون في كل ناحية قد تمسكوا بالديانة المسيحية . وسلكوا بموجبها
قبل ان يُكتب الانجيل . وكانت الصلوة الربانية تتلى قبل ان توجد محررة
في انجيل مارمتى : وفي اعطاء سرّ المعمودية كانت تقال الكلمات التي رسمها
يسوع المسيح . وان كان الرسل لم يسطروها بعد في الانجيل *
فهذا الرجل البرتستنتي يشهد واضحاً بانّ الانجيل ليس
هو وحدهُ القاعدة الاساسية للدين كما تزعم البرتستنت .
بما انهُ كُتب عقب الديانة المسيحية *

وقال بلنك في كتابهِ الذي عنوانهُ حالة الشيعة الكاثليكية
والشيعة البرتستنتية الذي طُبع سنة ١٨١٦ : اننا نحن ما لنا
كنيسة بل كنائس * وقال المعلم ليهمن في كتابهِ عن
اخطار المذهب البرتستنتي الذي طُبع سنة ١٨١٠

انما نرى ونعرف المذهب البرتستنتي . ولكننا في جميع الاماكن ما نرى كنيسة برتستنتية * أليس هذه شهادات قوية تبيّن عدم الاتفاق في المذهب البرتستنتي *

وكتب الكُنت اجبر دي كسبرين في كتابه المكنّى خزائن الديانة المسيحيّة: اني معتاد ان اعطي كلّ شي اسمهُ الحقيقي : انّ اغلب اهل ملّتنا البرتستنتية ليسوا بمسيحيّين *

وفريدريك الكبير ملك بروسيا . يوجيز من الكلام بين الاسباب التي من قبلها حدث انتشار الآراء البرتستنتيّة. اذ قال: ان اردنا ان ننسب اسباب انتشار الاصلاحات (ومرادهُ بذلك الديانة البرتستنتيّة) الى اصلها . فنرى انّ الديانة البرتستنتيّة قد انتشرت في جرمانيا من الطمع . وفي انكلترة من العشق . وفي فرنسا من البَطَر *

وكتب العلّامة ليبوفي اجوبته الى الراعي كرُماكير عن المرتدّين من الديانة الكاثليكيّة الى البرتستنتيّة : لا تصدّق انهُ بين المرتدّين من الديانة الكاثليكيّة يوجد واحد يكون مسيحيًّا تقيًّا * فلا حجّة اذًا للبرتستنتيّة علينا من جرى اولئك الذين يدخلون تحت نيرها . لانّ هولاء ليسوا من المسيحيّين

الانقياء . بل انما خبثهم وهوى نفسهم يقودانهم الى ذلك * وهذا لستُ اقولهُ من عندي . بل ان التجربة تشهد بذلك . حتى ان البرتستنت عينهم يثبتون صحتهُ *

وقال مَلَنْخْتُون في كتابهِ الذي عنوانهُ : رسالات لاهوتيّة : في الرسالة الرابعة والسبعين : كما انهُ يوجد اساقفة يتولون كنائس كثيرة . كذلك الحبر الاعظم هو متولٍّ على سائر الاساقفة . واني ارتأي بانهُ لن يوجد من لا يرتضي بهذه التدابير السياسيّة... فمن ثمّ لا جدال من هذا القبيل اي من جهة الرياسة الحبريّة الرومانيّة *

وقال فروسْتيسِن في خطابهِ للذين قد تقدموا لكي ينالوا اجازة العلم : انّ كنيسة لوثار من جهة تشعبها صارت تشابه الزجاج الذي ينكسر الى الف قطعة . وكلّ منها تتحرّك بقدر ما تبقى لها من الحيوة . ولكنها اخيرًا تنتهي بالموت *

وقال رَيْنْهَرْد في خطبتهِ التي تلاها سنة ١٨١٠ في عيد ادخال الديانة البرتستنتيّة : لو انّ لوثار يقوم من القبر لصعب لديهِ ان يتخذ اعضاء لكنيستهِ اولئك المعلّمين الذين يدّعون بانهم قد تعلّقوا بعلمهِ *

فهذه نبذة من اقاويل معلّمي البرتستنت الذين يشهدون في حقّ الديانة الكاثليكيّة . ويتأسّفون غاية التأسف على ما نزل بكنائسهم من الطغيان والتعاليم الفاسدة . ولاسيّما من جهة الكتاب المقدّس نفسهِ . الذي ولئن كان البرتستنت يزعمون انّهم يحترمونهُ ويتمسكون بهِ كقاعدة للايمان الوحيدة فقد عبث بهِ علماؤُهم العبث النفاقيّ الذي يخلخل اساسات الديانة المسيحيّة . ويهين الباري عزّ وجلّ * ومن ادلّة ذلك ما قالهُ المعلّم يوحنّا مُلّر الجرماني سنة ١٨٠٩ : اتعرف يا انت ما عملهُ علماء البرتستنت في تفسيرهم الكتاب المقدس . وما عسى ان يكون من الكتاب المقدّس الذي هو قاعدة للايمان الوحيدة . اذ يباح للواحد ان يسقط رسالة من رسائل مار بولس الرسول . وللآخر ان يسقط انجيل مار يوحنّا . وللثالث ان يسقط للاناجيل الثلاثة الاولى *

لا بل انّ المعلّم ايولْد قال ما هو اعظم من هذا وهو : انّ الشيطان عندهُ ايمان اكثر من هولاء علمائنا الذين يفسّرون الكتاب المقدس * فما عساها ان تكون اذًا تلك الديانة التي علماؤها هم احطّ ايمانًا من الشيطان اللعين *

خاتمة

ها اننا ايها القارئ العزيز بعون الله الوهّاب . قد وصلنا الى غاية المآب . مما كنّا قد فرضناهُ على نفسنا من توضيح ابواب الديانة الكاثليكيّة وتبيينها من الكتاب المقدس . ومن شواهد الاباء القدّيسين * فاقرأ هذا الكتاب مبعدًا من قلبك الهوى وروح العناد على الحق الواضح . وتمسّك بالحقائق الالهيّة التي ينطوي عليها . وتيقن انّ الكنيسة الكاثليكيّة الرومانيّة هي كنيسة المسيح الحقيقيّة : بل هي سفينة نوح التي خارجًا عنها ما يُعطى احد ان يجد الخلاص * هذه هي تلك الكنيسة التي تعاليمها المقدّسة تبيد كلّ ظلام من العقل البشري . وتلجم القلب . وتكبح اهواءهُ . لئلّا يميل الى ما نهى الله عنهُ : وتنذر الناس بواجباتهم لله ولذواتهم ولقريبهم .

تؤكد لهم المواعيد الالهية الحقيقية : وتعطيهم القانون
الابدي لكي يسلكوا المنهاج الذي يقودهم الى النعيم
بلا خوف البتة * هذه هي تلك التي الوف في الوف
من كل جنس ومن كل صنف من الكرمآء والكرائم
سفكوا دمآءهم شهادةً لها * هذه هي تلك التي من اجل
حبها نزلت الملوك من عرشهم . ولبسوا المسوح معتزلين
عن الدنيا . لكي يحيوا لله حيوةً افضل * هذه هي تلك
حبة الخردل الصغيرة التي زُرعت في قلوب الناس .
واذ نبتت صنعت اغصانًا كبيرة * هذه هي التي بنورها
الالهي اضاءت على عقول جمٍّ غفير من الرجال والابكار
التقيات موضحةً لهم زوال الدنيا وما فيها . وقادتهم لكي
يصلبوا للعالم ويُصلَب العالم لهم هاجرين الدنيا وما فيها
مع الاقارب والانساب . ويتزهّدوا لله عائشون
في الجسد كملائكة الله الذين لاجسد لهم . ومنعكفين
على الصلوة واعمال الترويض * فلا تقلق ولا يضطرب
قلبك البتة : ادخل في احضانها . اخضع عنقك لنيرها
المقدس : فانّ نيرها طيّب . وحملها خفيف * وان

تمسّك بها حقّ التمسّك . فتكون لك ثروةً في فقرك .
وجبرًا في انكسارك . وتسلية في حزنك . وعونًا في
احتياجاتك . وارتفاعًا في انحطاطك . ونصرًا في انخذالك .
ومصباحًا لعقلك . وطريقًا امينًا يبلغك غايتك القصوى .
ويبعدك من الشيطان . ويقرّبك الى الله الذي هو سعادتك
الحقيقيّة * فاياك ان تُطغَى اذًا ايها العزيز بتعاليم الدين
الجديد الذي اساسهُ ليس على المسيح صخرة الحق .
بل على رمل الاهوآء النفسانيّة . كما قد اتضح لك منذ
بداية هذا الكتاب * وانا التفت الى ابي الانوار الذي
من عنده من فوق هي نازلة كل عطيّة صالحة وكلّ موهبة
تامّة . ملتمسًا منهُ ان يجعل برحمتهِ اتعابي هذه مثمرة
في عقول الذين قد افتداهم بدمهِ الثمين وقلوبهم . ويردّ
الضالّين الى معرفة الحقّ . ويجعل اخيرًا ان تكون
الرعيّة واحدة لراعٍ واحد *

* آمين *

* تنبيه *

قد وقع في طبع هذا الكتاب خطا يسير في اماكن قليلة . فنرغب الى القاري اللطيف ان يسبل ذيل العفو عليها بفطنته . فانها ظاهرة واضحة * مثال ذلك لفظة خصوصية مكان خصوبة في صحيفة ٢٨٧ سطر ١٦ *

فهرست

صحيفة